٤٩٤٧

وصية

الا

يد الذي

Copyright University

كشف القناع على وجه حل الغاظ شبه السماع

للمصري، علي بن محمد - نحو ١١٢٧ هـ بخط عبد الرحمن بن عثمان الطرابلسي الشافعي الأشعري ١١٤٠ هـ

٦٣ ق ٢٣ س ٥ر٢١×١٦سم

نسخة جيدة، خطها نسخ حسن.

الاعلام ٥: ١٦٨، الأزهرية ٣: ٦١٩

١- الشعائر والتقاليد والأخلاق الاسلامية أ- المؤلف ب- الناسخ جـ- تاريخ النسخ د- د- تعليق على وصية الأدب هـ- شرح وصية الأدب.

٢٤٧٢
ش
وم

٤٩٤٧

الخ فهرا العواس الريشوع

هذا تعليق على وصية الادب المسمى
بكشف القناع عن وجه حل الفاظ شبهة
السماع لمؤلفه الحقير علي بن محمد
الشهير بالمصري عفي عنه
وعن والديه وذريته
والمسلمين
اجمعين
امين

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"
الرقم: ٤٩٤٧ ف ١٠٧٨
العنوان: كشف القناع عن وجه حل الفاظ شبهة السماع
المؤلف: علي بن محمد المصري
تاريخ النسخ: ١١٤٠ هـ
اسم الناسخ:
عدد الأوراق: ٣٣ ق
ملاحظات:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذى جعل الادب سببا لحصول خيرى الدنيا والاخرة والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه النجوم الناضرة وبعد فان علم السلوك كثيرة لا تحصى ومن اجلها وانفعها واخصرها واجمعها هذه الوصية اسكن الله صاحبها الغرف العلية وضعت عليها هذا التعليق باشارة بعض الاخوان كمل الله لى ولهم مقام الايمان ورزقهم واياى ادب اهل العرفان وتقبله بفضله العميم ونفع به انه جواد كريم اول الوصية عليكم ايها الاخوان بالادب اى الزموه فانه اشرف مكتسب وقال الامام عبد الله بن المبارك الادب اشرف اخلاق العبد وقال ايضا الادب للعارف كالتوبة للمستانف ونحن الى قليل من الادب احوج منا الى كثير من العلم وقال ابو نصر السراج التوحيد موجب يوجب الادب فمن لا ادب له فلا شريعة له ولا ايمان ولا توحيد وقال الاستاذ ابو على الدقاق العبد يصل بطاعته الى الجنة ولا يصل الى الله الا بالادب فى طاعته وقال ايضا ترك الادب موجب يوجب الطرد فمن اساء الادب على البساط رد الى سياسة الدواب وقال ابو بكر الدينورى ما ارتفع من ارتفع بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة وانما ارتفع بالادب وحسن الخلق وقال سيدى على الخواص اشد العذاب سلب الروح واكمل النعم سلب النفس والذ العلوم معرفة الحق وافضل الاعمال الادب وانشدوا

ما وهب الله لامرئ هبة • اشرف من عقله ومن ادبه

هما جمال الفتى فان فقدا • ففقده للحياة اجمل به

واقوال السلف والخلف فى مدح الادب والحث عليه كثيرة ولما كانت انواعه كذلك قال ومنه اى ومن انواع الادب الفرار من الاعوجاج فى التوبة لانه متى

كان فيها اعوجاج ولو يسيرا انسحب حكمه لكل مقام بعدها فيصير بناء السالك مضمحلا كالذى يبنى حائطه من اللبن اليابس بغير طين اذ هى اس لكل مقام ترقى اليه العبد حتى يموت فكما ان من لا ارض له لا بناء له كذلك من لا توبة له لا مقام له ومن كلام سيدى محمد المنير من احكم مقام توبته حفظ من جميع الشوائب التى فى الاعمال فهى نظير مقام الزهد فى الدنيا يحفظ به صاحبه من سائر ما يحجب عن الحق سبحانه ومن كلام سيدى محمد ابن عنان من استقام فى توبته عن المعاصى ارتقى الى التوبة من كل ما لا يعنى ومن لم يستقم فلا يشم من التوبة عن المقصود رائحة ولا يقدر على رعاية خاطره ابدا بل ترد عليه خواطر المعاصى حتى فى صلاته و

تأمل

قوله تعالى للمعصوم الاكبر صلى الله عليه وسلم فاستقم كما امرت ومن تاب معك فامره تعالى بالاستقامة فى التوبة ومن تاب معه من جميع اتباعه

عه

وامته ومن كلام سيدى على الخواص من استقام فى توبته وزهد فى الدنيا فقد انطوى فيه سائر المقامات والاحوال الصالحة والمستقيم فى توبته هو الذى لم يكتب عليه صاحب الشمال ذنبا اربعين سنة انتهى ثم التوبة فى اللغة الرجوع مطلقا يقال تاب اى رجع وفى الشرع الرجوع من كل مذموم فى الشرع الى ما هو محمود فيه اما حياء من الله واما امتثالا لامره وقال بعض المحققين من ندم على ذنبه واعترف به صحت توبته لان الله تعالى لم يقص علينا فى توبة ابينا ادم عليه الصلاة والسلام الا الاعتراف والندم فلو كان ثم امر زائد لقصه علينا وقال العلماء ان من شرط التوبة حتى تصح الاقلاع وعزم ان لا يعود انتهى وبالتوبة تغفر حقوق الله تعالى وظلم العبد لنفسه دون الشرك وان كان هو يرجع الى ظلم النفس ايضا لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم اى للنفس ودون حقوق الناس من مال وعرض وسياتى الكلام

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شئون المكتبات

عليهما ان شاء الله تعالى ثم للتوبة بداية ونهاية فبدايتها التوبة من الكباير
ثم من الصغاير ثم من المكروهات ثم من خلاف الاولى ثم من رؤية
الحسنات ثم من رؤية انه صار معدودا من فقراء الزمان ثم من
رؤيته انه صدق في التوبة ثم من كل خاطر مذموم ونهايتها فالتوبة به
كل ما غفل عن شهود ربه طرفة عين ومنه الفرار من حب الدنيا بحكم
الطبع لان من احبها بحكم الطبع كرهه الحق تعالى على قدر محبته لها كثرة
وقلة والمراد بالدنيا ما زاد على الحاجة الشرعية وفي الخبر اكبر الكباير
حب الدنيا وفي لفظ حب الدنيا راس كل خطيئة ومن كلامهم لا ير تقي
مريد قط الا ان صحت له محبة الحق تعالى ولا يحبه الحق حتى يبغض
الدنيا واهلها ومتى تلمذ على شيخ وهو يميل الى الدنيا فلا بد ان يرجع
من حيث جاء ويرفضه الطريق ومن كلام الشيخ ابي المواهب الشاذلي
العبادة مع محبة الدنيا شغل قلب وتعب جوارح فهي وان كثرت قليلة
وانما هي كثيرة في وهم صاحبها وهي صورة بلا روح ولهذا ترى كثيرا
من ارباب الدنيا يصلون كثيرا ويصومون كثيرا ويحجون كثيرا وليس
لهم نور الزهاد ولا حلاوة العباد ومن كلام سيدي ابراهيم المتبولي
من لم ينظف قلبه من محبة الدنيا لم يجد في قلبه ماء الايمان وعلامة
بغض الدنيا ان لا يتغير منك شعرة اذا كان عندك قنطار من ذهب
وسرقه لص ومنه الفرار من المباح وهو ما استوى طرفاه قال
بعضهم استعمال المباح يحتاج الى تحرير نية حتى يحصل فيه الترقي وتحرير
النية عسر على غير الاكابر من الاوليا والعلما فالادب تركه للمريدين
وقد اجمعوا على ان كل مريد مقلد لنفسه ارتكاب الرخص دون
العزايم لا يجي منه شي في الطريق وقالوا لا يصح لمريد قدم من
الارادة حتى يترك المباحات كانها منهي عنها كراهة تنزيه وقالوا

ينبغي

ينبغي للمريد العمل على تقليل المباحات جهده ويجعل مكان ذلك طاعة
فان لم يجد طاعة نوى بالمباح من اكل ونوم وكلام وجماع خيرا وقالوا
ينبغي للمريد ان لا ياكل حتى يجب عليه الاكل ولا ينام حتى يجب عليه النوم
ولا يتكلم حتى يجب عليه الكلام ليثاب ثواب الواجبات فان نزل عن ذلك
فلا ينزل عن الاستحباب فياكل حين يستحب الاكل وينام حين يستحب
النوم ويتكلم حين يستحب الكلام وقالوا لا يبلغ المريد مقام الصدق
حتى يزيد في تعظيم امر الله ونهيه فيفعل المندوب كانه واجب ويجتنب
المكروه كانه حرام ويجتنب الحرام كانه كفر وينوي بجميع المباحات
خيرا فينوي بالنوم في القيلولة الاعانة على قيام الليل وينوي بالاكل
التقوي على الطاعة وعلى كسب الحلال ويتناول بعض الشهوات
للمداواة لنفسه اذا نفرت من العبادة فان لسان حال النفس
يقول لصاحبها كن معي في بعض اغراضي والا امر عتك وينوي بلبس
الثياب الفاخرة اظهار نعمة الله تعالى وقالوا ما شرع الله المباح الا
تنفيسا للضعفا من مشقة التكاليف ومن خاصية طريق القوم
ان من دخلها بصدق لم يحصل عنده مشقة من التكاليف لكن من لا
يقدر على ترك المباح فلا يفعله مباحا مجردا بل ينوي به خيرا ليثاب ب
عليه وقد كان الشيخ ابو الحسن الشاذلي يقول لاصحابه كلوا من اطيب
الطعام واشربوا من الذ المشروب والبسوا من الين الثياب وناموا
على اوطى الفرش فان احدكم اذا فعل ذلك وقال الحمد لله يستجيب
له كل عضو فيه للشكر بخلاف ما اذا اكل خبز الشعير بالملح
ولبس العباة ونام على الارض وشرب الماء المالح السخن وقال
الحمد لله فانه يقول ذلك وعنده رايحة اشمئزاز وبعض سخط على
المقدور وذلك يخرج في الاثم على من تمتع بالدنيا بيقين فان

التمتع بالدنيا بشرطها فقد فعل ما حرجه الحق سبحانه ومن كان عنده
اشمئزاز او سخط فقد فعل ما حرمه الحق عز وجل ومنه الفرار **من توا** ضع
العوام وصورته ان احدهم يثبت له مقاما عاليا ثم ينزل منه الى
الناس وذلك معدود من الكبر عند القوم والتواضع الحقيقي ان
يشهد العبد في نفسه ذوقا ويقينا لا ظنا وتخمينا ان مقامه دون
مقام الخلق اجمعين ببادي الرأي وصاحب هذا التواضع يستمد من
كل جليس جلس عنده شا الجليس او ابى عكس صاحب تواضع العوام
فانه محروم من مدد جليسه وذلك ان من ينظر نفسه فوق الخلق
او مساو لهم لا ياتي اليه منهم مدد اذ المدد الذي مع الخلق كالماء
والماء لا يجري الا في المواضع المنخفضة دون العالية او المساوية
تنبيه للمتخلق بمقام التواضع على الحقيقة علامات احدها ان يتحمل
اذى الناس ثانيها ان لا يخطر بباله ان احدا يقوم له اذا ورد عليه
ثالثها ان لا يتاثر ممن يذكره بالنقايص الا ان يكون الاولى في الشر ع
خلاف ذلك رابعها تصويب من هجره خامسها ان يشكر فضل الناس
الذين يجالسونه ويردون له جوابا وسلاما سادسها كثرة تسليمه للناس
في كل ما يدعونه من مراتب الكمال اذ الادنى بعيد عن الاحاطة بحال
الاعلا ومنه الفرار **من دعوى علم** لان دعواه لغير غرض شرعي لا يجوز
شرعا ومن كلام سيدي علي الخواص اياك ان تقر النفس على دعوى العلم
فمن اقرها على ذلك فقد اقرها على الريا والفخر ولا يخفى ما فيهما من الطرد
والمقت ومن نظر في علوم السلف الصالح حكم على نفسه بالجهل ولم يعد
نفسه قط بانه من العلما وقد نقل اصحاب الطبقات ان ابا حفص بن
شاهين صنف ثلاثمائة وثلاثين مؤلفا منها تفسيره للقرآن الكريم في الف
مجلد ومنها المسند في الف وستمائة مجلد وذكروا انه حاسب الحبار في

استجراره

٩٥

4

استجراره منه للحبر للكتابة في اخر عمره فبلغ نحو الفي رطل ونقلوا
ان خزانة كتب المدرسة النظامية حرقت في حياة نظام الملك فشق
عليه ذلك فقالوا له لا تحزن فان ابن الحداد يملي الكتب جميع ما حرق
من حفظه فارسلوا خلفه فاملى جميع ما حرق في مدة ثلاث سنين
ما بين تفسير وحديث وفقه واصول وغير ذلك ونقلوا ايضا ان
الشيخ ابا الحسن الاشعري الف تفسيرا استمائة مجلد وحكى الشيخ تقي
الدين السبكي ان محمد ابن الانباري كان يحفظ في كل جمعة عشرة الاف
ورقة وحكى ايضا ان الواحدي كان يحفظ وقر مائة وعشرين بعيرا
قال وكان الليث بن سعد يقول لو كتبت ما في صدري ما وسعه
مركب قال ومن الغرايب ان محمد بن سينا لامه انسان على عدم
حفظه للقرآن الكريم فحفظه كله في ليلة ولم يكن سبق له قبل ذلك
حفظ سورة منه غير الفاتحة وسورة الاخلاص والمعوذتين وكان
لا يسمع شيا الا حفظه اول مرة فانظر يا اخي الى علمك مع هذه العلوم
التي اوتيها غيرك من العلما الذين ذكرناهم ومن لم نذكرهم تجده لا يجيء
قطرة من البحر المحيط وهناك تحكم على نفسك بالجهل ومنه الفرار
من دعوى مقام قبل بلوغه وبعد بلوغه لان دعواه قبل بلوغه تكون
كذبا وبعد بلوغه ولم يؤذن لصاحبه في اظهاره تكون رياء ومن اصول
طريقهم انهم لا ينطقون الا بما شاهدوه ولا يتكلمون ابدا بما لم يذوقوه
ومن كلام سيدي علي الخواص اياكم ان تبادروا الدعوى مقام لم تبلغوه
فتقعوا في الكذب والريا وحرمان ذلك المقام بعد ذلك وانظروا الى
النبات لما عدم روح التصريف والحركة الحيوانية وطلب التشبه بالحيوا ن
حين قام على ساقه طالبا للانفصال عن رتبته كيف عوقب بالحصاد
والدرس بحوافر البهايم الى ان صار كالتراب تحت الاقدام فما ساوى

صعوده هبوطه فهكذا تكون سياط القدرة على اهل الدعاوى ومنه
الفرار من العمل بقصد التقرب من الحضرة الالهية اذ العمل بهذا القصد
كالعمل باجرة وليس ذلك من شان ادب العبودية قالوا وهذه العلة
من اخفى العلل وربما تزل صاحبها الى قريب من حضرة الله فيقال له ارجع
لست من اهلها انما اهلها من يعبد الله امتثالا لامره وقياما بواجب
حق الربوبية وفي كلام سيدي علي الخواص لا فرق بين عباد الاصنام
وبين من يعبد الله لغرض فاسد فان الاصنام المعنوية كالاصنام الحسية
على حد سوا الا ان كلا منهما اتخذ من دون الله مالم ياذن به الله وهم
على ذلك في طبقات فمنهم من يقصد بعلمه وعمله وما يقع على يديه
من الخيرات حصول المكانة في قلوب الناس وانتشار الجاه والصيت
ومنهم من يقصد اعلا الدرجات وظهور الكرامات والتصريف في
الكون والمشي على الماء والطيران في الهوا والاطلاع على المغيبات
ومنهم من لم يقصد شيا من امور هذه الدار انما يقصد دخول الجنان
والتمتع بالحور الحسان وغير ذلك من ثواب الاخرة ومنهم من يقصد
السلامة من النار ومن شدة الحساب والعقاب ومنهم من يقصد
القرب من الله والرضى عنه والمحبة له ومنهم من يعبد الله امتثالا
لامره لا قصد له في علمه وعمله الا علمه باستحقاق مولاه العبادة
والتذلل والخشوع له والوقوف عند امره ونهيه قد تبرا من الاعتماد
على حوله وقوته وعلمه وعمله وقصده وارادته فاتى باعماله على وجه
الاخلاص وهو خايف من الله لا يرى انه قام بذرة واحدة من الامور
التي كلف بها على الوجه الذي امر به ومن هنا يترقى السالك في مراتب
اخلاص الخواص الذي كل ذرة منه تعدل عبادة الف سنة من عبادة
اهل تلك الاقسام السابقة انتهى وقد ذكرنا معنى الحضرة الالهية

٥

حيث اطلقت في لسان القوم في شرح وصية حسن الظن المسمى بتحفة
الاكياس ومنه الفرار من ترك العمل لاجل الناس لما فيه من ملاحظتهم
وهي عندهم من انواع الريا لانها عين الباعث على الترك ومن هذا يعلم
معنى قول الفضيل رحمه الله ترك العمل من اجل الناس ريا واستشكله
غير واحد من اهل العلم قالوا كيف يتصور وقوع الريا في الترك انتهى
ولو قال ترك العمل بالكلية من اجل الناس لكان اولى فانه لو تركه
يفعله في الخلوة فهذا الترك لا باس به بل هو مستحب الا ان يكون فريضة
او زكاة او يكون ممن يقتدى بهم فالجهر في ذلك افضل ومنه الفرار
من حكاية الاعمال الماضية اذ حكايتها لغير غرض شرعي يردها
الى صورة الريا بعد حال عملها ومن وصية سيدي علي الخواص احذروا
من التسميع باعمالكم فانه يبطلها كالريا على حد سوا كما صرح بذلك
الحديث لكن التسميع له دوا وهو ان العبد اذا ندم وتاب من
التسميع توبة صادقة فقد داواه ورجع العمل صحيحا بمشية الله
تعالى ومثل ذلك كمثل رجل كان صحيح الجسم ثم طرا عليه مرض افسد
صحته فاستعمل دوا نافعا فازال الله به ذلك المرض فعاد الجسم بفضل
الله الى حال صحته فعلم ان التسميع له دوا بخلاف الريا فانه يفسد
العمل من اصله ومنه الفرار من الاطراق والخشوع لدخول احد
من الاكابر لانهما بغير نية صالحة يكونان ريا ونفاقا وقالوا من ادب
الفقير الا يظهر عند ملاقاته للناس وملاقاتهم له ناموسا او
زايدا عما كان عليه قبل ذلك ولا اطراقا بل يدوم على حالته الاولى
اللهم الا ان يكون الاطراق قد صار له عادة فلا باس بذلك بطريقه
الشرعي وكذلك من ادبه عدم تغير ما كان عليه من المباسطة التي
كان عليها والا وقع في صورة النفاق وكذلك من ادبه ان لا

لعله دوا والمعنى يعناه

خشوعا

يمسك السبحة اذا دخل احد الا ان كان يسبح عليها قبل دخوله
ومتى سبّح لدخوله وقع في النفاق وقد كان الشيخ الفضيل يقول
لو قيل لي ان امير المومنين دخل عليك الساعة فسويت لحيتي
بيدي لخفت ان اكتب في جريدة المنافقين ومنه الفرار من الميل
الى الاعتذار من المعتذر لما فيه من حظ النفس وما تخلف من تخلف
الا باتباعه حظ نفسه ومن كلام سيدي علي الخواص الكبر والعجب
يقطعان عن الله ومن الكبر ان تحوج اخاك يعتذر اليك لكن
ينبغي لنا ان نعتذر الى اخواننا القاصرين اذا اوقعنا في امر
يوجب الاعتذار لهم موجب للعداوة بل منهم من يعتذر اليه اخوه
ولا يقبل اعتذاره قال وخرج بقولنا القاصرين الكمل من
العلما والعارفين فانهم لا يحتاجون الى اعتذارهم لانهم يحملون
الناس على الحمل لا حوال ويحضمون نفوسهم على الدوام ومنه
الفرار من الجبا الطبعي لانه معدود من جملة الكبر وهو كثير ومنه
ان الشخص يذكر الله برفع الصوت بحضرة الناس وكان سيدي
محمد الحنفي نفعنا الله به يامر اصحابه برفع الصوت بالذكر في الاسوا ف
والشوارع والمواضع الخربة المهجورة ويقول اذكروا الله في هذه
الاماكن حتى تصير تشهد لكم يوم القيمة وتخرقوا ناموس الطبع
فانكم في حجاب ما لم تخرقوه ومنه الفرار من الاشتغال
بسب الظلمة لما فيه من الاثم والمفاسد وايضا فانهم مسلطون علينا
بسبب اعمالنا فنحن اصل وهم في ذلك فرع وارسال السب واللوم على
الاصل هنا اولى وان كان اللوم على الظلمة ايضا شرعا وقد قالوا
ينبغي للمومن ان لا يلوم الولاة في هذا الزمان فانهم قد تحكموا فينا
بسوء اعمالنا ونياتنا والامر في زيادة لنا ولهم واذا كان الشاخص

لعله من المعتذر ٥٣

رفقا بهم ورحمة من حيث ان ترك الاعتذار لهم صح

اعوجا فظله اعوج لا تصح استقامته ونحن الشاخص وولاتنا ظلنا ولا
عكس وقالوا ايضا من طلب ان الولاة لا يظلمون الرعية فكانه قد
رام المحال لان الظلم امر مركب من الرعية والولاة ولا سبيل الى ترك
ذلك ومن تامل وجد الظلمة كاللجام للدابة الحرون واذا كان الناس
يتعدون الحدود مع هذا اللجام فكيف لو تركوا من غير مواخذة على
تعديهم فلعلهم كانوا يفسقون في حريم بعضهم جهرا فضلا عن القتل
وغصب المال فوقوع المصلحة بوجود الحكام اعظم من مفسدة
جورهم مع انهم نواب للقدرة في تنفيذ احكامها في الخلق ومن كلام
سيدي علي الخواص العاقل من يعذر حاكمه بباطنه كما يعذر نفسه وينكر
على الظالم برفق من غير عنف لان ظلمه لم يقع الا جزا لافعال صدرت
من العباد ونسوها قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ويعفوا عن كثير ومن تامل وجد الظلمة في هذه الدار كزبانية
جهنم الا ان الزبانية هناك تحت الامر والظلمة هنا تحت النهي
الارادي ومعلوم عند كل عارف ان حكم الارادة لا مرد له لانه لا
يصح لاحد ان يخالف الارادة بخلاف الامر فتصح مخالفته لقوة
سلطان الارادة ومنه الفرار من ظهور ما اي خلق غريب محمود
يميز صاحبه عن الاخوان لانه لغير غرض شرعي لا يجوز وفي كلامهم
من الادب اذا فرق السلطان مالا على العلما والصالحين وقبله
كلهم ان نقبله كما قبلوه ثم نفرقه على المحتاجين الى مثل ذلك المال
سرا لان عدم قبوله يطفي نورهم ويقوي نورنا فنتميز ضرورة
ما لم ينهمكوا عليه فاذا فعلوا ذلك رددنا المال وتميزنا عليهم ولا
حرج كما يتميز الصالحون عن الفاسقين بالاعمال الصالحة وما لم يكن
احدنا يتصدر لقضا حوايج الناس عند الامرا والاكابر فانه يجب

لعله تحت الارادة

اعوجا

علينا رد كل ما بايدينا من اموالهم لاجل مصالح الناس فانها ارجح في
الميزان من ثواب عدم التميز بيقين وما عند الامرا والاكابر فقير
اعظم قدرا من يرد عليهم دنياهم ومنه الفرار من الاسراف
في التوسع على النفس وغيرها من عيال واولاد وخدم لانه لا يحتمله
الحال لضيقه في هذا الزمان فمن اسرف في التوسعة على نفسه لعدم الحلال
وعياله او ادام التوسعة ولو بغير اسراف فقد فتح على نفسه باب
الدخول في الحرام او الشبهات وقد قالوا في حديث ان الله يحب ان
يرى اثر نعمته على عبده ان التعبير بالاثر اشارة للقلة في الماكل
والملبس وغيرهما وقال سيدي على الخواص ينبغي لمن وسع الله عليه
في الدنيا ان لا يسرف في التوسع بها على نفسه وعياله بل يجعل التوسع
في الصرف على الفقرا والارامل والايتام ويلبس الثوب بالعشرة دراهم
ونحوها فان ذلك كاف على اظهار النعمة المامور بها وقال ايضا
لا ينبغي لمن وسع الله عليه في هذا الزمان لبس الاصواف الرفيعة
ولا الجوخ البندقي ولا الشاش القندهاري ولا الظهر الاسكندري ولا
ان ياكل في اواني الصيني هذا في حق الكبير نفسه فكيف بمن يكسو عبده
من ذلك واما الذي يكسو دابته البرادع المثمنة والدبابج الحمر واللجم
المطلية فحكمه حكم البهايم السارحة لكثرة المحاويج من اهل حارته
وغيرهم فكان الواجب عليه ان يتفقد ذلك الفقير كما يتفقد دابته في
الملبس هذا فيما اذا وجد ثمن هذه المبسوطات من كسب حلال لا تبعة
فيه فكيف بمن يحصل ذلك من كسب حرام في زمن لا يوجد فيه القوت
حين الا بمعاينة اسباب الموت كما يعرف ذلك ارباب الحرف من السوقة والفلا
وقال من اسباب الاستهانة بالنعم ان يطبخ العبد في بيته كل ليلة اللحم
الضاني او الدجاج او الحلوى وان يشتري للعيال كل شي اشتهوه فانهم

اذا واظبوا على ذلك استهانوا بالنعمة ضرورة وجعلوا مقدارها فاعدل
الامور ان تكون نفقته عليهم على وجه الكر والفر فكلما خاف سخطهم على
ربهم وسع عليهم حتى يشكروا ربهم وكلما خاف تهاونهم بالنعمة قترها
عليهم ليتلقوها بالتعظيم وقد سد رسول الله صلى الله عليه وسلم باب
ازدرا النعم والجهل بمقدارها بامره لنا ان لا ناكل الا على جوع ولا نشرب
الا على عطش وذلك ان كل من جاع او عطش يتلقى الطعام والشراب بكل
ب شعرة فيه فانظر يا اخي ماذا اطوى لنا الشارع صلى الله عليه وسلم من الادا
التي بفعلها تدوم علينا النعم وقس على الطعام والشراب ساير النعم
والشهوات المباحة من الملابس والنوم والجماع وغير ذلك وقال ان
الحق سبحانه قد آمن كل رجل على عياله واولاده واخوانه ومن الامانة
ان لا يسعى في اسباب تحويل النعم عنهم بكثرة اطعامهم الشهوات فمن فعل
ين ذلك فقد خان الامانة وضيعها وقال لاخوانه من التجار والمباشرين
ونحوهم اياكم والاسراف في الماكل والملبس وعمل الاعراس والولايم
الواسعة فان كل من اسرف في ماله اسرف في دينه وعن قريب يسال
الناس فلا يعطونه شيا والله تعالى ما اعطى عبده ما فوق كفايته
الا لينفق منه بقدر ضرورته فقط ويدفع بقية ذلك للمحتاجين
او يرصدها على اسمهم لا لياكل منه اسرافا وبدارا او يلقيه في الكنيف
فليس لعبد من جميع ما يدخل في يده الا ما لا بد له منه ذلك اليوم فقط
والباقي انما هو وديعة عنده يدفعه لاربابه في اوقات الحاجات ومن
تعدا هذا الحد فقد خالف طريق الحق التي درج عليها الانبيا والمرسلون
والاوليا والصالحون ولولا ان الله جعل العبد يحتاج لاكل الطعام
لكان الاكل نفسه اسرافا وبدارا وكان حكم من يلقي الطعام الطيب
والكنافة المبخرة في بطنه حكم من يرمي ذلك في بيت الخلا من حيث

انلافه وتجسيه ومنه الفرار من الرضى بما يقع من الاخوان من الفساد
والبغي لما فيه من المشاركة في الاثم كما ورد وقد نقل الامام بن فرحون
المالكي ان النمرود لما ناظر الخليل عليه الصلاة والسلام وغلبه الخليل
بالحجة لم يجد النمرود جوابا الا ان قال اقتلوه او حرقوه وقد قال
تعـ فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وقومه لم يقع
منهم التصريح بالقول وانما وقع منهم الرضى فقط قال ونظير ذلك
ان الله خاطب اليهود الذين كانوا في عصر نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله
فلم تقتلون انبيا الله من قبل ان كنتم مؤمنين وهم لم يقتلوا الانبيا
وانما قتلهم اسلافهم لكنهم رضوا بذلك فكانهم قتلوهم بايديهم
فاستحقوا الخطاب بالتوبيخ قال وكذلك اخبر الله عن المنافقين
بقوله تعـ لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وذلك
انما وقع من عبد الله بن ابي سلول فقط في قصة جرت له بين عبد له وعبد
لعمر فلما رضي المنافقون من اصحابه بقوله اخبر الله عنهم بالقول
قال وارسل جعفر بن المنصور الى مالك بن انس فدخل فراى
النطع بين يديه والسيف مسلول وهو يعاتب ابن طاوس على
امور ثم قال له ناولني الدواة فابى فقال ما يمنعك فقال مخافة
ان اكون شريكا لك في ما تكتب فكان مالك لم يزل يعرف هذا لابن
طاوس انتهى فعلم ان الراضي بفعل اخيه المذموم شريك له في الاثم
وهذا امر قل من ينتبه له ولا يخرج العبد من الاثم الا باظهار الغضب
على اخيه حتى يشهد له بذلك جميع معارفه ومنه الفرار من تولية
القضا لما فيه من الافات وربما حكم القاضي ببينة زور وكان عليه
اللوم عند الله في عدم التفتيش على احوال الشهود وربما تحاكم الى القاضي
امراة جميلة فرجحها على خصمها وقد وقع ان بعض القضاة امتنع

من الحكم لامراة بحقها لما امتنعت عن اجابته لما اراد منها من الفاحشة
ومنه الفرار من التقرب من الامرا لما فيهم من المفاسد ومن كلامهم
اياكم والتقرب من الامرا فان التقرب اليهم بشرطه ليس لكل الناس انما
هو للاكابر من العلما والصالحين الذين غلب عليهم شهود الحق تعـ
وقد حكي ان وليا من اوليا بغداد كان يسقي الناس الماء فما شرب منه
احد وبه مرض الا شفاه الله تعـ فبلغ الخليفة ذلك فركب اليه وقال
اريد ان تصب لنا الماء في دارنا فابى فلم يزل به حتى اجابه الى ذلك ودخل
الدار وصار كل من في الدار يتبرك به ويحلف به فسرق لجارية من جوار
الخليفة عقد جوهر فقالت ما اخذه الا السقا فعظم ذلك على الخليفة
وقال لها خذي لك ما شئت ولا تذكري الشيخ بسوء فقالت يحلف
لي على المصحف والا قتلت نفسي فعظم ذلك على الخليفة اكثر من الاول
لكونه كان يحبها حبا شديدا فانتظم الامر على ان يذهب الوزير الى
الشيخ فيتلطف به في الحلف فذهب اليه فاجاب الشيخ الى الحلف فحلف
فعمي في الحال وخرج اعمى وشاع الخبر في بغداد ان الشيخ حلف باطلا
فعمي في الحال وكل ذلك والشيخ ساكت فلما كان بعد ايام مرضت الجارية
مرضا شديدا فاتوها بالطبيب فقال اطعموها قلب الطاووس فذبحوا
ثلاثة من طواويس الخليفة فوجدوا العقد في جوف طاوس فشاع
الخبر ببراة الشيخ وزال عماه فذهب الخليفة الى الشيخ يستحله فقال
لا اجعلك في حل حتى تجرسني على جمل وتنادي علي في سوق بغداد هذا
جزاء من يخالط غير ابناء جنسه انتهى فعلم انه لا ينبغي لاحد من
الفقرا والعلما مخالطة الامرا الا ان علم من نفسه القوة على
القيام بشروط مخالطتهم واداب مجالستهم فان من علم من الامرا قبول
شفاعته في ترك المظالم واغاثة الملهوفين فله مخالطتهم لان ذلك

مصلحة ترجح على البعد عنهم ومنه الفرار من قبول هدية جات فى
نظير شفاعة لان قبولها بيع للدين بالدنيا اذ الشفاعة واجبة على
من عليه تعينت وفعل الواجب لا يجوز اخذ العوض الدنيوى عليه ومن
كلام بن عباس رضى الله عنهما من شفع لاحد شفاعة فاهدى له
هدية فقبلها فقد اتى بابا من الكباير ومنه الفرار من طلب مقام
عند الخلق لان طلبه عندهم لغير غرض شرعى يبعد العبد من حضرة
الله ويوقعه فى الريا لهم ويصير ينفر من كل ما يحضم مقامه عندهم
ومن كلام سيدى على الخواص رحمه الله ان الحق تعالى لا يصطفى عبدا
الى حضرته وهو يطلب له مقاما عند احد من الخلق فاذا اخلص من ذلك
اصطفاه الله الى حضرته وما دام يركن اليهم ويحب ان يكون له مقام
عندهم فهو بعيد عن مقام الاصطفا وعلامة من تحقق بذلك عدم
تكدره ممن نقصه عندهم فان من يطلب المقام عند الخلق يتكدر ضرورة
على كل من نقصه عندهم ومنه الفرار من الانكار بالفهم لانه يجر الى
الدخول فى الجدال والدعوى ولا يخفى ما فيهما وايضا فالفهم غير معصوم
وغير متحد غالبا ولا يسوغ الانكار بشى غير معصوم من الخطا
فافهم ومعلوم ان القران العظيم بحر لا يحيط به الافهام فالنبي
يفهم منه ما لم يفهمه الصحابى والصحابى يفهم منه ما لا يفهمه الولى
والولى يفهم منه ما لم يفهمه العالم وهكذا اذا فهم كل انسان بحسب
مرتبته ومن هنا كانت طرق الشريعة كثيرة ومن علم ذلك لم يقطع
بافهمه وانما يقول الذى فهمته من هذا الكلام كذا وكذا فان كان
صوابا فمن الله وان كان خطا فمنى ولم يقع فى الدعوى فان من انكر على
عالم بفهمه مدع انه اعلم من ذلك العالم وانه افهم منه ولو انه كان
يعتقد فى نفسه انه دونه فى العلم والفهم لسلم له قوله وخرج بتقييد

الانكار

الانكار بالفهم ما لو كان الانكار على ذلك العالم بدليل شرعى واضح فانه
لا اعتراض على احد فى الانكار عليه فان ظاهر الشرع الشريف هو السيف
القاطع بحده كل شى فاذا راينا من يدعى ان بينه وبين الله حالا
اسقطت عنه التكاليف مع وجود عقله لم نسلم له لانه كاذب على
الله تعالى ومنه الفرار من الاعتراض على العارفين فى تفسيرهم
لبعض الايات خلافا لما قاله المفسرون لما تقدم ان القران بحر لا
تحيط به الافهام وان فهم الانسان بحسب مرتبته ومن كلام سيدى
ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى عليك بالتسليم للعارفين فيما يفسرون
به القران الكريم من طريق كشفهم فان تفسير اهل الكشف اعلا من
تفسير غيرهم لان الكشف اخبار عن الامور على ما هى عليه فى نفسها
لا تتغير دنيا ولا اخرى بخلاف تفسير اهل الفكر والفهم ومنه الفرار
من تناول مباح مع الغفلة لان تناوله معها يحجب عن الله تعالى قال
الشيخ محى الدين بن العربى حكم العارف اذا تناول شهوة مع الغفلة حكم
القمر اذا خسف فمن لم يحضر بقلبه مع الله تعالى حال تناوله شهوة
فقد اساء الادب وربما حول الحق تعالى عنه النعمة وانزل به ما يسوءه
عقوبة له ومنه الفرار من تناول شى مشترك من بقول او ثمار
كقصب ورطب وبلح وجزر وفجل وفريك ونحو ذلك جاء به احد
الشريكين قبل القسمة وقبل القرعة لان اذ ذاك من قسم الشبهات
والشبهات يحرم تناولها عند بعضهم فالمؤمن الخايف على دينه
لا ياكل من الامور المشتركة الا باذن الشريكين فان قال له احد الشريكين
كل على ذمتى فانى جعلت له نظيره لا ياكل ايضا فان ذلك لا ينضبط
بالخرص والتقدير عادة فافهم ومنه الفرار من تناول افراخ حمام
الابراج التى فى الريف ايام طرح الحبوب فى الارض وايام جفافها لانه

يا كلها في هذين الزمنين والحوانون لا يسمحون بذلك والدليل على عدم
سماحهم انهم يطردونها بالمقاليع ويجعلون له اشيا تجعل في الجرن
ومنه الغرار من تناول ما وقف على الصوفية لان اسم الصوفي عرفا
لا يطلق الا على من كان على قدم السادة الصوفية المذكورين برسالة
القشيري وغيرها من الزهد والورع وقيام الليل وكف الجوارح كلها
عن الحرام بحيث يشهد له اهل العصر من العلما بذلك واما من تكون
له سريرة لو ظهرت للناس لمقتوه وازدروه فليس له ان ياكل مما وقف
على الصوفية ونظير ذلك ما يعطاه على اسم كونه من الصالحين فليس
له ان ياخذه او ياكل منه وهو غير متخلق باخلاق الصالحين ومنه
الغرار من تناول طعام مريد لان تناول الشيخ طعام المريد قد
يورثه الادلال عليه والاستهانة به فاذا حصل ذلك له فانه لم
ينتفع به فلاجل هذه العلة حرموا على الشيخ قبول هدية المريد والاكل
من طعامه ما دام المريد يشهد له ملكا مع شيخه وفي القران
العظيم ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة قال بعضهم
من الحكمة ان لا ياكل الداعي من طعام المدعو ولا يقبل له هدية ومنه
الغرار من تناول طعام دخله التكلف قال بعضهم طعام المتكلفين
يورث الظلمة في القلب لانه كطعام البخيل على حد سوا وفي الحديث
طعام البخيل دا وذلك لانه يطعم الضيف وعنده ثقل من ذلك وكان
المشايخ لا ياكلون من طعام من عرف بكثرة الكرم وقرى الضيف من
فقهاء الريف ومشايخ العرب والقرى وذلك ان من عرف باكرام الضيوف
لا يقدر على تهيئة ما يحتاجون اليه الا بتكلف زايد ثم بتقدير ان
نفسه تسمح بذلك فالعيال لا يصبرون على تهيئة ذلك من غربلة
وعجن وخبز وطبخ كل يوم وربما عجنت المراة وطبخت في اليوم مرتين

الخبز

١٠

وتصير تتسخط وتقول اراحنا الله من هذه العيشة وربما اكرهها
زوجها على ذلك وضربها ضربا مبرحا ولا يخفى ان كل طعام دخله تكلف
او نصب فالاكل منه مذموم شرعا هذا اذا كان حلالا فكيف
اذا كان صاحبه لا يحلل ولا يحرم كغالب مشايخ البلاد ونقبايها
ومنه الغرار من تناول طعام استشرفت له النفس لانه غير مبارك
كما صرح به الحديث وقد ذكرت جملة ممن كانوا لا ياكلون من
طعام استشرفت له النفس في كتاب الورع ومنه الغرار من اكثار
الحلف بالله او برسوله صلى الله عليه وسلم لان من اكثر من الحلف استهان
به ضرورة ولا يخفى ما في ذلك وقد ذكر الحفاظ رضي الله عنهم ان
المواضع التي حلف النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالله طول عمره اربعة
وثمانون موضعا ولولا التشريع ما حلف بالله تعالى قط تعظيما لله
عز وجل وقال القوم من ترك الحلف بالله تعالى كتب من الصديقين
ومنه الغرار من ترك الكسب كسلا لما فيه من الافات وفي الحديث
ما اكل احد طعاما خيرا من ان ياكل من عمل يده وان نبي الله داود عليه
الصلاة والسلام كان ياكل من عمل يده وفي الحديث ايضا من بات كالا
من الحلال بات مغفورا له وقال الامام عبد الله بن المبارك من ترك
الكسب ذهبت مروته وساء خلقه وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
من اكتسب وقام بالفرايض فقد كملت مجاهدته ومن ترك الكسب كسلا
فلا بد له من السوال ومن تركه تقوى فلا بد له من ومن تركه
تكبرا فلا بد له من السرقة وقال الشيخ ابو العباس المرسي عليكم
بالكسب وليجعل احدكم مكوكه سبحته او تحريك اصابعه في
الخياطة او الضفر سبحته وقال سيدي ابراهيم المتبولي من لا كسب
له فهو كالمراة لاحظ له في الرجولية وقال ايضا المومن المحترف

الكمل عندى من المجاذيب ومن مشايخ الزوايا الذين ياكلون بدينهم
وقال ايضا الكامل هو من يسلك الناس وهم فى حرفهم لا من
يامرهم بترك الحرف حتى يسلكهم فانه ما من امر مشروع الا
ويمكن العارف ان يوصل صاحبه منه الى حضرة الله تعالى بخلاف الامور
التى لم تشرع وقال ايضا قد اكرم الله المحترفه بامور فضلوا بها
على المتعبدين من غير حرفة الاول ان اعمال احدهم له لكونه ياكل
من كسبه بخلاف من ياكل من اوساخ الناس وهو قادر على الكسب
فان الله تعالى يحكم اصحاب تلك اللقيمات فى اعماله ياخذ كل واحد
منهما ما شا فى نظير ما اطعمه له لان اعماله انما نشات من القوة الناشئة
من ذلك الطعام فمن اكل من كسبه كان عمله له الثانى حمايته من
الاكل بدينه الثالث سلامته من الشبه العقلية والحجج الوهمية
والاعتقادات الفلسفية فى الله تعالى وفى رسله واحكامه وقال
ايضا حكم الفقير الذى لا حرفة له حكم البومة الساكنة فى الخراب
ليس فيها نفع لاحد ولما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسالة
لم يامر احدا من اصحابه بترك الحرفة التى بيده بل اقرهم على حرفهم
وامرهم بالنصح فيها وقال سيدى على الخواص عندى ان الذى
ياكل من كسبه ولو مكروها كالحجام والقنواتى احسن من المتعبد
الذى لا كسب له وياكل بدينه وقال ايضا احب لاخواننا من
طلبة العلم ان لا يعطلوا انفسهم من العمل ويقولون حتى نفرغ نتعلم
ثم نعمل وان لا يستغرقوا عمرهم فى زوايد العلم التى لا يحتاج اليها
الا فى النادر وان لا يتركوا الكسب ليصونوا وجوههم عن المسالة
ولا يتعرضوا لصدقات الناس فان ذلك يطمس افهامهم وقال
الشيخ افضل الدين انما يستلذ بالبطالة وتعطيل السبب من فسد

حاله وقلت مروته فاثر الراحة وانتظر الناس ان ينفقوا عليه كالنسا
وقد مدح الحق تعالى قوما قاموا فى الاسباب ولم تشغلهم عن ذكره
وذلك لجمعهم بين الضرتين والعدل بينهما على القانون الشرعى تنبيه
ليس فى حديث لو انكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا
خماصا وتروح بطانا اشعار بتعطيل السبب لان غدوها ورجوعها
سبب وفى رسالة القشيرى الكسب لا ينافى التوكل لان التوكل محله
القلب وحركة الظواهر لا تنافى توكل القلب بعدما تحقق العبد
ان التقدير من قبل الحق سبحانه فان اتفق شئ فبتيسيره وان تعسر
شئ فبتقديره تنبيه اخر افضل الكسب من عمل اليد كخوز زراعة
وصناعة ثم التجارة لان الصحابة رضى الله عنهم كانوا يكتسبون
بها ومنه الفرار من زيارة العادة لانها لا ثواب فيها ولا نفع وهى
رؤية الزاير نفسه مثل المزور وعدم تحرير النية الصالحة ومن
كلامهم اذا عزمت على زيارة احد فلا تخرج اليه حتى تجد عندك
داعية لذلك والداعية هى رؤية المزور بعين الكمال والعلو والطهارة
من ساير المعاصى وانت بعكس ذلك فان لم ترى المزور كما ذكرنا
فالزيارة تكلف ونفاق تنبيه اقبح افات الزيارة الخروج لها على
وجه الاختبار ومن وصية بعضهم اياك والمشاطة فى الزيارة
لاحد من الفقرا فربما كان ذلك الفقير من الكمل فلم يكاشفك فيما
اضمرته فترجع من عنده وقد نقصك بانك وانت لا تشعر تنبيه
اخر مما يخفى على امثالنا خفة الزيارة مع الصديق واذا رجع ثقلت
علينا وهذا من الشرك الخفى فى الزيارة ولا يشعر به كل احد وكذلك
زيارة الامام الشافعى فقد يكون الباعث عليها فضلا عن خفتها
تفرج النفس على الناس المجتمعين فى قبته او الانس الذى يوجد

[illegible]

فيها وكذلك الامام الليث والسيدة نفيسه وسيدي عمر بن الفارض
ومشهد الحسين يوم الثلاثا او السيد احمد البدوي والسيد ابراهيم الدسوقي
وسيدي علي المليجي وغيرهم في مواليدهم فقد يكون الباعث على زيارتهم
ما ذكرناه ولولا ذلك لذهب الباعث وتقلت الزيارة فليفرض الزاير
ان لو هدمت قبابهم وصاروا في خربة ولا احد يزورهم هل كان الباعث
يوجد وهل كانت نفسه تخف عليها الزيارة مع ما تقدم خفة للوا ظبة
على صلاة الجماعة في العصر والعشا وغيرهما فربما كانت تلك المواظبة
لاجل التحدث مع الاصحاب الذين يحضرون في المسجد قبل الصلاة
فليتنبه المصلي لذلك ويفتش فيه وقد وقع ان عابدا من بني اسرايل
مر في سياحته على مرج اخضر فاعجبه فقال في نفسه اصلي في هذا
المرج ركعتين فصلاهما فاوحى الله الى نبي زمانه قل لفلان العابد
اني لم اتقبل هاتين الركعتين اللتين صلاهما في المرج لانه اشرك
معي نزاهة نفسه وانا اغنى الشركا عن الشرك ومنه الفرار من
موالاة القايلين بالجهة في جانب الحق سبحانه وتعالى لما فيها من سوء
الادب معه عز وجل وفي وصية الشيخ افضل الدين اياك والتفكر
في الذات المقدس والقول بالجهة واعلم ان الاحاديث المشعرة
بها عند ضعفاء القول يجب تاويلها وكل من توهم ان الحق تعالى تاخذه
الجهات فليس له في مقام المعرفة نصيب وانما هو كالمجسمه وهذا الامر
قد هلك فيه خلق كثير لا يحصون غلب وهمهم على عقلهم فظنوا ان
الله في جهة العلو فقط وغاب عن هولاء قوله تعالى واسجد واقترب
وحديث اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فان في هذه الاية
والحديث نصا صريحا بعدم تحيز الحق تعالى في جهة دون اخرى اي فكما تطلبوه
في العلو فاطلبوه كذلك في المسجد وخالفوا وهمكم وانما جعل

الشارع

١٤

الشارع صلى الله عليه وسلم حال العبد في السجود اقرب دون القيام مثلا
لان من خصايص الحضرة الالهية ان لا يدخلها احد الا بوصف الذل والانكسار
نعلم ان القرب او البعد راجع الى شهود العبد ربه في نفسه لا للحق تعالى فان
اقربيته واحدة قال تعالى في المحتضر ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون
فتامل في هذا المحل واطلب من الحق تعالى زيادة المعرفة ولا تسام فلو ترقيت
في وجوه المعارف ابد الابدين ودهر الداهرين لم تقف للمعرفة على قرار
كما قالت الملايكة سبحانك ما عرفناك حق معرفتك اي ما عرفناك على
ما انت عليه في نفس الامر ومنه الفرار من موالاة الطاعنين في سلفهم
الصالح لما فيها من اساءة الادب معهم وكيف يسوغ الطعن فيهم وقد
كانت احوالهم اشرف الاحوال ولا يقدر احد من الخلف على اتباعهم في حقا يق
الورع والزهد وغير ذلك من ساير المقامات فمن طعن انما طعن هم
نزوعا لاحواله حين عجز عن اتباعهم ومن كلام سيدي محمد المنير الزموا
طريق السلف الصالح واحذروا من طريق المتاخرين فانهم قلبوا كثيرا من
القواعد الشرعية وغيروا كثيرا من المقاصد الصحابيه واكتفى احدهم بالقال ل
عن الحال وتركوا المجاهدات لنفوسهم بالكلية وصارت لهم رياضات
وعبادات كثيرة التعب قليلة النفع جعلوها بجهلهم نهاية التحقيق
وغاية التدقيق فهم في نفس الامر كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء
حتى اذا جاءه لم يجده شيا ومن كلام سيدي محمد بن عنان عليك بحسن الاتباع
للسنة الثابتة فان لذلك ثمرة لا تحيط العقول بكمال منفعتها وعظم
درجتها واعلم ان فروع التوحيد الغالية والحالية حقيقة هي
المستندة الى طريق السلف من التابعين وتابعهم كابي حنيفة وسفيان
ومالك والشافعي واحمد والفضيل وابن ادهم والجنيد ونحوهم من الاهتدا
والاقتدا ومنه الفرار من موالاة المنكرين على طريق القوم لما فيها

من سوء الادب مع القوم وقد وقع ان جماعة من طلبة العلم ببغداد
تركوا مجلس شيخهم في الفقه وجلسوا في مجلس الجنيد فتكدر شيخهم
من ذلك وبسط لسانه في الصوفية فارسل اليه الجنيد فلما حضر قال
له يا اخي العبد اذا كان قصده لقا محبوبه وهناك طريقان احدهما
لا يصل اليه منها الا في ثلاثين سنة والاخرى يصل الى محبوبه
منها في دون سنة ايهما ينبغي ان يسلك فقال الفقيه يسلك
اقربهما فقال الجنيد طريق القوم اقرب الى الله من طريقكم فان
طريقكم متعلقة بمعرفة الاحكام وطريق القوم تتعلق بمشرع الاحكام
ثم قال لشخص خذ هذا الحجر وارم به وسط حلقة هؤلاء الفقرا
فرمى به فصعقوا كلهم بقول الله الله ثم امره ان يفعل مثل ذلك
بحلقة جماعة من الفقها ففعل فقاموا عليه وقالوا حرام عليك ازعجتنا
ورموه بالزندقة فقال الفقيه انا استغفر الله العظيم ثم صحب
الجنيد وقال اليافعي صاحب روض الرياحين رحمه الله مكثت خمس
عشرة سنة وانا متردد بين طريق الفقها وطريق القوم ايهما اقرب
الى الله تعالى فاجتمعت يوما بشخص من الاوليا فقال طريق الصوفية
هي طريق الشريعة ولكن الصوفية راعوا الاداب الباطنة فترقوا
وقربوا والفقها لم يراعوا ذلك فمنعوا الترقي وحجبوا عن اسرار
الشريعة الخاصة فكل صوفي فقيه ولا عكس ثم قال لي اريد ان
اريك شيا تعرف به ثمرة الطريقين فقلت افعل ما بدا لك فقال
قم يا فلان فادع لنا فلانا العالم وكان مفتيا في زبيد ثم قال اذا
جاء لا احد يتحرك ولا يرد عليه السلام فلما جاء قال السلام عليكم فلم
يرد عليه احد فقال حرام رد السلام واجب ثم قال الشيخ
يا فلان قم فادع لنا فلانا وامر الفقرا اذا جاء ان يفعلوا معه كما فعلوا

مع العالم فلما جاء قال السلام عليكم فلم يردوا عليه فضحك وقال
ثانيا السلام عليكم فلم يردوا عليه فضحك وقال ثالثا السلام عليكم فلم
يردوا عليه فولى الفقير ثم جاء وراسه مكشوف وفي عنقه نعل وهو
مطرق براسه الى الارض فقال لي الشيخ انظر يا اخي ثمرة طريق الصوفية
قال اليافعي فمن ذلك اليوم اقبلت بكليتي على طريق القوم ومنه
الفرار من موالاة اعداء الدين لانها لا تجوز قال تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا وقال تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم والكفار اوليا واتقوا الله اي في موالاتهم ان كنتم مومنين اي
حقا لان الايمان الحقيقي يابى موالاة اعداء الدين ومنه الفرار من
مواقف التهم لما فيها من جلب اللائم الى الناس وفي الحديث من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يقفن مواقف التهم ومن كلام الامام عمر
ابن الخطاب من وقف موقف تهمة فلا يلومن من اساء به الظن ومن وصيته
بعضهم اياك وما يسبق الى القلوب انكاره وان كان عندك اعتذاره
ومنه الفرار من شكر الوسايط اي المجرد لما فيه من الاضافة المذ موجبة
التي من لوازمها اثبات تاثير الوسايط في ما حصل بواسطتهم وسياتي
ما فيه وكيفيته ان يقول اعطاني فلان ونحوه وكيفية غيره المجرد
ان يقول اعطاني الله كذا بواسطة فلان او على يديه او ببركته فعلم ان
شكر الوسايط ذكر فيما حصل بواسطتهم لا اضافته اليهم اذ هم كالقناة حم ٧
التي يجري فيها الما او الغلام الحامل لطبق الهدية فالحقيقي بالاضافة
من اجرى الما في القناة لا القناة ومن اهدى لا من حمل تنبيه الاقتصار
على شكر الوسايط المجرد دليل على الوقوف معها ومن لازم من يقف
معها ومع الاسباب والعادات ان يثبت لها تاثيرا واذا اثبت لها تاثيرا

فقد اثبت مستحيلا واثبات المستحيل كفر ومنه الفرار من الانكار المجرد
لانه سريع العطب كما جرب وقد وقع ان عالما من علماء بغداد انكر
على فقير واذاه واخرجه من بغداد وكان الفقير مجاب الدعوة فقيل له
هلا دعوت على هذا العالم فقال دعاى لا يعمل فيه فقيل له لاى شى
فقال انه لم يقصد بخروجى وصوله الى غرض نفسه وانما ظن انى
فاسد العقيدة فقصد اراحة الناس منى ولولا هذا القصد لحصل
له العطب تنبيه الانكار على ارباب الاحوال ولو كان لغرض
شرعى لا امان معه من العطب وقد وقع لبعضهم انه انكر على فقير
منهم حين راه جالسا فى بيت المزمر فحصل له القولنج حتى اشرف
على الموت فجاو اليه واعتذروا له فعوفى لوقته ووقع ان فقيها
انكر على فقير منهم صنعة المحبظين فاخرج الفقير رابه فى الخيال
بالليل فكرفيها ان فقيها جلس على دكان نجاد فقيل فلقمه بزلومته
وضرب به الارض فمات فاصبح الفقيه فوقع له ذلك فطريق السلامة
عدم المبادرة الى الانكار واعتقاد ان لهم فى ذلك عذرا ابيح لهم
الدخول فيه وقد ذكرناه مع توجيهه فى شرح الوجيزة ومنه
الفرار من طلب الزيادة لانه سوء ادب وقد قالوا لما طلب سيد
موسى عليه الصلاة والسلام من الحق تعالى الروية زيادة على ما اتاه من
الكلام لم يجبه الى ذلك وقال تعالى فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين
فدلت الاية على انه لا ينبغى للعبد ان يطلب زيادة على ما اعطى الا
مع التفويض ومنه الفرار من الاعتماد على العمل لما فيه من سوء
الادب وقالوا من اعتمد على شى دون الله تخلى الله عنه فى الاخرة وقالوا
الاعتماد على العمل اول عايق يعرض لاصحاب السلوك فى بدايتهم
وذلك لغلبة الوهم على وجودهم وتراكم الخيال على مرايا عقولهم

فلا

فلا يخرجون من ذلك الا بنور الكشف بان الله خالق لاعمال العبد ومنه
الفرار من خرق الصوم بغيبة او كذب اذ خرقه بذلك يبطل الثواب
او الصوم عند الاوزاعى ومن وافقه تنبيه قال بعضهم من فوايد
الصوم الذى لم يخرق انه يسد مجارى الشيطان من جسد الصايم
فمن صام رمضان ولم يخرقه لم يصر للشيطان عليه سبيل من العام
الى العام ومنه الفرار من عدم الاحتياط فى رمضان قال بعضهم
ومن الاحتياط فى رمضان ان ننظر ليلة الثلاثين من شعبان الى
السما فان كانت مصحية ولم نر الهلال نوينا نفلا او فرضا قضاء
ولا نفطر لاحتمال انه يرى بغير بلدنا ومن القواعد التى لا تخرم ان القمر
اذا غاب من المشرق يومين من اخر الشهر والسما مصحية فيهما فالثالث
اول الشهر الجديد فمن اراد الاحتياط فى رمضان فلينوه منه وان
كان ثم شك ولم يبن هلال وصوم يوم الشك مكروه عند الامام احمد
لا حرام ان كانت السماء مصحية وان كان ثم غيم فالفطر حرام عنده
والصوم واجب انتهى واهل الكشف لهم هذا ميل قالوا وهو احوط
واولى بالعمل من حيث الصوم فقد يكون الهلال مستورا بالغيم
والتردد فى النية يغتفر للضرورة ولا يضرنا صوم يوم زايد وكان
على هذا القدم سيدى على الخواص كان يرى الهلال من تحت الغيم فيصبح
صايما وغالب اهل مصر مفطرون ومنه الفرار من الازدرا بالحرف
المشروعة كزراعة وتجارة وحياكة وخياطة وكتابة ونجارة وجلفطة
اذ الازدرا بها ازدرا بكل من تعاطاها ولا يخفى ما فيه ومن كلامهم
الازدرا بشى من العالم يرجع فى نفس الامر الى الازدرا بالصنع والازدرا
بالصنع كفر ومنه الفرار من النظر الى العصاة بعين الشريعة لان
النظر اليهم بها يوقع فى الازدرا بهم وفى العجب والتكبر عليهم وفى الشماتة

قيل النظر بعين الشفقة
كما يعلم من التنبيه الاتى

بهم اذا اقيم عليهم حد وهذه افات مهلكة ولا يسلم منها الا من ينظر
اليهم بعين الحقيقة وهي شهود ان العبد لم يتب ما دام الحق تعالى
يخلق المعصية فيه قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا فاذا انتهى
خلق المعصية فيه تاب لا محالة بل لو قدر انه اراد ان يعصي لم يجد
ما يعصي به تنبيه لا بد من النظر الى العصاة بعين الشريعة بعد
عين الحقيقة لاقامة الحدود عليهم فتحصل لهم الطهارة وينزجر
الغير وينبغي لمن حضر مقتولا بسيف الشرع او مجلودا بسوطه ان
لا تاخذه به رافة بل يفرح له بذلك لما تقدم ومنه الفرار من اخذ
العهد على العوام بانهم لا يقعون ابدا في معصية لما فيه من سوء
الادب مع الله تعالى فانه تعالى خلق اعمال عباده من طاعة ومعصية
وهداية وكفر وفي كلامهم ليس من الادب اخذ العهد على العوام
بانهم لا يقعون ابدا في معصية لانه اذا كان سبق في علم الله انهم
يعصون يصير عليهم معصيتان معصية من حيث الشرع والثانية
من حيث نقض العهد ولو انه لم يعاهدهم لم يكن عليهم الا اثم معصية
واحدة انتهى فعلم ان الادب اخذ العهد على العوام والمريدين
انهم كلما اذنبوا يتوبون على الفور ولا يصرون على معصية قال
شيخنا فان قيل قد صح مبايعته صلى الله عليه وسلم للنسا والرجال
بانهم لا يفعلون كذا وكذا من المناهي فالجواب ان ذلك كان يوجد في
اوايل اسلامهم واسلامهن ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم بايع هذه
المبايعة لغير من رسخ في الاسلام قط ويصح انه صلى الله عليه وسلم اراد
بتلك المبايعة تقبيح الذنوب في اعينهم وتقبيحه لذلك هاورد انه صلى
الله عليه وسلم كان يبايع وفود العرب ويقول بخفض صوته فيما
استطعتم وبايع شخصا على انه يصلي صلاة الصبح والعصر فقط

وقال

١٥

وقال بعد ما ولي سيصلي يعني بقية الصلوات ومنه الفرار من الوقوف
مع حجب العادة وسبب تمشي الاحدية لان الوقوف معها حجاب
وهي الوسايط والاسباب والعادات فمن وقف معها فهو فاقد
للحيا والادب وفاقدهما فاقد خيري الدنيا والاخرة وتقدم ان من لازم
من يقف مع الوسايط والاسباب والعادات ان يثبت لها تاثيرا
واذا اثبت لها تاثيرا فقد اثبت مستحيلا وهو كفر والواقع فيه
كثير ومنه الفرار من النظر الى الخلق والوقوف معهم لان كلا
منهما يحجب العبد عن الوصول الى مقام الاحسان قالوا وقطع هذا
الحجاب سهل وذلك بان يعلم العبد ان الحق تعالى بيده ملكوت كل
شي وما سواه تعالى من الخلق عبيد مسخرون لا يملكون لانفسهم ضرا
ولا نفعا فكيف يملكه[2] لغيره والنظر الى الخلق والوقوف معهم ما
هو الا[3] لذلك المعنى فاذا تحقق العبد بذلك صرف نظره عن الخلق
بالكلية ولم يقف معهم ونظر الى من يملك الاشيا فعند ذلك يرتفع
الحجاب الذي بينه وبين خالقه عز وجل بعدم نظره الى خلقه ويصيرون
عنده كانهم اموات قالوا وكما ان النظر الى الخلق والوقوف معهم
حجاب كذلك النظر الى النفس بعين التعظيم حجاب عن الله تعالى
ورفع ذلك الحجاب يكون بالنظر الى حقيقة الانسان وبدايته
ونهايته فحقيقته عدم وبدايته خلق من نطفة مذرة خرجت من
مجرى البول ثم بعد تقلب النطفة ثلاث مرات الى ثلاث حالات الى
ان يخلق ويخرج من بطن امه وهو اضعف ما يكون الى الدنيا واذا
ارضعته امه يصير حاملا للعذرة وهي شي نجس مستقذر ونهايته
موت فيصير جيفة قذرة ويدفن في التراب وياكله الدود والحشرات
وتروثه فهذه نهايته وتلك بدايته وتلك حالته المتوسطة بين

[2] لعله بملكونه لغيرهم
[3] لعله الا العدم بملاحظة ذلك المعنى

بداية ونهاية فاذا اعلم العبد ذلك هان عليه رفع حجاب النظر الى
النفس بعين التعظيم وسهل عليه احتقارها وان امعن النظر في
حقيقته وهي لعدم والعدم لا وجود له من ذاته وانما اوجده غيره
وهو الله تعالى بمراده لمراده فقد شرع في الدخول في مقام الفنا
في الحق تعالى والبقا به ومنه الفرار من استنباط الاحكام في الصلاة
لانها ليست بمحل لذلك فانما يكون الاستنباط خارجها وفي الحديث
ان في الصلاة لشغلا وقالوا المراد بتدبر القران في الصلاة سمع القارى
بالقلب عن الحق تعالى واما استنباط الاحكام منه فله وقت اخر ومنه
الفرار من شهود الاخلاص في الطاعات لان شهوده يوقع في العجب والكبر
وقد قالوا الكامل من نظر الى اعماله بالعينين عين ينظر بها الى رايحة
الاخلاص في اعماله حتى لا يفوته مقام الشكر وعين ينظر بها الى نقص
عبادته من عدم الخشوع ووقوع خفي الريا الذي لا يسلم منه سوى الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ومن كلام سيدي احمد الزاهد ليس لاحدنا نوافل
وانما هي جوابر انما النوافل لمن كملت فرايضه من النقص وهم الانبيا عليهم
الصلاة والسلام واما غيرهم فمن لازمه وجود النقص في عباداته كلها
يشعر بذلك اولم يشعر ومنه الفرار من الانكار على ما ابتدعه المسلمون
من العلما على وجه القربة الى الله ولم يخالف مشروعا نحو الذكر امام الجنازة
واتخاذ السبحة ومجالس الوعظ وفي كلام سيدي علي الخواص الانكار على
ما ابتدعه السلف الصالح من الجهل ففي الحديث من سن سنة حسنة فله
اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة فاباح صلى الله عليه وسلم لامته ان يبتدعوا
كل ما راوه حسنا وسكت عنه رحمة بامته فمن وجد منهم قوة على فعل ما
سكت عنه فله فعله ولا حرج بل يثاب عليه لكن ثوابا دون ثواب ما سنه
صلى الله عليه وسلم فعلم ان كل ما ابتدع على هذا الوجه من توابع الشريعة

وليس

١٦

وليس من قسم البدعة المذمومة في الشرع ولو كان كل ما سكت عنه
الشارع صلى الله عليه وسلم مذموما لتعدى ذلك الى مذاهب المجتهدين ولا
قايل به وقد حكم الشارع صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام حين اسلم بالخير
وكان قد ساله عن امور فعلها في الجاهلية من عتق وصدقة وصلة رحم
فسمى ذلك الفعل الذي فعله حكيم في الجاهلية على غير قدم الاتباع خيرا
لكن كره بعضهم ابتداع الاحزاب وقال انما ورد في الشريعة يغني
عن ذلك والحق تعالى لا يجالس عبده الا فيما شرعه نبيه صلى الله عليه
وسلم ولما اعترض بعض الفقها على الشيخ ابي الحسن الشاذلي في ابتداع
حزبه المسمى بحزب البحر قال الشيخ والله لقد اخذته من في رسول
الله صلى الله عليه وسلم حرفا بحرف ومنه الفرار من تضعيف قول الايمة
بادي الراي لما فيه من سوء الادب معهم وفي كلام سيدي علي الخواص
من كمال الفقير ان يحمل كلام الاكابر من الايمة المجتهدين والصوفية على
احسن المحامل لخروجهم عن مقام التلبيس والرعونات النفسية وان عجز
عن الجواب عنهم في قول قالوه او فعل فعلوه فليسلم لهم وليكف عن
الاعتراض لان مناز عهم دقيقة على امثالنا واني لا حرنا ان يتصدى لرد
كلامهم وقد طلب جماعة من الشيخ محمد الشاذلي ان يقروا عليه في الفقه
فاجابهم وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا في المنام فحجب عن ذلك
مدة فلما راه صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله ما ذنبي قال اقراوك
في الفقه قال يا رسول الله اليس هو من شريعتك قال بلى ولكن
يحتاج الى ادب مع الايمة انتهى ومن كلام الشيخ افضل الدين من حجر
كلام الله تعالى على مذهبه دون غيره بغير دليل شرعي فقد تاب بابا من
سوء الادب فانه ما ثم مذهب اولى بالشريعة من مذهب الا ان وقع
مخالفة في النصوص الصريحة فهناك يرجع الى المذهب الذي اعتضد

[Left margin note:] اي ضعيف انهم نجوم من الاولى التي انتهها المشايخ
[Margin note:] اي ما اخذهم

بالنص ومن طلب ان يكون من اهل الادب مع الايمة المجتهدين فليدخل
طريق القوم بذل وانكسار واعتقاد وتسليم ويكثر من سوال الهداية
الى الصراط المستقيم في الاسحار فان الله يورزقه الادب والتسليم فانه
ما من ليلة الا وينزل من السما فتوح رباني في الثلث الاخير فاياك
بالخي وتضعيف اقوال الايمة ببادي الراى اذا خالفوا مذهبك من غير
معرفة ادلتهم وما فهموه من الحكمة وشهدوه من الاسرار ومنه الفرار
من الذكر مع السامة لقولهم كل ذكر لا يمتد زمانه فهو كالطعام الذي
لا يسد جوعة لكن اذا حصل الملل فمن الادب السكوت لان جوارحه
تصير غير قابلة لكمال الاقبال على الحق سبحانه فهو كعبادة المكره على
حد سوا وعبادة المكره غير مقبوله ومن هنا نوع الحق تعالى للعبد الاوراد
فمن مل من ورد انتقل الى ورد اخر ولو مفضولا لاجل الحضور انتهى
فعلم ان سبب تنوع الاعمال الملل وان الاشتغال بالمفضول مع حضور
القلب افضل من الاشتغال بالافضل مع الملل وعدم الحضور ومنه
الفرار من اظهار المعاني لانها نور وكلما تراكمت الانوار في قلب العبد
تمكن وقوى استعداده وكلما اظهر معنى خرج النور اولا فاولا فلا يثبت
له قدم في الطريق ومن كلامهم اول ما يجب على سالك طريقنا هذه
ترك الدعاوى الصادقة واخفا المعاني الخارقة ومنه الفرار من التبرج
في الثياب لانه حظ نفس وقد قالوا كل فقير رجح الثوب النفيس على الخشن
فهو صاحب رعونة ليس له قدم في اتباع السنة المحمدية فان في اخلاق
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لا يبالي باي ثوب لبس فكان اذا راى
ثوبا قطنا لبسه او صوفا لبسه او عباة لبسها وصلى بها اماما في المسجد
كما هو معروف في كتب الحديث ومنه الفرار من نوم النهار في الشتا لان
نوم النهار ما شرع الا للاستراحة من سهر الليلة الاتية وطول

ليل الشتا يغني عن نوم نهاره بخلاف الصيف فان ليله قصير ونهاره
طويل فشرع النوم في نهاره للاستعانة على سهر الليلة الاتية والا ستراحة
من الماضية ومن كلام سيدي عبد العزيز الديريني رحمه الله تعالى النوم قبل
الزوال اي في الصيف دوا للسهر الماضي وبعد الزوال دوا للسهر الاتي
تنبيه قال سيدي علي الخواص واياكم والنوم في الاوقات المنهي عن النوم فيها
كنوم الانسان من بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر
الى غروب الشمس فمن فعل ذلك فقد عرض نفسه للهلاك اذ النوم في
هذين الوقتين يورث بالخاصية في كل نايم الفساد سوا كان صحيح المزاج
ام غير صحيحه وقال سيدي افضل الدين النوم من بعد صلاة الصبح
الى طلوع الشمس ومن بعد صلاة العصر الى غروب الشمس لا اقدر على
وصف مفاسده في العقل والصفات الانسانية الروحانية اقلها انه
يورث ضعيف الحال بحكم الخاصية عدم الايمان بالبعث والنشور وما
يقارب ذلك من غير تعقل لما يرفع عنه ذلك والنوم الكثير في النهار
يورث الغفلة والنسيان وفساد حكم المزاج الطبعي والنفساني ويكثر
البلغم والسودا وينتن الفم ويولد دود القرح ويربي الغشاوة على العين
ويضعف المعدة والباه على الفور حتى يصير لا يشتهي الجماع ويفسد
المني ويورث الامراض الزمنة في الولد المتخلق من ذلك المني حال تكوينه
ويميت القلب عن تعاطي اسباب الدنيا فضلا عن اسباب الاخرة وربما
استحكم في الانسان كثرة النوم حتى يصير نومه مخالفا لحكم نوم الطبيعة
الذي جعله الله راحة للجسد ونشاطا للنفس فيفسد على العبد
صحة مزاجه الاصلي الذي خلق عليه ويضعف نفسه الروحانية
لكثرة ارتباطها بعالم الخيال وقلة ارتباطها بجسدها المامور
بمساعدته على ما لا بد للعبد منه لا سيما ان كان الجسد مظلما كثيفا

بالاعمال الخارجة عن السنة المحمدية فانه يتركب من ذلك الارتباط
فساد القوة الخالية المصورة للاشيا في مراة العقل فيصير لا يشهد امرا
الا مقيدا بامر مرتبطا منعقدا فعلم ان النوم في النهار مضر جدا الا ان يكون
في مثل ايام الصيف في القيلولة للاستعانة على قيام الليل كما ورد تنبيه
اخر قال بعضهم كثرة النوم انما يكون من اكل الحرام فمن اكل الحلال قل
نومه ومن اكل غير الحلال كثر نومه ومنه الفرار من شهود المحاسن لان
شهودها مع الغفلة عن شهود ضدها موقع في افات الاعمال غالبا
واعلم ان القوم يشهدون في نفوسهم انهم في جملة العصاة على الدوام
وان كانوا على قدم الاستقامة لشهودهم تقصيرهم في الطاعات اذ
كل طاعة تلبس العبد بها ولم يات بها على الوجه الذي امر به من الاخلاص
والخشوع والحضور فيها فهو عاص بيقين وقيل لسيدي افضل الدين
لما قال ما اخرجت نفسي عن الفاسقين في ساعة من ليل او نهار كيف
ذلك فقال الفسق في اللغة الخروج يقال فسقت النواة اذا اخرجت
ومن خرج عن السنة المحمدية قيد شبر في ماكله او مشربه او ملبسه
او في نومه او في معاملته مع الله او مع خلقه فقد انسحب عليه اسم
الفسق والسالم من هذا اعز من الكبريت الاحمر يتحدث به ولا يرى انتهى
فعلم ان الادب شهود المحاسن والمساوي معا حتى لا يفوت العبد
مقام الشكر ويسلم من العجب والكبر ومنه الفرار من الخوض في علم
الكلام اذ الخوض فيه لا يكون الا للاكابر من العلما واما القاصر فيشتبه
عليه الامر ويعسر عليه الخلاص منه ومن كلام سيدي علي الخواص قد
اعرض اهل هذا الزمان عن اتباع الشارع صلى الله عليه وسلم في اكثر الاعمال
والاقوال واشتغلوا بعلم القال والخوض في علم الكلام وقد ذم جمهور
الايمة علم الكلام فان بعضه ينقض بعضا وكل طايفة تدعي ان الحجج

القطعية

القطعية العقلية معها دون جميع المخالفين لها ولو كنا كلما جانا رجل
اجدل من رجل تبعناه لتركنا ما جاء به جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقد الف بعض السلف كتابا ست مجلدات بين فيه ان العقل الصحيح
لا يخالف النقل الصريح ابدا وانه وان فرض ذلك لان قطعيان فهو
من فرض المحال ومنه الفرار من الخوض بالعقل في معاني معاصي الانبيا
عليهم الصلاة والسلام لان الخوض في ذلك بالعقل خطر جدا
وربما جر صاحبه الى الازدرا بمقامهم عليهم الصلاة والسلام فوقعه
في الكفر وقد سيل بعض العارفين عن المراد بمعاصي الانبيا عليهم
الصلاة والسلام فقال تلك امور يواخذون بها اجابة لا تعقلها
عقولنا بل ربما يكون تقربنا نحن الى الله بمثلها فلا يجوز لك الخوض
فيها بحسب ما تعقله عقولنا ابدا وفي الفتوحات المكية ليس المراد
بمعاصي الانبيا عليهم الصلاة والسلام ارتكابهم شيا من المحرمات
لانهم لو ارتكبوه لم يكونوا معصومين وقد ثبتت عصمتهم فجميع من
عين حقيقة معاصي الانبيا عليهم الصلاة والسلام مخطي بلا شك
كما في قصة السيد داود عليه الصلاة والسلام فيعتقد بعضهم انها
النظر الى امراة اوريا وذلك لا يجوز في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فالحق الذي يجب اعتقاده ان تلك الخطيئة انما هي رفع راسه عليه
الصلاة والسلام بغير حضور نية صالحة في الرفع فان حركات الاكابر الى حمسا
وسكناتهم لا تكون الا باذن خاص ولا يكفيهم مطلق الاباحة كغيرهم
وعلى ذلك ينزل خبر كانت خطيئة اخي داود النظر فانه اطلق
النظر فيشمل السما والحايط وغير ذلك على ان من عين خطيئة محرمة
لم يجد له دليل عن الشارع صلى الله عليه وسلم لا صحيحا ولا ضعيفا وانما
نشا ذلك من اليهود والعجم ووضع بعض المفسرين ذلك في تفسيره وتبعهم بعضهم بقود ما المفسرون

كذا وذلك لا يجوز ومنه الغرار من التصدر للمشيخة قبل التخلق بشروطها
اذ التصدر لها قبل ذلك اساة ادب ومسئلة كبيرة قال القوم من
جلس للمشيخة قبل اجتماع شروطها فيه فهو مفتون مخدوع والاول
من الشروط التضلع من علم الشريعة المطهرة الثاني التقييد بها في
العقيدة والفعل والقول الثالث معرفة مباني طريق القوم الرابع
معرفة اصول طريق القوم واركانها وادابها واصطلاح اهلها الخامس
معرفة الفرق بين العزلة والخلوة وبين المداهنة والمداراة وبين
الاحوال والمقامات وبين الخواطر الاربعة وبين المروة الايمانية
والنفسانية وبين المحب والمعتقد وبين الحيا الشرعي والحيا الطبعي
وبين الاعتذار الشرعي والنفسي وبين التواضع الارضي والعرشي
وبين الزيارة الشرعية والعادية وبين المحبة الشرعية والطبيعية
السادس معرفة الاصل الذى تنشأ منه الخواطر السابع معرفة
ما يرقى المريد او يقطعه عن الترقي الثامن معرفة مقامات التوبة
ومقامات اليقين واداب الذكر والكسب والدعا التاسع معرفة شرط
الهجر العاشر معرفة الميزان التي تفرق بين الهجر لله والهجر لغير الله
وبين اكل الدنيا بالدين والعلم الحادي عشر معرفة مكر نفوس العارفين
ولزومه الثاني عشر معرفة بداية التوبة ونهايتها وما يجب للزائر
على المزور وما يجب للمزور على الزائر وللمريد على الشيخ الثالث عشر
معرفة ما يجب فيه حسن الظن وما يحرم الرابع عشر معرفة معنى
الولادتين الخامس عشر معرفة الامراض المتعلقة بالروح والبدن
السادس عشر معرفة ما يحفظ به المريد من المعاصي ومن افات
الاعمال ليرشده اليه السابع عشر معرفة لوازم العبودية القالية
والحالية الثامن عشر معرفة حجب القدرة التاسع عشر ذوق مقامات

الطريق

19

الطريق العشرون القدرة على استخلاص المريد من ايدي العوايق
الحادي والعشرون الاذن له بالجلوس وتلقين الذكر من شيخه او من الله تعالى
او من رسوله صلى الله عليه وسلم فمن اجتمعت فيه هذه الشروط فله ان
يجلس والا فلا يجوز له الجلوس كما لا يجوز الاقتدا به في طريق القوم
وهذه الشروط هي الصغرى عندهم وقل من يعرفها من مشايخ هذا
الزمان ولذلك اقتصرت عليها ولم اذكر شيا من شروط الكبرى ورحم
الله سيدي على وفا حيث قال في المتشيخين بغير حق . . .
حتى تمشيخوا من قبل ان يوجدوا . فعمرهم ضاع ولم يولدوا
رضوا بان يعتقدوا ساده . وهم لادنى وهمهم اعبدوا
قد حسبوا الارض سماء لهم . فاستقربوا ما هو مستبعدوا
الى اخر ما قال وهي قصيدة طويلة ختمها بقوله . . .
فلا تحاول طبهم انهم لعله انه . لكل من خالطهم يفسدوا
ومن كلام سيدي على الخواص من لم يجد في عصره شيخا صادقا يربيه
فحسبه محبة الله تعالى ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم وحسن الاعتقاد
والرضى بالاقامة في الاسباب بنية نفع العباد ونفع نفسه واذا
اجتمعتم باحد من مشايخ هذا العصر الذين جلسوا بانفسهم وزل بكم
القدم فاياكم ونسبته الى القطبية ولا تزيدوا على وصفه بسيدي فلان
واياكم بعد الاجتماع به ان تقبضوا وجوهكم عن اخوانكم وتقطبوا
افاقكم وتطاطوا رقابكم بل كونوا كما كنتم قبل اجتماعكم عليه ومن
فعل ذلك مع اخوانه حصل بينه وبينهم ما لا خير فيه من التقاطع
والتباغض وصار كانه في دين وهم في دين ومنه الغرار من خفي الريا
لانه كالجلي في ابطال العمل وهو كثير ومنه استحلا العبادة قال
بعضهم اجمع العارفون على ان استحلا العبادة من خفي الريا لان

لعله افواهكم

النفس لا تستانس بشئ الا ان وافق هواها ولو انها خلصت من الهوى
لثقل عليها ذلك ولولا شهود المريدين تعظيم مقامهم عند الناس بسهر
الليالى الكاملة ما استطاعوا سهر ليلة واحدة فضلا من دوام السهر
ومنه ان يكون الباعث على فعل العبادة امرين فانى وباقى قالوا ولو غلب
الباقى على الفانى فهو ربا ومنه الفرار من الاقبال الكلى على الخلق قبل
الكمال لان تقبل ذلك مضر جدا وقد قالوا من اقبل على الخلق الاقبال
الكلى قبل بلوغ درجات الكمال سقط من عين الله تعالى فاحذر هذا
الداء العظيم فقد هلك به خلق كثير فتنوا بالشهرة وتقبيل الايدى
وقالوا من طلب الشهرة بين الناس فمن لازمه ان يرضيهم بما يسخط
الله عز وجل ومنه الفرار من الزينة المجردة من غرض شرعى اذ المجردة
من لازمها الحجاب عن الله تعالى لما فيها من حظ النفس وقد قالوا
من لبس ثياب الزينة لاظهار النعمة فهو مندوب او للتشبه باهل
الدنيا فهو مكروه او للفخر والعجب فهو حرام ومنه الفرار من اضافة
المذمومات الى ابليس قبل النفس لان فى اضافتها اليه قبل النفس نصرة
للنفس ولا يخفى ما فى نصرتها من الافات المهلكة ومعلوم ان النفس
جاسوس لابليس عند العبد فهى اصل والرجوع الى الاصل باضافة
الفعل اليه اولى من الفرع وهذه الاضافة فى حق العبد فقط اما ما
يفعله الناس معه من الاذى فالادب اضافته الى ابليس ببادى الراى
قبل ان يضيفه اليهم لانه هو الذى يوسوس لهم بذلك ويزين لهم
فعله مع بعضهم فهو اصل هنا وهم فرع فارساله العداوة وسوء الظن
اليه اولى من ارسالها الى الناس وهذا الادب قل من يتخلق به وغالب
الناس يرسل العداوة وسوء الظن الى اخيه المسلم ببادى الراى اذا
اذاه او اذى غيره او عصى ربه ولا يرسل ذلك الى الشيطان الابعد فكر

وبذلك كثر بغضهم وعداوتهم واحتقارهم بعضهم بعضا ولا يخفى
ما فيه ومنه الفرار من رد البشرى لما فى ردها من رايحة القنوط وتكذيب
المخبر قال الشيخ محى الدين ولا التفات الى من كان يرد البشرى هضما
لنفسه ذاهبا الى انه لا يستحق مثل تلك البشرى وانما يستحق التخويف
بالنار فان ذلك تحصيل الحاصل قال وقول بعضهم رد البشرى اولى
من قبولها خوفا من الركون اليها انما هو مقام العباد الذين لم ينكشف
حجابهم اما العارف فلا ركون له الى شئ دون الله وكل شئ جاه دنيا واخرى
اخذه عن الله من باب المنة والفضل انتهى فعلم ان الادب اذا بشرنا
انسان بان الله غفر لنا او ان النبى صلى الله عليه وسلم شفع فينا ان ناخذ
ذلك بالقبول والتصديق عن الله من باب المنة والفضل وهل عفو الله
او شفاعة رسوله صلى الله عليه وسلم الا للمذنبين فاياك والتوقف فى قبول
بشرى جاءتك او المجادلة فى صحة الرؤيا فربما عوقبت بالحرمان لتكذيبك
ومنه الفرار من الامن من مكر الله لانه كما قالوا من ضرب التحجير على الله
تعالى والله لا يدخل تحت التحجير وله تعالى حضرة الاطلاق يفعل منها ما
يشا كما ان له تعالى حضرة تسمى حضرة التقييد لا يخلف منها الميعاد وفى القران
العظيم فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ومن كلام سيدى عبد
القادر الجيلى من مقام الكمل شدة الخوف من الله على الدوام وعدم طمانينتهم
من الطرد عن حضرته فى ليل او نهار وقد اعطانى الله اربعين ميثاقا
ان لا يمكر بى حين رايته تعالى فى المنام ومع ذلك فانا غير امن ان يمكر بى
لعلمى سعة اطلاقه وانه يفعل ما يشا وفى كلام سيدى افضل الدين
من علم ان القدرة الالهية لا تتقيد على نسق واحد فى اى شئ كان
لاطلاق المشية لم يامن المكر طرفة عين واذا كانت الجمادات تنخرق
فيها العادات فيصير الما حجرا والحجر ما مع انها ليست محلا للتصريف

فكيف بالانسان الذى هو المحل الاعظم لجريان الاقدار عليه وما عداه فهو
كالتابع له فغى لمح البصر يصير المومن كافرا والغنى فقيرا والعزيز ذليلا
والقوى ضعيفا والامير مامورا ونحو ذلك وبالعكس وقد نقل صاحب
التوحيد عن شخص من التجار الثقات انه راى نهرا فى بلاد الهند كل شى
رمى فيه صار حجرا لوقته وانه راى فيه اسماكا حجارة وذلك ان النهر
يجرى فيدخل البحر فيطلع فيه السمك فتصير حجارة وكل دابة وضعت
فمها فيه لتشرب مثلا منه صار فمها حجرا لوقته واى من خاض فيه صارت
رجلاه حجارة لوقتها ونقل ايضا عن بعض التجار انه راى بركة ماء فى
الهند كل من نزل فيها من النسا حملت من غير زوج ومنه الفرار من

الاغترار

الاغترار برويا صالحة سواء اراها الشخص او رويت له اذ الاغترار
بمثل ذلك من الجهل وقد يكون سبب الرويا الصالحة ضعف ايمان من
رويت له ويقينه فياتى بها الله تقوية لايمانه ويقينه فان الحاذق
يعرف كماله ونقصه من شهود اعماله الظاهرة والباطنة فلا يحتاج
الى رويا ترى له من المرائى الحسنة او السيئة وفى وصية سيدى على
الخواص لا تغتروا بالرويا الحسنة فان اصل وقوعها لذلك مصادفة لقمة
حلال مع حسن اعتقاد فى النفس ولذلك كانت مرائى العارفين لا تفهم
كلها محمولة بتشعر البدن منها بخلاف مرائى المريدين فان العارفين
يناموا على شهود تقصيرهم وسوء معاملتهم مع الله والمريدون
يناموا على شهود كمالهم وحسن معاملتهم فلذلك كان كل منهم يرى ما
يناسب مشهده فى نفسه انتهى فعلم ان من كمل ايمانه لم يحتج الى تقويته
بما يراه فى منامه ومنه الفرار من شهود النقص فى الوجود لان شهوده
سوء ادب وربما جر الى الوقوع فى الاعتراض وهو كفر عند بعضهم ومن
كلام سيدى على وفا من شهد ان القدوس هو القايم بالامور لم

يشهد

٢١

يشهد فى الوجود الا الكمال ومن انعكس انتكس وقالوا عليك بالنظر
فى كل شئ وقع فى الوجود من المعاصى ثم اعترض بقدر اعتراض الشرع
واياك ان تنكر على شخص شيا قبل ان تنظر الى من ناصيته بيد قدرته
وارادته فان الانكار قبل النظر الى ذلك من سوء الادب مع الله تعالى
وهذا الامر قل من يتنبه له انما يفعلون بالعكس فينكرون اولا ثم بعد
ذلك قد يشهدون من ناصيته بيد قدرته وقد لا يشهدون وقد
وقع لسيدى احمد الزاهد انه اعترض على نصرانى وهو غافل عما ذكر فالقى
فى قلبه انه من الاشقيا فصار يسارع فى محو تلك الشقاوة بكل طاعة
وهو يبكى وينتحب كالثكلى مدة شهور فلم ينصرف عنه ذلك حتى نودى
فى سره يا احمد العبد عبد يتصرف فيه سيده كيف شا فرجع الى الحق سبحانه
وتعالى فمحا الله عنه ما كان يشهده من الشقاوة ووقع لبعضهم انه
راى يهوديا اعمى فقال فى نفسه اى لذة فى هذا الدين واى عقل لصاحبه
فحول الله اعتقاده الى اعتقاد النصارى فى التثليث فكان يريد ان يجعل
الاله واحدا او اثنين فلا ينشرح لذلك فمكث اياما كذلك حتى اعانه الله
برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا مبارك اما سمعت قوله
تعالى والهكم اله واحد وقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام قال
فانتبهت وقد زال ما كان عندى من الانشراح لغير دين الاسلام وفهمت
معنى قوله تعالى وكذلك زينا لكل امة عملهم ووقع ان رجلا راى
خنفسا فقال ماذا اراد الله بخلقها لا صورة حسنة ولا رايحة ولا نفع
فى الوجود فابتلاه الله بقرحة عجزت فيها الاطبا فحضر طبيب وقال
ايتونى بخنفسا فاتوه بها فحرقها وجعل رمادها على القرحة فبريت
باذن الله تعالى فاستغفر الرجل من سوء ادبه ووقع ان بعضهم راى
كلبا له اربع عيون فاستقبحه فناداه الكلب على من تعيب فلو ان الامر لى

لم اكن كلبا واما الصانع فلا يلحقه عيب قلت وقد حكى بعضهم ان هذه
الواقعة انما وقعت للسيد نوح عليه الصلاة والسلام وهو غلط يجب تنزيه
الانبيا عنه والله اعلم تنبيه من فحوى ذلك علم انه ليس للعبد اعتراض على
شي تفعله القدرة الالهية الا بطريق شرعي وان العقل معزول عن
ذلك ومن كلامهم ما دام العبد بعيدا من حضرة ربه فلا يزال غالبا
كثرة الاعتراض على مقدرة الحق تعالى فاذا قرب من الحضرة اطلعه الله على
ما في افعاله تعالى من الحكمة فلم يطلب تغيير شي برز في الكون الا
بوجه شرعي حيا من الله تعالى فعلم انه لا يكمل العبد حتى يصير لا يرى في
الوجود عورة ظاهرة ولا باطنة فاذا رى ذلك فالواجب عليه المجاهدة
على يد شيخ عارف يصفيه من كدورات البشرية تنبيه اخر قال بعضهم
من ما يقع فيه العوام من الخطا اعتراضهم على القدرة في ارتفاع
الاسافل وغاب عنهم لجهلهم ان الحق سبحانه ما رفع هولاء الاسافل
الا تنبيها لعباده على حقارة الدنيا ليزهدوا فيها ويقولوا اف لدنيا
ارتفع بها هولاء الاسافل وسادوا فيها علينا قال ولم تزل الاسافل
ترتفع قديما وحديثا لاجل هذه الدقيقة ومنهم النمرود بن كنعان
ولدته امه بالبرية وتركته فارضعته نمرة فلذلك سمي نمرودا
ونشا وكان منه من التجبر ما كان وكذلك فرعون وقد كان اجيرا
يبيع البطيخ والخضراوات بمنف لبعض المعلمين ودعواه الالوهية
بعد ذلك مع زهامته وصغر جسمه قيل كان طوله ذراعا ونصف
ذراع وكانت لحيته الى سرته وكانت خضرا كالسلق وكذلك بخت نصر
نشا يتيما بارض بابل وابوه كان حطابا وكان من امره ما كان ومنه
الغزار من الاعتذار المجرد من غرض شرعي لما فيه من تزكية النفس
وسوء الظن بالمعتذر اليه وايضاح ذلك ان اصل الاعتذار انما هو

ڤ

٢٢

٣ في الاعتذار فلان مما لا يلزم الاعتذار من تزكية النفس

من سوء الظن بمن يعتذر اليه لان الشخص يظن اولا بمن يعتذر اليه انه
اساء الظن في ذلك الامر الذي وقع فيه ولولا ظنه ذلك ما احتاج الى اعتذار
واما تزكية النفس ٣ اذ المعتذر يطلب باعتذاره تزكية نفسه ببراته من ذلك
النقص الذي ظن انهم ظنوه فيه فعلم ان الاعتذار مذموم من اصله ولكن
لما ترتب على تركه العداوة امرنا به من باب دفع الاشد بالاخف ولهذا
كان لا اعتذار بين عارفين لان العارف لا يزكي نفسه ولا يسي الظن
باخيه وانما يكون بين قاصرين او بين قاصر وعارف فالعارف يتنزل
ويعتذر للقاصر مداواة له وافهم قولنا امرنا به ان الاعتذار مندوب
فمن اعتذر الى اخيه امتثالا للامر وبقصد زوال العداوة التي تنشا
من تركه لا يكون مجردا ومنه الغزار من تفخيم الاسم لما فيه من رايحة
الكبر ورعونة النفس وقد كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين
ومن بعدهم من العلما والمشايخ اذا طلبوا احدا يقول احدهم لخادمه
قل لفلان كلم فلانا ويذكر اسمه مجردا من غير لقب ولا كنية ولا مشيخة
ولا سيادة عكس مشايخ هذا الزمان وعلمايه فترى احدهم يقول لخادمه
قل لفلان تعال كلم الشيخ او سيدي او قل لفلان يقول لك الشيخ كذا وكذا
او سيدي يقول لك كذا وكذا وقد حكى شيخ الاسلام زكريا ان الشيخ
عليا النبتيتي كان يجتمع بالسيد الخضر عليه الصلاة والسلام كثيرا فباسطه
يوما في الكلام فقال له ما تقول في الشيخ يحيي المناوي فقال لا باس به
قال فما تقول في فلان وما تقول في فلان وما تقول في الشيخ زكريا
فقال لا باس به الا ان عنده نفيسة قال فلما ارسل لي الشيخ علي
النبتيتي بذلك ضاقت علي نفسي وما عرفت الذي اشار اليه بالنفيسة
فارسلت اليه ان اجتمعت به ثانيا فاساله عما اشار اليه بالنفيسة فاجتمع
به بعد تسعة شهور فساله فقال انه اذا ارسل قاصده الى احد من الامرا

فيه حكاية النبتيتي

او غيرهم يقول قل قال الشيخ كيت وكيت فيلقب نفسه بالشيخ قال
فلما ارسل لي بذلك فكانه حط عن ظهري جبلا انتهى قال شيخنا
فمن ذلك الوقت صار يقول لقاصده اذا ارسله الى احد من الامرا
او غيرهم قل لفلان يقول لك زكريا خادم الفقرا كذا وكذا
ومنه الفرار من قول ان احكام القضاة وشهادة شهودهم باطله
في هذا الزمان لانه يلزم من القول بذلك عدم صحة جميع عقودهم
وعدم صحة الدعوى الواقعة على ايديهم من الاموال وغيرها ولا يخفى
ما في ذلك وفي كلام سيدي علي الخواص لا ينبغي لنا القول ببطلان احكام
القضاه وشهادة شهودهم من حيث قبضهم فلوس القانون حيث كنا لا
نعلم غلبة معاصيهم على طاعتهم ونقول قبضهم فلوس القانون ان لم
يكن اضطرار ولا شبهة فهو معصية قد تتلاشى في جنب ما خفي علينا
من طاعاتهم ونقول بنفوذ احكامهم وبقبول شهادة شهودهم على راي
القايل بعدالة من غلبت طاعته على معاصيه اذ جامعه ومع السلطان
الذي ولاهم ومع علما الاسلام الساكتين على ذلك واحسانا الظن بهم
ومنه الفرار من قول هذا لي وهذا ملكي لان الله هو المالك الحقيقي
والادب ان لا يضاف الشي الى غير صاحبه الحقيقي وقد قالوا ان الله يطالب
صاحب النعمة باضافتها الى نفسه او الى احد من الخلق ولو نفسا واحدا
وقالوا التوحيد اسقاط الاضافة وقيل لبعضهم يا رب الوله الك رب
فقال انا عبده وليس هو الا مولى من انا حتى اقول لي ثمة جميع ما في
ايدي الناس من امور الدارين حكم باب الدار وبردعة الدابة على حد
سوا فان كانت الدابة تملك البردعة او الدار تملك الباب فكذلك العبد
مع الله تعالى فما شكر العارفون ربهم على ما اعطاهم الا من حيث تمكينهم
من الانتفاع به على الوجه الشرعي لا من حيث ملكهم لذلك ومنه

الفرار

الفرار من قول لا اكل هذا فانه يضرني لما فيه من الشرك اذ الضار
النافع هو الله تعالى وقد وقع لبعضهم انه قال يا رب انك وعدت
بالمغفرة كل من لم يشرك بك وانت تعلم اني لم اشرك بك يوما واحدا
فاغفر لي فناداه الهاتف ولا يوم اللبن قال فخجلت وتذكرت انه قدم
لي يوما لبن لاشربه وكان بي مرض فابيت وقلت اخاف ان يضرني
ومنه الفرار من قول ان السيد ادم صلى الله عليه وسلم اكل من شجرة النهي
لما فيه من سوء الادب واعلم ان كل شي نهى الله عنه يسمى شجرة والجنة
حضرة الله تعالى فنقول لهوى كل ذكر ونفسه ولهوى كل انثى ونفسها
اذ لادم قلبه وحوا نفسه ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
لكن لا يقال في الشجرة التي اكل منها السيد ادم عليه الصلاة والسلام
شجرة النهي والتضعيف وانما يقال شجرة الكرامة والتشريف ومنه
الفرار من قول المفسرين في شان السيد ادم والسيد يوسف والسيد
داود والعمل بما قاله اهل الكشف في شانهم اولى ومن ما قالوه في
شان ابينا السيد ادم صلى الله عليه وسلم ان جميع ما وقع منه كان الحق
تعالى قد اعلمه بذلك وقال انه قد سبق في علمي خلقك واخراج ذرية
من ظهرك فيهم انبيا ورسل واوليا وصالحون وغير ذلك وكذلك
سبق في علمي ان اجري على يديك صورة ما يقع من بعض بنيك
السعدا من المعاصي واعلمك كيف يتخلصون منها ولا بد من حجة
اقيمها عليك في الظاهر فاثبت ولا تضجر فانك عبدي مصطفى
مرتضى قلت والحكمة في اقامة الحجة عليه صلى الله عليه وسلم ان الله كريم
ولا ينبغي للكريم ان يخرج من في جواره الا بحجة تقام عليه في الظاهر
لسر يعلمه اهل الفهم والله اعلم واما قولهم في شان السيد يوسف
عليه الصلاة والسلام فقد ذكرناه في شرح وصية حسن الظن المسمى

بتحفة الاكياس وقد تقدم قولهم في شان السيدة اود صلى الله عليه وسلم ومنه الفرار من قول تاب الله علينا بعد ان فعلنا كذا وكذا من المعاصي لما في هذه المقوله من رايحة الكبر والعجب وتجديد كتابة التي يذكرها القايل ومنه الفرار من قول ما بقي يوجد مثل شيخنا لما فيه من سو الادب والمين وتلبيس النفس لانحاتر يذلك مدحها ومنه الفرار من قول فلان اعلم من فلان لما فيه اذا كان لغير غرض شرعي من الغيبة المحرمة وقد دخل مرة طبيبان على سفيان الثوري فوصفا له شيا فلما خرجا قال لولا اخشى الغيبة لقلت احدهما اعرف بالطب من الاخر ومنه الفرار من قول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم ما خلف داره لانه قول باطل وفيه من سوء الادب ما فيه وقد حكى سيدي عبد الوهاب الشعراوي عن سيدي محمد الحضري انه كان يقول الارض بين يدي كالاناء الذي اكل منه واجساد الخلق كالقوارير ارى ما في بواطنهم وحكى ايضا عنه سيدي احمد الكعكي انه كان يخبره بما في بيته وبما يخطر له وحكى ايضا عنه الشيخ شعبان المجذوب انه كان يرسل يخبره مع نقيبه عن احواله الواقعة في الليل قال وجاءتني امراة من الريف تريد ان تفسخ نكاح ابنتها لكون زوجها غاب عنها مدة طويلة فباتت عندي من غير علمي فارسل نقيبه لي من الفجر يقول لي يقول لك الشيخ لا تفرق بين راسين في الحلال فعلمت ان زوجها سيرجع فاخبرت المراة فرجعت عن ذلك وجاء الامر كما قال هذا والمراة لم تخاطبني بالكلام انما كانت مضمرة في نفسها انها تخبرني بذلك بكرة النهار فعلم الشيخ بخاطرها قال واخبرني سيدي علي الخواص ان الله يطلع الشيخ شعبان على ما يقع في كل سنة من رؤية هلالها فكان اذا راى الهلال عرف ما فيه مكتوبا

على العباد فاذا كان يقع مثل ذلك للاوليا فكيف يخفى على سيد الخلق قاطبة ما خلف داره هذا كلام لا يقع من انسان فيه رايحة ادب ومنه الفرار من قول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبين لاصحابه حقايق التوحيد لما فيه من الكذب والافترا وسو الادب مع الصحابة رضي الله تعالى عنهم وكيف يقال ذلك وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما تركت شيا يقربكم الى الجنة الا وقد حدثتكم به ولا من شي يباعدكم من النار الا وقد حدثتكم به وعن ابي ذر رضي الله عنه قال لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طاير في الجو يقلب جناحيه الا ذكر لنا علما منه وقيل للامام محمد بن سيرين يا ابا عبد الله ما كانت الصحابة تحسن اكثر مما نحسن فقال الصحابة فوقنا في كل شي لو اردنا فقه الصحابة ما اطاقته عقولنا فعلم ان هذا القول مردود على قايله كيف وقد بين صلى الله عليه وسلم الخراة وكيفية الاستنجا ومنه الفرار من قول شريعة وحقيقة لما في اسم الحقيقة من ايهام المخالفة للشريعة المطهرة عند غالب الناس الان واعلم ان اسم الحقيقة يطلق على امور احدها على الاطلاع على ما في ملكوت السموات وما فوقهن من الكراسي وهي عشرة الاف كرسي خلاف الكرسي العظيم والجنة واللوح المحفوظ والواح المحو وهي ثلثمايه وستون لوحا وممن اطلع على ذلك سيدي ابراهيم المتبولي ثانيها على المكاشفات ببعض المغيبات ثالثها على وحي الالهام رابعها على فهم القوم في القران والحديث بخلاف ما فهم العلما خامسها على شهود خلق الله الطاعة او المعصية عند رؤيته فاعلها سادسها على الفنا في الله سابعها على التحقيق في الامور الدينية ثامنها على طي الارض تاسعها على دوام المراقبة عاشرها على شهود تطور الاعمال فحيث اطلق اسم الحقيقة فالمراد به احد هذه الامور العشرة

وليس فيها شئ مخالف للشريعة المطهرة وجزى الله القوم خيرا في قولهم
كل باطن لم يشهد له ظاهر فهو باطل فانهم ما قالوا ذلك الا رحمة بالمريدين
وخوفا عليهم من مضلات الهواتف فان ثم هواتف شيطانية
وميزانها الشريعة المطهرة فاذا هتف بالمريد هاتف بامر لم ترضه
الشريعة رده فورا فعلم ان من فهم ان الحقيقة في كل الامور غير موافقة
للشريعة فهو مخطئ وشيخه ابليس بل الحقيقة في كل الامور موافقة
للشريعة المطهرة وهل الحقيقة شئ غير الشريعة حتى تخالفها فاياك
يا اخي ثم اياك من ان اذا اجريت له ذكر الشريعة يهرب منك واذا اجريت
له ذكر الحقيقة يمشي معك فانه من قسم الملحدين تنبيه كره بعضهم
القول بتخصيص نبينا بالحقيقة دون سائر الانبيا عليه وعليهم افضل
الصلاة والسلام وقال هذا يا باه التحقيق ومنه الفرار من قول
بعضهم من ادب الفقران لا يفتش لانه مخالف لما كان عليه السلف
الصالح فقد كانوا يفتشون الى عاشر يد تداولت في الحل على ما قدم
لهم فان لم يجدوا الايدي العشرة تداولت في الحل لم ياكلوا منه وقالوا
المؤمن فتاش والمنافق لفاف وقالوا الحلال قد فقد فانزل الدنيا
بمنزلة الميتة ثم خذ منها ما يقيمك فقط لانه هو الذي يحل لك منها
ومعلوم ان قولهم قد فقد انما هو من كثرة تفتيشهم واذا سلمنا
ان من ادب الفقران لا يفتش فيكون محله فيما اذا غلب الحلال مع ان
الكمال ما كان عليه السلف الصالح وهو التفتيش مطلقا فافهم
ومنه الفرار من قوله ان الله لم يطلع اولياءه على شئ من علم الخمس التي
في اخر سورة لقمان وهو قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل
الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما
تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير لما فيه من المين وسود

الادب مع الاوليا قال القوم والعجب من القايلين بامتناع الاطلاع
على شئ من هذه الخمس ويستدلون بالاية وليس في الثلاثة الاولى دليل
على امتناع الاطلاع على علم شئ منها واما الثنتان وهما قوله تعالى
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت
فالمراد لا تدري ذلك الا ان اعلمها الله تعالى به كما قال ولا يحيطون
بشئ من علمه الا بما شاء وكم في القران من اية يجب فيها التقدير والتاويل
كما في قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم اي حب العجل
انتهى وفي منا قب سيدي ابي مدين المغربي انه اخبر بعض اصحابه
بالارض التي يموت بها وجا الامر كما اخبر وكذا الشيخ ناصر النحاس
اخبر بموت الشيخ افضل الدين الازهري يوم موته وقال مات اخونا
الشيخ افضل الدين هذا اليوم وغدا يدفن ببدر فلما جاء الحجاج اخبروا
انه مات قبل دخوله بدرا بمرحلة وحمل الى بدر فدفن بها فعلم من
ذلك ضعف قول من يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يوت علم
الخمس ومنه الفرار من قول ان السيد موسى عليه الصلاة والسلام وقع
في الدعوى لانه منزه عن ذلك فلا يقال واما ما رواه الشيخان بينما
موسى عليه الصلاة والسلام في ملا من بني اسرايل اذ جاءه رجل فقال
له هل تعلم احدا اعلم منك قال لا فاوحى الله الى موسى بلى عبدنا الخضر
فسال موسى السبيل اليه وفي رواية عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال قام موسى صلى الله عليه وسلم خطيبا في بني اسرايل فسئل اي
الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه الحديث
فهو صلى الله عليه وسلم انما قال انا اعلم تحدثا بنعمة الله تعالى وليقرب
الطريق على قومه لا فخرا واستطالة حاشاه صلى الله عليه وسلم من
ذلك فان قيل لو كان الامر كذلك لما وقع العتب فالجواب

وقوع هذا العتب كان فاتحا لباب ترتيب لاسباب على مسببا تها
من الوحى والسفر والاجتماع بالسيد الخضر عليه الصلاة والسلام
ومنه الفرار من قول ان لله عبادا لو سالوه ان يقيم الساعة الآن
لا قامها او ان لله عبادا لو سالوه ان لا يقيم الساعة لم يقمها لانه قول
لا يجوز التفوه به لما فيه من تكذيب الشارع صلى الله عليه وسلم فى ما
اخبر به من مقدمات الساعة التى تقع قبل قيامها حتما حتى لو لم
يبق من الدنيا الا مقدار يوم واحد لاوقعها الله تعالى كلها فى ذلك
اليوم ومنه الفرار من قول لا حول ولا قوة الا بالله عند ذكر الذنب
لما فيه عند ذكره من رائحة الحجة على الله تعالى ولا يخفى ما فى اقامة الحجة
على الله تعالى من سوء الادب ومعلوم ان الحق سبحانه له الحجة البالغة
على جميع خلقه ان شا رحمهم وان شا عذبهم ومن كلام سيدى على
الخواص انما اخبرنا الحق تعالى باعتراف ابينا السيد آدم عليه الصلاة
والسلام بالذنب لنفعل مثل صورة ابينا اذا وقعنا فى الذنب فنعترف
بذنوبنا ولا نحتج بالقضاء والقدر كما انه تعالى ما اخبرنا بمقالة ابليس
الا لنحذر من الوقوع فى مثلها عند وقوعنا فى مخالفة امر الله
بارادة الله تعالى فعلم ان قول العاصى لربه كيف تواخذنى بذنب
قدرته على قبل ان اخلق اساءة ادب وقلة حيا فكل من اعترف
بذنبه ولم يحتج على ربه انبه الله تعالى يوم القيمة جزاء على ادبه
وقال له يا عبدى لا تخف فى هذا اليوم من ذنبك فما كان ذلك منك
فى دار الدنيا الا بقضاى وقدرى وعند ذلك يكاد العبد ان يطير من
الفرح والسرور حيث صار الحق تعالى يعتذر عن عبده ويقيم تعالى عليه
الحجة فانظر يا اخى ما احسن جزا ادب العبد مع سيده فى
دار الدنيا ومنه الفرار من قول ان ابليس محكوم بتصحيح توحيده

عند اهل الكشف لانه قول باطل عن اهل الكشف وان وجدت ذلك فى
بعض مولفات الشيخ محى الدين بن العربى فهو مدسوس عليه من بعض
الملحدين كيف وقد جاءت النصوص القطعية بدخوله النار وانه
يخطب فيها لاتباعه ويتبرا منهم ويقيم عليهم الحجة لكن لا ينفعه
ذلك التبرى ولا اقامة الحجة لانه لم يكن فى دار التكليف فانهم كما
لا ينفعه قوله للكافر اذا وسوس له بالكفر انى اخاف الله رب العالمين
لذهبت صفة الشرك فى العالم لانقطاع من يوسوس للمشرك بصفة
الشرك وما وسوس لاحد الشرك حتى تصوره فى نفسه ذوقا على
الصورة التى اذا حصلت فى نفس المشرك مثلا زالت عنه صورة التو حيد
فاذا تصورها فى نفسه على هذه الصورة فقد خرج عن التوحيد ضرورة
وحصل له بذلك الشقا الابدى ولا نفعا بامتناعه من السجود
للسيد ادم صلى الله عليه وسلم انه عصى امر الحق تعالى وعصيان الامر
مرة واحدة لا يقتضى الخلود الابدى فى النار وما خلد فى النار الا
بالشرك ومن كلامه ايضا اياكم ان تعروا احدا من اهل الشطح على جوا به
عن ابليس لانه لعنه الله قد اصر على ذنبه ولم يندم ثم انه لو قدر
انه ندم وبكى لم يقبل منه ذلك لانه نفاق وهذا يقع فيه كثير ممن
لم يتقيد بالكتاب والسنة ولم يسلك على يد شيخ وقد جادلنى شخص
فى شانه واورد على حديث اذا سجد ابن ادم اعتزل الشيطان
يبكى وقال يا ويلى امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت
بالسجود فابيت فلى النار وقال قوله يا ويلى ندم منه والندم
توبة كما ورد فقلت له لو صح الندم حقيقة لصارت قبضة اهل
الشقا سعيدة ولم يدخل احد النار وقد وعد الله ان يملاها من الجنة
والناس اجمعين فسكت ولم يدر ما يقول واجتمع بى شخص اخر من

اهل الشطح فقال لي قول ابليس اني اخاف الله رب العالمين يقتضي جمعه
بين الشرك والتوحيد فهو يوسوس للناس بالشرك لتنفيذ قضا الله
وقدره في عباده وهو في نفسه يعلم ويحقق ان الله واحد لا شريك له
فقلت له في هذا جمع بين ضدين وهو محال فانه اذا وجد الشرك
خرج التوحيد وبالعكس فلا يجتمع توحيد وشرك في قلب ابدا ولذلك
كان الكفار لا توزن لهم اعمال يوم القيمة وان قالوا لا اله الا الله فانهم
لم يقولوها عن قصد يقين مسكن وكذلك دخل علي مرة شخص من اهل
الشطح وله تلامذة فقال من اين اخذتم الدليل على شقا ابليس مع
قوله اني اخاف الله رب العالمين فقلت له اخذناه من قوله تعالى فكبكبوا
فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون فقال ليس في هذا دليل
فانما ذلك لجنوده فقلت له لولا رضاه بالكفر ما كفرت جنوده والرضى
بالكفر كفر وقد بلغنا ان ابليس اجتمع بسهل بن عبد الله التستري وحصل
بينهما مناظرة من بعد صلاة الصبح حتى تعالى النهار وكان من اخرها
قال له اما قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وانا شيء بلا شك فلي
دليل تقولون بان رحمته لا تنالني قال سهل فلم ارد له جوابا لحظة ولي
عني بعيد الظهر ثم رايت اخراجه بقوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون
الى اخر النسق فناديته تعال خذ جوابك فالتفت الي مبتسما وقال
لعلك تقول ان الله قيدها بالكتابة للذين يتقون ويؤتون الزكاة
الى اخر الاية فقلت له نعم فقال لي التقييد صفتك لا صفة الحق تعالى
فلم ارد له جوابا غير هذا ثم قال لي يا سهل اللعن في لسانكم ما
معناه فقلت له هو الطرد عن حضرة الحق تعالى وانت مطرود عن حضرة
الامر لا حضرة الارادة المجردة عن امتثال الامر وتلك لا تقتضي السعادة
وانما تقتضي الشقا فقال اما تقرا القران فقلت نعم فقال اما قال لي

تعالى

تعالى واجلب عليهم بخيلك ورجلك وهذا امر يقين لا يسعني منه
المخالفة قال سهل فقلت له انما ذلك القول لك من الحق تعالى
جوابا لاقسامك عليه بعزته لاغوينهم اجمعين فكان شقاوتك
بطلبك الغواية للعباد فعاد شوم ذلك عليك ثم قال لي يا سهل
كيف تزعمون انكم اكثر اخلاصا مني واحدكم يتكدر اذا رءاه الحسدة والا
بين المحبين والمعتقدين بالعظائم ولم يكتف بعلم الله تعالى فيه وانا
جميع الوجود يلعنني ويخزيني ليلا ونهارا ولم اتكدر اكتفاء بعلم
الله تعالى فقلت له ليس تكدر احدنا من حيث حظوظ نفوسنا وانما
ذلك من حيث كوننا دعاة الى الله تعالى وكل داع يجب عليه ان يبرئ
ساحته لاجل اتباعه لانه اذا اظهر الرضا بالتجريح وسكت عليه نفرة
اتباعه لربما ظنوا فيه السوء فعدموا النفع به بخلافك انت فسكت
ثم قال يا سهل كيف تزعمون انكم انصار نبيكم وحملة شريعته وانتم
ليلا ونهارا تسعون في تكذيبه فقلت له كيف سعينا في تكذيبه
فقال اما اخبر نبيكم ان لا تقوم الساعة حتى يكثر الزنا والربا وترك
الصلاة ومنع الزكاة وترك الناس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وغير ذلك فانا اوسوس لهم بفعلها وازينها لهم ليصدق نبيكم
وجميع علمائكم يقولون للناس كلهم لا تعصوا في شيء من ذلك ومن لازم
ذلك تكذيب نبيكم قال فقلت له قد تعبدنا الحق تعالى بحث الناس
على امتثال امره ولم يتعبدنا بحثهم على اتيان معصيته وكما ان الحق تعالى
لا يامر بالفحشاء فكذلك لا يامر بها الا من اشقاه الله من اتباعك
فانت شقي وان لزم من وسوستك للناس بالمعاصي تصديق نبينا
صلى الله عليه وسلم فان الاجر والثواب والرضى من الله تعالى دائر مع صحة
القصد لا مع اللازم اذ لازم المذهب ليس بمذهب عند جمهور العلماء

عدا

ولذلك لم يقل احد باشقا احد الدعاة الى الله تعالى حيث كانوا سببا لعصيان
العباد وعقوبتهم في الدارين كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا فاخبر الله تعالى انه لولا ارسال الرسل عليهم الصلاة
والسلام ما عذب احد فكما لا يواخذ الله الداعين الى طريقه بالازم كذلك
لا يرضى عنك باللازم قال سهل رحمه الله فقد علمت يا اخي ان ابليس لعنه
الله مشرك بالله ظاهرا او باطنا فاياك ان تصغي الى وسوسته فان كلامه
كله غرور ومكر واستدراج فربما استدرجك حتى صرت تقيم العذر له ويجب
عنه فتستوجب النار بذلك ومنه القرار من قول صعوبة طلوع ارواح
الاطفال بسبب ذنوب ابائهم لانه قول باطل قال تعالى ولا تزر وازرة
وزر اخرى فان قيل ان الاطفال لا ذنوب لهم فما الحكمة في شدة نزاع
ارواحهم قلت لعل الحكمة في ذلك لينالوا ثواب الاخرة الذي لا يعطاه الا
من مسه نصب التكليف والبلا في الدنيا هذا ما عن لي والله اعلم بحكم
مقدوراته فمن يقول ان شدة نزع ارواح الاطفال من ذنوب ابائهم
يلزمه ذنبان الكذب وسوء الظن تنبيه قال سيدي علي الخواص رحمه الله
تعالى ليس ما يصيب الاطفال والبهايم من الامراض كما ان لهم العدم
لعدم معصيتهما وانما هو للبهايم لكونها تطعم وتسقى في غير وقته وغير
ما تشتهي مع ذلك فتتعب ابدانها لا سيما في الحر فيتولد المرض واما
في الاطفال فلان الحوامل من النسا والمرضعات يأكلن ويشربن بشره
وحرص اكثر مما ينبغي من الطعام والشراب وغير ما ينبغي من الوان
الطعام فيتولد في ابدانهن والبانهن اخلاط عظيمة مضادة للطباع
فيوثر ذلك في ابدان الاجنة التي في بطونهن فيكون ذلك سببا للامراض
والعلل والاوجاع من الفالج والزمانات واضطراب البنية وتشويه
الخلقة وسماحة الصورة فمن اراد من النسا السلامة من ذلك فلا

اي ابائهم

تأكل ولا تشرب الا في وقت الحاجة مع القلة من لون واحد ثم تستريح
وتنام وتمتنع من الافراط في الحركة والسكون ومنه القرار من قول ان
الاعمال لا تتطور لانه قول باطل ففي الحديث اذا قال العبد لا اله الا الله
خرج من فيه طائر ابيض يرفرف تحت العرش وكان سيدي احمد السروي
يرى الملائكة ومعهم اقلام من نور يكتبون كل حرف نطق به من القران
الكريم او غيره ثم يتطور الحرف ملكا يذكر الله بذلك الذكر ثم يتطور كل
حرف من اذكار الملك ملكا كذلك ثم يتطور من ملائكة الدور الثالث
ملائكة وهكذا ومن كلام سيدي علي الخواص لا يكمل ايمان العبد حتى يصير
يشهد تطور كل حرف نطق به من القران الكريم او غيره ملكا على صورة
حاله في الاخلاص والريا من حسن وقبح فالملك الحسن الصورة يصعد
مستغفرا لمن نطق به وغيره يصعد لاعنا من نطق به قال وقد غلطت
مرة في اية فتطورت الاية في صورة ابي قردان فردت على الغلطة فقيل
له القران قديم فكيف قبل الصورة فقال الذي تطور انما هو تلاوتي
لا المتلو فعلم من ذلك انه لو كشف للعبد لرأى الجو مملوءا ملائكة من تطور رأت
افعاله واقواله ومنه القرار من قول ان الحرام في مذهب الحنفية لا
ينتقل من ذمة الى اخرى لانه قول باطل عن الحنفية كيف والحرام عندهم
ما لم يرد دليل بحله وعند غيرهم ما منع من تعاطيه دليل واعلم ان
هذا القول انما يقع غالبا من المتهورين في دينهم الذين لا يتورعون عن
اكل طعام الظلمة واعوانهم ولا عن قبول هداياهم فالمؤمن الخائف على دينه
يتورع عن مثل ذلك ولا يعتذر بقول المتهورين الاصل الحل فان
الاصل لا يعمل به الا ان كان لم يكن ثم سبب يحال عليه في الحرمة او النجاسة
كما هو مقرر في قواعد الفقه وقد وجد سبب الحرمة هنا وهو ان جميع
ما بايديهم ياخذونه من الرعية بغير طيبة نفوسهم وقد قال القوم

من اقل ما يحصل لمن ياكل من هدايا الظلمة او يلبس منها الركون اليهم
بالقلب فيصير يكره عزلهم عن ولايتهم و لو ظلموا واهلكوا الحرث
والنسل وقد قال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار
فترى من ياكل طعامهم لو يقبل شيا من هداياهم يريد ان يعمل بوصيه
الله تعالى فلا يقدر على قلبه يطاوعه لكون القلوب جبلت على حب من
احسن اليها فقراعليها كما صرح بذلك الحديث وقالوا اكل مريدا كل من
طعام مكاس او جندي او قاض ياخذ الرشوة او مباشر او شيخ عرب
او كاشف او غيرهم من ساير المتهورين في دينهم ومكاسبهم فقد تودع
من الفتح عليه في الطريق وقال ابو بكر الدقاق تهت مرة في تيه
بني اسرايل اياما فلما وافيت الطريق استقبلني جندي فسقاني
شربة ماء فكنت قساوتها في قلبي ثلاثين سنة وقال ابو سليمان
الداراني كيف يستنير قلب عبد ياكل من كل شي وجده ولا يسال عنه
فان من لازم من يفعل ذلك عدم التحرز عن الشبهات واني لاكل
الشبهة فاجد ران اناعلى قلبي من الجمعة الى الجمعة تنبيه يجب على من
اكل شيا ثم وجد بعد الاكل علامة من علامات الحرام ان ياخذ في
القي ان امكنه والا اخذ في الاستغفار وفي سوال الله تعالى ان يرضي
عنه اصحاب التبعات يوم القيمة ومن العلامات ان يكون للشرع على
ذلك الطعام اعتراض من حيث وضع اليد عليه ومنها وجود الثقل
في الطبيعة حتى كان من اكله اكل رصاصا ومنها الزيادة في النوم
على العادة ومنها ان يقوم من النوم فيمكث لحظة حتى يصحو ومنها
ان تلعب النفس ومنها كثرة الخواطر الردية ومنه الفرار من قول ان
الخواص وغيرهم في الزلة على حكم واحد لانه قول باطل اذ ليس من
ياتي الزلة وهو يبكي لمن ياتيها وهو يضحك وفي كلام سيدي على

الخواص

29

الخواص زلات غير اهل الله تعالى لا تزيدهم الا طردا ومقتا لكونهم ياتونها
بحكم الميل والشهوة بخلاف زلات اهل الله تعالى اذا وقعت فربما
يكشف لاحدهم من تقديرها عليه فيذوب جسمه من هيبة الله هروبا
من مواطن سخطه فيصير يسال الله في اللطف به ولو كشف لولي
عن تقدير معصية على تلميذه لا يجوز له ان يامره بفعلها بل يجب عليه
سوال الاقالة ومحو تلك المعصية فان الولي ولو بلغ الغاية في
الولاية لا يعرف ما في علم الحق تعالى اذ غاية وصوله الى اللوح المحفوظ
وذلك معدود من علم الشهادة لا من علوم الغيب التي لا يعلمها الا
هو وقد يكون ذلك اللوح الذي يطمح بصر ذلك الولي اليه من تمثيل
ابليس له فان الله جعل له قوة التخييل فيخيل للولي سماء وكرسيا
بحسب ما يرى قلبه يستمد منه فان ايد الله ذلك الولي بالتاييد
الالهي اعطاه التمييز بين السماء الحقيقية او الكرسي الحقيقي وبين
السماء المتخيلة او الكرسي المتخيل فيرجع ابليس خايبا والا افتتنه ومن
هنا حرم على الولي المبادرة الى فعل ما كشف له من المعاصي وكل من امر
تلميذه بفعل ما كشف له من المعاصي فهو من اتباع ابليس لا من اتباع
الرسل لان الرسل عليهم الصلاة والسلام متخلقون باخلاق الله فافهم
ومنه الفرار من قول نحن اقل الناس عند المدح لما فيه من تلبيس
النفس لانها لا تريد بذلك التبري منه مما توهمت ان الناس ظنوه فيها
من الفرح بالمدح حين فالسكوت ومن وصاياهم اياك وقولك عند مدح
الناس لك نحن اقل الناس بل الزم السكوت فانه اقوى في رياضة
النفس وهذا امر يجب عندنا فعله على كل من كان تحت سلطان نفسه
فان من الله على عبد بان صارت نفسه تحت سلطان تصريفه كالدابة
المذللة بالرياضة كان بالخيار بين ان يجيب عن نفسه وبين ان

على ان الله جعل للشيطان التخييل لا التخييل للولي

يسكت وقد بلغنا ان شخصا كان يسب الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
فجمعهما يوما من الايام محفل فمدحه علي خلاف عادته فقال له الامام
انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك تنبيه قال الشيخ محي الدين ينبغي
لمن مدحه احد ان يحثو التراب في وجه المادح لحديث احثوا التراب في
وجوه المادحين وصورة ذلك ان يأخذ كفا من تراب ويرمي به بين
يدي المادح برفق ثم يقول له سرا وما عسى ان تمدح من خلق من
هذا التراب الذي تطوه الاقدام هذا معنى الحديث فافهم ومنه
الفرار من قول ما في الوجود الا الله تعالى لما فيه من الاطلاق الذي لم
ترد به الشريعة المطهرة وقد نقل بعضهم اجماع السنة على منع كل
اطلاق لم ترد به الشريعة سوا كان في حق الله ام في حق انبيائه ام دينه
وقد حبب لي ان اذكر ههنا جملة من الالفاظ التي نهى العلما عن التلفظ
بها فاقول وبالله التوفيق نهى العلما رضي الله عنهم عن قول يا ساكن
هذه القبة الخضرا وعن قول سبحان من كان لنا العلا مكانه وعن قول
يا دليل الحايرين او يا دليل من ليس له دليل او يا دليل الدليل لما في
ذلك من الايهام عند العوام ان الله في مكان خاص ولانه لم يرد به شرع
فلا يقال وعن قول يا من لا يوصف ولا يعرف فان الله تعالى موصوف
معروف من غير تكييف وعن قول يا من هو على عرشه[3] كما ينبغي لجلاله
وعن قول ان الله في قلوب العارفين لما فيه من الايهام وعن قول فلان
مثل الدهر لان الله اطلق على نفسه الدهر وما اطلقه على نفسه لا يطلق
على غيره وعن قول الله ما يسمع من ساكت فان الله يسمع حديث النفس
في النفس وعن قول يا قديم الازمان فانه تعالى لا يتقيد بالزمان
وعن قول كل ما يفعله الله خير لا يهامه نفي وجود الشر في العالم وان
كل ما يكسبه العبد من المعاصي خير وعن قول العمر في السما ينزل فانه

3 بدأ لانه يوهم الاستقرار وانما يقال يا من استوى على عرشه مح

كلام

كلام باطل وعن قول الله يحمل عنك اذا دعو المريض لانه لفظ موهم
وانما الادب ان يقال الله يرفع عنك او يصرف وعن قول الله يعلم بنا رك
اذا دعو الصبرة طعام فان لفظة يحل لا يجوز اطلاقها على الله تعالى
وعن قول فلان يطلع على الغيب وانما الادب ان يقال فلان له
فراسة صادقة او كشف واطلاع فقط وعن قول خاطر الله ورسوله
فانه تعالى لا يوصف بالخاطر وعن قول فلان وقع في امر ما يخلصه
منه ولا ساكن السما فان الله لا يعجزه شي ولفظة ساكن السما لا يجوز
اطلاقها على الله تعالى وعن قول فلان زارع لان الله هو الزارع وانما
يقال حارث او زراع وعن قول يا من يرانا ولا نراه وان قال هذا
القايل اردت بقولي ولا نراه عدم رويتنا له في الدنيا قلنا له قد اطلقت
والاطلاق في محل التفصيل خطا وعن قول الاعظمي الاقربي العلوي
في المراسلات فان معانيها حيث اطلقت خاصة بالحق تعالى وعن قول
لولا الله وفلان والا كنت قتلت او حصل لي كذا وكذا وعن قول
مصيحف مسيجد ونحوهما لان ذلك من شعاير الله ويحرم تصغير
شي من شعاير الله بل عده بعض العلما كفرا ومنه الفرار من قول
نحن لانا نس الا بالله او الفقرا لا يانسون الا بالله لما فيه من سو الادب
مع الله تعالى اذ الانس لا يكون الا بالمناسب والمشاكل والحق سبحانه
لا مناسبة ولا مشاكلة بينه وبين خلقه ومن هنا كان الجن لا يانس
احد منا بهم بل تقشعر كل شعرة من الانسي اذا راى الجني لعدم المجانسة
ومنه الفرار من قول استغفر الله مع الاصرار لما فيه من اساة الادب
وقد قالوا من قال استغفر الله وهو مصر فهو كالمستهزئ به عز
وجل ونظيره تبت الى الله او استغفر الله واتوب اليه مع المين فالاولى
اللهم اغفر لي وتب علي واستغفر الله واساله التوبة فانه اذا قال تبت

قوله فان الله هو الزارع هذا يحتاج الى مراجعة فان
الزارع بصيغة الاسما الواردة فلا يجوز ان يقال
يا زارع عند من يمنع بغير ورود [illegible] الاشتقاق
وهو الصحيح [illegible] الزارعون لا يوجد
منه جواز الاطلاق فالزارع عليه تعالى على الصحيح
كما لا يقال له تعالى يا باني وان ورد في القران
والسما بنيناها بايد وانا لموسعون [illegible]
فكيف يسوغ قول زارع [illegible] الذي [illegible] عليه
زارع مع امتناع الاصل [illegible] بما رواه ابو هريرة
ويستدرك الزارع ايضا [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنه ان [illegible] احدكم زرعت ولكن ليقل
قال لا يقل احد [illegible] هو الزارع او [illegible] القرطبي
حرثت فان الله هو الزارع [illegible] ادب و الافقد
في تفسيره قال وهو [illegible]
قال سبحانه يعجب الزراع

الى الله ولم يتب فلا شك انه كذب والكذب من الكباير كان الدعا
بالمغفرة والتوبة اذا كان عن قلب لاه لا يستحضر طلب المغفرة والتوبة
ذنب ايضا عقوبته الحرمان ومنه الفرار من مطالعة كتب الشيخ الراسخ
محي الدين بن العربي رضي الله عنه ونفعنا ببركته لعلو مراقيها عن فهم
اكابر العلما فضلا عن غيرهم ولما فيها من الكلام المدسوس عليه
من الملاحدة لا سيما الفصوص والفتوحات المكية ومن الكتب التي
نهى العلما عن مطالعتها كتب الشيخ عبد الحق بن سبعين لعلو مراقيها
عن الفهم ومنها كتاب خلع النعلين لابن قسي لعلو مراقيه عن
الفهم ومنها كتب ابن برجان ومنها كتب ابن حزم الظاهري ومنها
كتاب اخوان الصفا تاليف المجريطي وكان من الملحدين ومنها
كلام ابي الحسن التستري لعلو مراقيه عن الفهم ومنها كلام ابي
سعيد البلوطي لانه مختلط بكلام المعتزلة ومنها تايية سيدي
محمد وفا لعلو مراقيها عن الفهم ومنها قصيدة سيدي الشيخ عبد
الكريم الجيلي التي رويها العين المضمومة ومن جملتها
قطعت الورى من نفس ذاتك قطعة ✱ وما انت مقطوع ولا انت قاطع
فهذا اللفظ لا يجوز اطلاقه على الله تعالى ونظيره الخمار والساقي
وراهب الدير وصاحب الدير والقسيس ولبنى وليلى وسعدى
واسما وسلمى ودعد وهند والكنز الاكبر ونحو ذلك ومنها
كلام ابن الراوندي ومعمر بن المثنى وابراهيم بن النظام والمتنبي
والمعري وابي نواس وابن هاني ونهى العلما عن العمل بمواضع
من كتاب الاحيا للامام الغزالي ومن كتاب النفخ والتسوية له وغير
ذلك من كتب الفقه وهي مدسوسة عليه بلا شك ومواضع من تفسير
الفخر الرازي وهو اباحة وطي المماليك بحكم الملك وهو مدسوس

عليه ومواضع من تفسير الزمخشري وبعضها كفر صراح ومواضع
من تفسير مكي ومواضع من كتاب قوت القلوب ومواضع كثيرة من
كلام ابن ميسرة الحنبلي وقد صنف الناس في الرد عليه كالزمخشري
ومواضع كثيرة من كتاب المعتقد لابن رشد تنبيه اياك يا اخي ثم
اياك والاجتماع بهولاء الطوايف الذين تظاهروا بطريق القوم
مع الجهل بقواعد الشريعة المطهرة واحكامها والرفض لاصول
الطريق واركانها وادابها واشتغلوا بمطالعة كتب توحيد القوم
الخاص من غير معرفة مرادهم فضلوا واضلوا وغاب عنهم ان مطالعتها
لا تجوز الا لعالم كامل او من سلك طريق القوم على يد شيخ عارف ناصح
واما من لم يكن واحدا من هذين الرجلين فلا يجوز له مطالعتها خوفا
عليه من ادخال الشبهة التي لا يكاد الفطن ان يخرج منها فضلا عن غير
الفطن ومن هولاء الطوايف طايفة بالصعيد قد استحكم فيهم
الغيلان فاستولى على خيالهم وطبايعهم المحال وحكموا على المستحيل
بالواجب وبالعكس وراوا ان كل شي في الوجود هو الله وان عين هذا
الوجود الحادث من الجمادات والعقارب والحيات والجن والانس
والملايكة هي عين الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وبعضهم عطل
وهذا الكلام لا يرضاه اهل الجنون بل ابليس نفسه لو ظهر ونسب اليه
هذا المعتقد لتبرا منه حيا من الله تعالى وان كان هو الذي يلقي الى
نفوسهم ذلك واعلم يا اخي ان هذه الطايفة لانهم لا يرون حسابا
ولا عقابا ولا جنة ولا نارا ولا حراما ولا حلالا ولا بعثا ولا نشورا
ولا معبودين يرجعون اليه ولا معتقد يجمعون عليه وهم اخس
من ان يذكروا لانهم خالفوا المعقول والمنقول وساير الاديان
التي جات بها الرسل عليهم الصلاة والسلام عن الله تعالى ولا نعلم

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شئون المكتبات

احدا من طوايف الكفار لهم اله يعبدونه ويخضعون له اما انسانا واما
صنما واما شمسا واما قمرا واما ليلا واما نهارا واما غير ذلك فالحمد لله
الذي عافانا نحن واخواننا من مثل ذلك وقد انتقلت الآن هذه الطايفة
من الصعيد الى مصر ونواحيها البحرية فانا لله وانا اليه راجعون وقد
كانت لا توجد الا بالصعيد فقط وفي هذه الايام ظهر شخص بالجزيرة
نقل عنه انه يعتقد اعتقاد هذه الطايفة باطنا وينكر ذلك هو وجماعته
في الظاهر خوف القتل وقد تلمذ له خلق كثير بها وبمصر وبدمياط
وبمدينة الفيوم حتى من الفقها فاياك يا اخي والاجتماع بهم ثم اعلم
انه يجب على كل مؤمن ان يحط على هذه الطايفة وان ينشر مساويها
نصحا لله ولرسوله ولعامة المسلمين ومن مكايدهم ان من يريد
ان يدخل معهم في طريقهم الخبيثة الوضيعة وان يطلعوه على
امورهم القبيحة الشنيعة لا يطلعونه حتى يمكنهم من الفعل بزوجته
كل ذلك خوفا من افشا اسرارهم وقد فشت رغما عن انفهم ولعمري هذا
قبيح ما سمع بمثله في الازمان ومكيدة شنعا من مكايد الشيطان اللهم
حبب الينا الايمان وزينه في قلوبنا وكره الينا الفسوق والعصيان
واشرح صدورنا لاتباع السنة المحمدية قولا وفعلا واعتقادا وجميع
صدور الاخوان ومنه الفرار من الجلوس في المسجد على حدث اصغر اذ الجلوس
فيه مع الحدث ينافي الكمال في تعظيمه وفي الخبر ان الملايكة تصلي على
احدكم ما دام جالسا في المسجد على طهارة ومنه الفرار من المجاورة بمكة
المشرفة لان للمجاورة بها آدابا يعجز عن القيام بها اكابر العلما والصالحين
فضلا عن غيرهم وقد كان الامام سفيان الثوري يقول لان اقيم بحمام
احب الي من ان اقيم بمكة ما لي ولبلد تتضاعف فيها السيئات كما تتضاعف
الحسنات ويواخذ الانسان فيها بالخاطر قال سيدي عبد الوهاب

سئل [illegible] عن هذه الطايفة [illegible]
علي الاجهوري [illegible]
[illegible]
[illegible] الكتاب [illegible]

الشعراوي

الشعراوي وهذا الأمر قل من يتنبه له بل ربما يرون ان المجاورة هناك
من اكبر النعم ولا يفتشون على ما عليهم في ذلك من الاداب ومعلوم
ان من جالس الملوك بغير ادب جره ذلك الى العطب وها انا اذكر لك
يا اخي بعض آداب ذكرها الاوليا فمنها ان لا يخطر ببال من يجاور بها
معصية ولو في بيته فضلا عن المسجد الحرام فضلا عن الطواف
فضلا عن الصلاة لانه في حضرة الله الخاصة التي ما في الارض بقعة
اشرف منها الا التربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن لم يعلم من نفسه
السلامة فلا ينبغي له الاقامة هناك حتى يجاهد نفسه بالرياضة
فلا تصير تشتهي معصية ابدا ومنها ان ياكل من الحلال الصرف مدة
مجاورته وذلك اما بعمل حرفة شرعية واما بتوجهه الى الله تعالى ان يستخرج
له الحلال من بين فرث الحرام ودم الشبهات ومنها ان لا يبيت
على درهم ولا طعام ولا ثياب وهو يعلم ان في مكة محتاجا الى ذلك ومنها
ان لا يسأله احد في الحرم شيئا ويمنعه منه الا اذا كان هو احوج من
السايل لا سيما ان ساله باشا وقال اعطني نصفا بجورب هذا البيت
ومنها ان لا يحن ابدا الى وطنه واصحابه واولاده ومنها ان لا يميل الى
شهوة محرمة ولا مكروهة ولذلك حج اكابر العلما بزوجاتهم وتحملوا
مؤنة حملهن ذهابا وايابا خوفا ان تميل انفسهم الى الجماع هناك
وليس معهم احد من حلايلهم ومنها ان يقلل الاكل جهده ولا ياكل حتى
يحصل له مقدمات الاضطرار الشرعي ومنها ان لا يعاني هناك الملا
الفاخرة ولا الروايح الطيبة الا ان علم انه ليس في مكة عريان ولا جايع
ومنها ان لا يرى انه خير من احد من المسلمين في ساير اقطار الارض فان
هذا ذنب ابليس الذي اخرج به من حضرة الله وطرد ولعن الى يوم الدين
ومنها ان لا يبول ولا يتغوط في الحرم ومنها ان لا يمشي بتاسومة في الحرم

بس

الا لضرورة فانه محل حياء الملايكة والاوليا ولو كشف الحجاب لم يجد
الماشي محلا في الحرم يمشي فيه برجله لكثرة الساجدين فيه ليلا ونهارا
ومنها ان لا يرى له عبادة وقعت على وصف الكمال فان الكمال في كل
عبادة ربه فمتى استحلا ذلك فهو دليل على عدم اخلاصه وحبه
للثنا فاعرض يا اخي هذه الاداب على نفسك فان رايتها تقدر على القيام
بها فجاور واشكر الله تعالى والا فالافضل عدم المجاورة ومنه الفرار
من السخط على القضا ولو كان اي المقضي به معصية لان السخط على
القضا لا يجوز مطلقا لما فيه من الاعتراض على حكيم عليم افعاله عين الحكمة
لا با الحكمة ومن كلام الشيخ محي الدين يجب على العبد ان يرضى عن الله اذا قدر
عليه معصية كما يرضى عنه اذا قدر له طاعة لكن من حيث التقدير لا
من حيث الكسب لان المعاصي بريد الكفر اي مقدمته وايضاح ذلك انا
عبيد مستعملون فيما يريد تعالى لا فيما نريد نحن فله تعالى ان يستعمل
عبده تارة في تقليب المسك وتارة في تقليب الزبل فالمسك مثال الطاعة
والزبل مثال المعصية وميزان الشرع في يد العبد لا يرميها من يده
ابدا فما كان من طاعة قال الحمد لله وما كان من معصية قال استغفر
الله فان قيل فعل العبد كله مخلوق لله تعالى فكيف سميتموه زبلا
في حق العاصي فالجواب انما سميناه زبلا من حيث كسب العبد وايضا
فان من الادب ان لا يثني على الخالق الا بما هو حسن في العرف فلا يقال
سبحان خالق الخنازير وان كان ذلك حقا فمثال الطاعات والمعاصي
مثال صندوقين محشوين مسكا وكتب على ظاهر احدهما مسك وعلى
ظاهر الاخر زبل فحصل بتقليبها في باطن ذلك الصندوق من المسك
زبلا بكتابة ذلك الاسم عليه لا بل هو مسك من حيث انه فعل حكيم عليم
تنبيه قال القوم من تامل في مقدورات الحق تعالى وجدها في غاية

الكمال

الكمال وعلم انه تعالى لم يقدر على عبده معصية الا لحكمة بالغة اما
اختبارا له واما لوقوعه في عجب باعماله واحواله او تكبر بها على احد
من المسلمين ونحو ذلك فان العبد ما دام مستقيما في احواله كلها فهو
محفوظ من الوقوع في المعاصي جملة وتامل الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وكمل الاوليا لما كان من شانهم الاستقامة كيف حماهم الله من الوقوع
في المعاصي اما عصمة واما حفظا بخلاف غيرهم فان الله ينوع لهم
الواردات ليخلصهم من ورطة امور اخر كما قال تعالى وبلوناهم بالحسنات
والسيئات لعلهم يرجعون وفي المثل السائر من لم يجي بشراب الليمون
جاء بعطبه فشراب الليمون كناية عن الطاعات وعطبه كناية عن
المعاصي وفي كتاب الحكم لابن عطا الله معصية اورثت ذلا وانكسارا
خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا يعني من حيث الاثر لا من حيث
الاصل تنبيه اخر كراهة العبد للوقوع في المعاصي لا يقدح في رضاه
عن الله وتسليمه لاقداره لان المعاصي موجبة لسخط الله على العبد
والفرار من مواطن السخط مطلوب شرعا كما ان من راى حايطا مال
للسقوط فليس له ان يقف تحتها ينتظر سقوطها عليه ليموت ومن
فعل ذلك فحكمه حكم قاتل نفسه وقد توعده الله بالعذاب لانه تعدى
على بنية الله في استجلاب الاذى لها اذ لا يهدم البنية الا خالقها واما
العبد فالواجب عليه السعي في حفظها من ساير الافات الظاهرة وان
كوشف انه قدر عليه معصية فيجب عليه مدافعتها حتى تقع بمحض
التقدير ويثاب على ذلك تنبيه اخر قال بعضهم ليس من الادب
ان يتكدر العبد اذا قدر عليه سهو في صلاته او نسيان لوضوئه فيصلي
بلا وضوء مثلا وانما يشكر الله على ذلك السهو وذلك النسيان لان
السهو كان سببا لتجدد عبادة كما ان النسيان كان سببا للوقوف بين

يدى الله ثانيا بطهارة لكن يحتاج صاحب هذا الادب الى عينين عين
ينظر بها الى نعمة الوقوف بين يدى الله ولو محدثا فيشكر وعين ينظر
بها الى تقصيره واشتغاله بامر الدنيا حتى سهى فى صلاته وحتى
غفل عن الطهارة فقام بين يدى ملك الملوك من غير طهارة فيستغفر
ومنه الفرار من التهجد قبل انتصاف الليل لان نصب الموكب الالهى لا يكون
الا بعد انتصافه والادب ان لا يقف العبد بين يدى سيده الا بعد وقوف
من هو اكبر منه وعلى ذلك اهل حضرة ملوك الدنيا فلا يقف الادون الا بعد
وقوف الاكبر وقد كان بعضهم اذا جاء الى الجامع ولم يجد فيه احدا يقف
على الباب خاضعا ذليلا ولم يدخل فقيل له فى ذلك فقال مثلى لا يدخل
لحضرة سيده الخاصة الا تبعا لغيره ومنه الفرار من النوم فى ليلة الجمعة
الا لغلبة ومثلها ليلة النصف من شعبان وليلة القدر والحكمة فى تخصيص
هذه الليالى كما قال اهل الكشف ان التجلى الالهى يكون فيها من اول
الليل الى اخره وفى غيرها يكون من اول الثلث الاخير من الليل فقط ومن
كلامهم يقبح على اهل العلم وحملة القران والفقرا النوم فى ليلة الجمعة وما
الحق بها وحكم من نام فيها ثم طلب بعد ذلك حاجة من الحق تعالى حكم من تاخر
من اصحاب الحوايج حتى انفض موكب السلطان واحتجب الملك فتقول
الحاشية ما بقا قضا حاجة الا فى موكب اخر فيرجع خايبا فان ترتيب المملكة
فى عالم الغيب كترتيبها فى عالم الشهادة ومنه الفرار من الكلام بعد صلاة
الوتر ولو بحديث النفس لان عدم الكلام بعد صلاة الوتر كما قال بعضهم
يورث القناعة ويزيد فى رزق العبد عادة وان كانت الزيادة لا تصح فى
نفس الامر ومنه الفرار من التداوى باشارة كافر لان فى ضمن التداوى
باشارة الكافر نكتة تخفى على كثير من العلما فضلا عن غيرهم وهى انه اذا
وافق شفاوه اشارة ذلك اليهودى مثلا يصير يوده بقلبه قهرا عليه فيريد

ان يتخذه عدوا كما امره الله فلا يقدر على قلبه يطاوعه على عداوته وفى القران
العظيم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء قال الشيخ
محى الدين وانما قال تعالى وعدوكم ولم يكتف بقوله تعالى عدوى لعلمه تعالى
ان فى عباده من لا ينزجر عن مودة الكافر بكونه عدوا لله وحده فلذلك
قال تعالى وعدوكم حتى لا يبقى لنا عذر فى مودتنا للكافر ومنه الفرار
من حملهم الاولاد الصغار حال المرض لما فيه من سوء الادب مع الله تعالى وقد
قالوا احذروا من حملهم اولادكم الصغار حال مرضكم فان ذلك مما يكرهه
الله منكم لما فيه من الشرك ومن ادعى التسليم لله حال مرضه وحملهم
اولاده من بعده او وصى عليهم احدا من اصحابه فهو لم يشم للتسليم رايحة
ففوضوا الى الله امر اولادكم كما فوضتم اليه امر انفسكم فى زعمكم فانه تعالى
اولى بهم وبكم وكان شيخنا يقول العاقل من وصى ربه تعالى على ذريته
من بعده دون خلقه بلسان الحال دون المقال ومنه الفرار من رؤية
الملك مع الله تعالى على الحقيقة لما فيها من سوء الادب مع الله تعالى وقد
قالوا رؤية الملك مع الله تعالى تبعد العبد من حضرته ومعلوم ان العبد
وما يدخل فى يده لسيده باجماع ولا يصح ان يتوارد ملك الحق تعالى
والعبد على عين واحدة بحقيقة واحدة فغاية ملك العبد انه مستخلف
فى ما بيده يتصرف فيه بالمعروف على نفسه وغيرها من العباد كالوكيل
المحض وعبارة المنهاج فى مذهب الشافعى ولا يملك العبد بتمليك سيده
فى الاظهر فان قلت فاذا كان العبد لا يملك مع الله شيا فمن اين جا تحريم
غصب ماله فالجواب الغصب ما جانا من جهة تمليك الحق تعالى ذلك له
وانما جانا من جهة ان الحق تعالى جعل ذلك تحت يده على وجه الاستخلا
دون غيره من العبيد فلما تعدى الغاصب واخذ ما لم يستخلفه الحق تعالى
فيه مما استخلف فيه غيره استحق العقوبة لانه اخذه بغير اذن من

المالك للحقيقي في العقوبة من حيث ذلك لا من حيث ملك العبد مع الله تعالى
فاذا هم وتعليل ذلك اختلاف في العلة لا في الحكم فان القوم اجمعوا
على تحريم الغصب وان كانوا لا يرون ان العبد يملك مع الله شيا وان
الغاصب يستحق العقوبة التي توعد الله الغاصب بها فقد اتفق القوم
مع العلما على تحريم الغصب وعلى استحقاق الغاصب العقوبة واختلافهم
في العلة لا يقدح في الحكم ويؤيد تقرير القوم في عدم ملك العبد مع الله
تعالى وانه لا يشترط في تحريم الغصب لشي ملك صاحبه له تحريم العلما
غصب الاختصاصات مع انها لا تملك **تنبيه** محل الصدق في حق من ادعى
انه لا يملك مع الله شيا ذوقا انه لو كان عنده الف دينار فسرقت من داره
لم يتغير منه شعرة لاجل زوال ملكه عنها وانما يتاثر لنقص من الاخذ
لذلك ويرى ان عبيد سيده اخذ وامن مال سيدهم ما يحتاجون اليه
دون مال عبيده وكذلك من محك صدقه في دعواه ان لا فاعل الا الله
انه لو ضربه انسان بسيف لم يتغير عليه الامن حيث نقص منه فمن ذاق
ذلك فهو الذي يحسن منه ان يقول لا فعل ولا ملك الا الله تعالى ولا ينسب
ذلك الى الخلق الا بقدر نسبة التكليف اليهم فقط فعلم انه متى تكدر
العبد ممن اخذ له شيا او ضربه فتوحيده الملك والفعل لله علم لا ذوق
ومنه الفرار من روية شرف النسب لما في رويته من اعجاب النفس
وفخرها وكبرها وفي القران العظيم فاذا نفخ في الصور فلا انساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقد ورد ان الله تعالى يقول يوم القيمة
يا عبادي وضعت نسبا ووضعتم نسبا فقلتم فلان بن فلان وقلت ان
اكرمكم عند الله اتقاكم فرفعتم نسبكم ووضعتم نسبي فاليوم ارفع
نسبي واضع نسبكم اين المتقون فيجاوبهم فيظفرون بالفوز والنجاة
وانشد واما الانسان الا ابن دينه فلا تترك التقوى اتكالا على النسب

فقد

فقد رفع الاسلام سلمان فارس وقد وضع الشرك النسيب ابا لهب
ومنه الفرار من روية الكرم لانها تجر الى المن والفخر ولا يخفى ما فيهما ومن
رايها نقل عن الكرام جاهلية واسلاما راى كرمه كلا كرم بالنسبة لى
كرمهم وانه اذا اعطى مايه دينار مثلا كانه قد اعطى قشة من الارض
وقد ذكرنا شيا من وقايع الكرام في شرح الوجيزة **ومنه الفرار من اطلاق البصر**
لما فيه من الافات وفي الخبر زنا العين النظر وزنا اليد اللمس وفي المثل
من اطلق ناظره اتعب خاطره وكان سيدي علي الخواص يقول من نظر الى
شخص مستحسن قدح في قلبه جمرة الحب له فاستنعت محبة الله ان تدخل ذلك
القلب جملة ومن غض طرفه عن فضول النظر اثمر في قلبه الخشية والخشوع
وكان يقول العلة الصحيحة عندنا في تحريم النظر الى ما لا يحل كونه يشغل
عن الله تعالى وقد صح في الكتاب والسنة الامر بغض البصر فيكفينا امتثال
الامر ولو لم نعرف علة فتحريم النظر الى النسا والمحق بهن لا يتوقف على
غلبة ظن وقوع العبد في الفاحشة وانما يتوقف على ادخال محبة غير الله
القلب من غير اذنه وفي القران العظيم ولا تجعل مع الله الها اخر فعم
الاوثان الظاهرة والباطنة والهوى النفساني لان كل من احب شيا دخل
قلبه ضرورة وسكن فرحل حب الله منه فكان هذا اثر عند الخواص **تنبيه**
غض الاكابر طرفهم انما يفعلونه ادبا مع الله تعالى من حيث كونهم في داره
وتحت امانه لا لعلة اخرى من خوف عقاب او فوات ثواب فضلا عن وقوعهم
في محرم ومن تامل بعين الايمان الحقيقي وجد الدنيا كلها دار الحق تعالى
وجميع ما فيها من الحريم والرجال اماؤه وعبيده فمن نظر الى شي من ذلك
بغير طريق شرعي فقد خان في دار سيده **ومنه الفرار من المزاح وهو**
في عبادة لما فيه من سوء الادب مع الله تعالى وفي تاريخ الملك منصور
ابن شعبان انه في سنة اثنين وثمانين وسبعمائة ورد مكتوب من نايب حلب

الى مصر يتضمن ان اماما صلى بقوم فى جامع فجاء شخص وعبث به فى صلاته
من باب المداعبة فلم يقطع الامام صلاته فلما سلم انقلب وجه العابث
وجه خنزير لفوره ودخل غابة هناك انتهى وهذا من جملة غيرة الله وعقوبة
المعجلة لمن اساء معه الادب فاياك يا اخى ان تكون او يكون احد من مثل ذلك
ومنه الفرار من طلب الثواب على الطاعة اى بحكم الاستحقاق بالطاعة
فان طلبه كذلك اساءة ادب وشرط الطلب ان يكون من باب المنة والفضل
لا بحكم الاستحقاق فانه لا يجوز وسياتى ان طلب الثواب على الطاعة لا
ينبغى الا لمن اتى بها وهو خاشع خاضع خايف ان لا تقبل وقصده بها
امتثال الامر فقط ولم يخرج من حضرة الله فعلم انه لا يليق باحد من امثالنا
ان يسال الله ثوابا على عباداته وانما اللايق به ان يسال العفو عما جناه
فى تلك العبادة من سوء الادب وعدم الخشوع فيها لما ورد ان الصلاة
اذا لم يكن فيها خشوع تلف كما يلف الثوب الخلق ثم يضرب بها وجه صاحبها
تنبيه طلب الثواب على العبادة لا يصدر الا ممن يراها فعله وقد
صرحوا بعدم قبول كل عمل اشرك صاحبه نفسه فيه لقوله تعالى انما يتقبل
الله من المتقين اى المتقين نسبة العمل الى نفوسهم الا بقدر نسبة التكليف
فقط فعلم ان من شهد عمله خلقا لله كشفا وايمانا لم يطلب ثوابا عليه
بل ولا يراى به ولا يتكبر ولا يعجب اذ لا يتصور ان عاقلا يطلب ثوابا
على فعل غيره او يرائى به او يتكبر او يعجب تنبيه اخرجاك سرى على
الخواص من طلب الثواب على طاعاته طولب بما عليه فيها وكان طلبه ما هو
حاصل وليس ذلك مقصود الرجال انما يطلبون ما يخاف منه الفوات
وهو الحضور مع الحق تعالى فان كل وقت ذهب والعبد فيه غير حاضر
بقلبه مع ربه لا يحسب من عمره بل هو خسران فى الدارين مع ان الثواب
حاصل بحكم الوعد الالهى فى كل عبادة حصل فيها اخلاص وحضور واعلم

انه لا يصح لمريد ان يسال ربه ثوابا على اعماله كالاكابر الا ان احكم مقام
التوحيد فى الفعل والا فمن لازمه طلب الثواب فى مقابلة عمله كما
عليه طايفة العباد ومن لم تربيهم الصوفية فيقول الحق تعالى لاحدهم
ادخل الجنة برحمتى فيقول بل بعملى يا رب ولو ان احدهم ذاق مقام
التوحيد فى الفعل لم يقل لربه مثل ذلك لانه جهل وخروج عن ادب
العبيد فان من شان العبد ان يخدم سيده قياما بواجب حق السيادة
لا لعلة اخرى من علل النفس والله ان احدنا لو عبد الله من افتتاح
الوجود الى انتهائه لم يف بشكر تاهيله للوقوف بين يدى الله ولم
يطرده كما طرد تاركى الصلاة فلم يكن احد منهم يقف بين يديه
عز وجل ومن تامل وجد وقوف امثالنا بين يدى الله حكم العبد
المجرم الذى فسق فى حريم الموالى فهو لا يخطر بباله انه يخلع عليه
خلعة ابدا وانما يسال ربه بالعفو وترك العقوبة ومنه الفرار
من الاقتصار على الاخلاص فى العبادة دون الصدق فيها لان
العبادة اذا شملها الاخلاص ولم يكن فيها صدق فهى كالخشب اليابسة
جسم بلا روح والمراد بالصدق هنا الحضور واعلم ان الاخلاص
يفتقر الى الصدق والصدق لا يفتقر الى شئ لان حقيقة الاخلاص ارادة
الحق تعالى بالطاعة فقط والصدق ارادته تعالى بالعبادة مع حضور
القلب فكل صادق مخلص وليس كل مخلص صادق ومنه الفرار من
الجهر بالقراءة فى قيام الليل لان الجهر بها يذهب الخشوع غالبا لكن
لا يقال الاسرار بالقراءة فى التهجد اولى مطلقا ولا الجهر بها اولى
مطلقا فان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال وقد
اخرج البزار عن معاذ بن جبل ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من صلى
منكم من الليل فليجهر بقراءته فان الملايكة تصلى بصلاته وتسمع

لقرائته وانه يطرد يحصلوعن داره وعن الدور التي حوله فساق الجن
ومردة الشياطين ومنه الفرار من الوسوسة في الوضوء والنية
والقراة وغير ذلك لما فيها من الافات ومن كلام سيدي علي الخواص
لو كانت الوسوسة خيرا لما كتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحابه
وهم افضل الخلق فما كان فيهم موسوس قط ولو ادركت صلى الله عليه وسلم
هولاء الموسوسين لمقتهم ولو ادركهم بن الخطاب لضربهم ولو ادركهم
غيره لبدعهم وكرههم ومن كلام شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي
قد اتعب الموسوسون انفسهم في الفاظ النية التي احدثوها ولم
يصح عن الشارع صلى الله عليه وسلم في ذلك شيء انما كان ينوي بقلبه فقط
وكان لا يسمع منه ومن اصحابه الا لفظ الله اكبر لا غير فاستحوذ
الشيطان على هولاء الموسوسين واشغلهم بمخارج حروف النية
ليصرف قلوبهم عن الحضور مع الله تعالى الذي هو روح الصلاة فترى
احدهم يقول اصلي اصلي ويكرر هذا اللفظ العشر مرات واكثر
وهو من الجهل اذ النية من لازم كل عاقل حاضر الذهن فلا يصح لاحد
ان يدخل في الصلاة ويراعي افعالها ويرتب اركانها بلا نية ابدا حتى لو
قدر ان الله كلف العاقل ان يصلي بلا نية لكان ذلك كالتكليف بما
لا يطاق وتامل الانسان اذا ذهب الى الميضاة ليتوضا وتقول
له الى اين فيقول لا توضا واصلي فكيف يشك عاقل مع قصده هنا
انه غير ناو للوضوء والصلاة هذا نوع جنون ثم من العجب كون
الواحد من هولاء الموسوسين لا يتوسوس في فلوس تاتيه من وجه
شبهة ولا يمتنع من طعام دعاه اليه ظالم مع ان اكل مثل ذلك كالذي
تلطخ بدنه بقذر من فرقه الى قدمه ثم خرج الى الصلاة ومن كلام سيدي
عبد الوهاب الشعراوي لو لم يكن في الوسوسة الا فوات اول الوقت وفوات

من الصحابة ... فضلها صح

تكبيرة

٣٧

تكبيرة الاحرام او القراة في الركعة الاولى لكان في ذلك غاية الخسران
النسبي قال وقد رايت موسوسا ترك الوضوء والصلاة وقال لا يعجبني
وضوء اصلي به ولا قراة اقروها ورايت موسوسا دخل ميضاة ليتوضا
قبل الفجر فما زال يتوضا للصبح حتى طلعت الشمس ورايت موسوسا
يتوضا لصلاة الجمعة فلا زال يتوضا ويكرر غسل العضو الاول ثم يرجع
وينسى الغسل الاول حتى خطب الخطيب الخطبة الاولى ثم جاء الى باب
المسجد فوقف لحظة ورجع فلا زال يتوضا حتى سلم الامام من صلاة
الجمعة وانا انظره من شباك وذلك حرام باجماع المسلمين وخروج عن
قواعد الدين ورايت اخر فاتته صلاة الجمعة وهو ينوي الصلاة ورايت
اخر يتوسوس في اخراج الحروف فيكرر الحرف ثلاث مرات فاكثر ورايت
من يقول الله اك اك اكبر ورايت من يقول اث اث اث حيات
اس اس اس لام عليك ايها النبي وقد افتى بعضهم ببطلان الصلاة بذلك
ولو سلمنا ان ذلك لا يبطل الصلاة فهو مكروه مبعد عن الله وربما زعم
في نفسه ان صلاة كل من لم يتوسوس مثل وسوسته باطلة فيودي
ذلك الى القول ببطلان صلاة الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين
لانهم لم يفعلوا كفعله ولا يخفى ما في ذلك قال ورايت من يمتنع
من مواكلة الصبيان والعوام ويغسل يده اذا اكل معهم ويرى انها تنجست
بالاكل معهم وبعضهم يغسلها سبعا احداهن بتراب مع انه لم يشاهد
ذلك الشخص الذي غسل يده من اثره بالطين يمسك الكلب ولا
يشرب فضلته حتى يعتبر في ذلك وهذا من استيلاء الشيطان على
قلوب هولاء الموسوسين ورايت من ذهب ايام النيل الى بركة الخازن
دار خارج القاهرة ليطهر ثيابه فما زال يغسلها ويجففها الى اخر النهار
ثم ضمها ولبس بعضها ثم شك في انه هل غسلها ام لا ومن بلغت

طاعته لابليس الى هذا الحد فهو ممن اضله الله على علم لانه جعله ينكر يقين
نفسه وفي الخبر كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد اى مردود وفي الخبر ايضا
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ
واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وهم الامام عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان ينهى الناس عن لبس ثياب بلغه انها تصبغ ببول العجائز
فقال له شخص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبسها ولبسها الناس في
عصره فلو كان عدم لبسها من الورع لكان فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستغفر الامام ورجع عن ذلك وكان شيخنا يقول من جملة مفاسد الوسوسة
ان يصير الشخص يعذب نفسه باستعمال الماء البارد بعينيه فربما عمي
كما وقع لبعضهم وربما فتح عينيه في داخل الما ليغسلهما فيضر بصره وربما
كشف عورته على افريز الفساقي والناس ينظرونه وربما صار الى حالة
يسخر منها الصبيان ويستهزئ به كل من يراه **تنبيه** اصل الوسوسة من
ظلمة الباطن واصل ظلمة الباطن من عدم الورع في اللقمة فمن تورع في اللقمة
عافاه الله من الوسوسة **ومنه الفرار من الجماع عبثا** لانه مع العبث
يحجب عن الله لانه اذ ذاك حظ نفس والعبث عبارة عن الغفلة وعدم النية
الصالحة في الجماع كاداء حق الزوجة واعفاف النفس عن المحارم وطلب
الولد الصالح ومن كلام سيدي على الخواص ينبغي للعبد ان يحضر مع الحق
تعالى حال جماعه كما يحضر في صلاته على حد سوا يجامع ان كلا منهما عبادة
مامور بها شرعا وان تفاوت المقام وما شرع الحق سبحانه لنا جميع المامورات
الا لنحضر فيها معه تعالى حال فعلها وانما لم يصرح لنا الشارع بالامر
بالحضور في الجماع اكتفاء بما امرنا به من التسمية عنده فان ذكر اسمه
تعالى وسيلة للحضور معه عز وجل قال وقد بلغنا عن بعضهم انه اتى
عياله وهو غافل عن الله تعالى فعوقب على ذلك وكان للشيخ ابي مدين التلمساني

امة سودا تخدمه وتوضيه فنظر مرة الى ثدييها وقد برزا فوضع اصبعه
على احدهما وهو غافل فاسود اصبعه ولم يزل الحق سبحانه يودب خواص
عباده على فعلهم بعض المباحات الشرعية اعتناء بهم **ومنه الفرار من
تعظيم من عزل عن ولايته مثل ما كان في ولايته** لان التعظيم حقيقة
انما هو للرتب لا للذوات قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل انما انا بشر مثلكم
ثم ذكر الرتبة بقوله يوحى الي ومن كلام الشيخ محي الدين من عظم اميرا
او صاحب جهة مثل ما كان ايام ولايته فقد اخطا وجه الحكمة ونقص
من مقامه بقدر ما رفع ذلك المعزول **ومنه الفرار من الاستخفاف
باولي الامر** لما فيه من الافات ومن كلام سيدي ابراهيم المتبولي اعطوا
المراتب حقها من الاكرام والتعظيم لا هلها في هذه الدار ومن كلام سيدي
على الخواص ينبغي لنا ان نقبل ايدي ولاة امورنا ونقوم لهم اذا وردوا
علينا اعطا للمراتب حقها ودفعا لشرهم كما نقوم لعلمائنا اذا وردوا
علينا ولو لم يعملوا بعلمهم كله وفي وصايا الشيخ محي الدين ينبغي لنا تعظيم
اصحاب المراتب ومن جملة تعظيمهم ان لا نخرج للشفاعة عنهم الا
على طهارة ظاهرة وباطنة ثم اذا راينا الحاكم مثلا منحرف المزاج من
المشفوع له وافقناه في الانحراف ظاهرا ثم نرتقب للشفاعة وقتا
اخر كما انه صلى الله عليه وسلم يقول فيمن ارتدوا على ادبارهم مخالفتهم
هديه صلى الله عليه وسلم من الزهد والورع وقيام الليل ونحو ذلك
وارتكابهم المعاصي الاسلامية لا انهم كفروا فلو كانوا كفروا لم يشفع فيهم
ومنه الفرار من التشريك في الذكر لان كل شي اشركه المريد مع الذكر
قطعه عن سرعة السير وابطا فيه بقدره كثرة وقلة ومن كلامهم
السالك من طريق الذكر كالطاير المجد الى حضرات القرب والسالك من
غير طريق الذكر كالزمن الذي يزحف تارة ويسكن اخرى مع بعد

تعظيم

٣ انتفعوا يوم القيامة بشفاعته سلفهم للفضل الالهي ثم بعد ذلك يشفع فيهم ومعنى ارتدوا على ادبارهم ع ح

المقصد فربما قطع مثل هذا عمره ولم يصل الى مقصده وقالوا ليس للمريد
دوآ اسرع في جلا قلبه من مداومة الذكر فحكم الذكر لجلاء القلب حكم الحصا
في جلا النحاس وحيث اطلقنا الذكر فالمراد به لا اله الا الله في حق
المريد ما دام له هوى وارادة فاذا فنيت اهويته وارادته كلها كان ذكر
الجلالة الحل في حقه ومنه الفرار من الاشتغال بحقوق الخلق الزايدة
على حقوق المعزة والمخالطة لان الاشتغال بها يقطع المريد عن السير
لان ذلك حكم من تحمل في عنقه صخرة عظيمة ويطلب سفرا بعيدا نحو عشرين
سنة فربما قطع على عدد حقوق العباد عمره ولم يصل الى حضرة ربه
فلذلك قالوا لا تعول على حق احد من الخلق الا ان كان لك عونا على
السير واياك ان تخالط الخلق او تشبع او تنام او تكثر من الكلام او تمسك
شيا من الدنيا الا لضرورة او تاكل شيا من الشهوات فان ذلك كله
يحجبك عن الله تعالى فاذا انتهى سيرك وعرفت الله المعرفة المروفة
بين القوم فهناك لا يصير يشغلك عن الله شيء فرجع تخالط الناس
وتاكل الشهوات وتمسك الدنيا ومنه الفرار من الاشتغال بالسنن
غير المؤكدة لان ذلك انما هو ورد الكمل الذين عرفوا عظمة الحق سبحانه
وتعالى اما القاصر فالافضل في حقه ان يشتغل بالتوحيد سرا وجهرا حتى
يصير لا يشهد الا الله تعالى وحده كما هو الحال في صورة وجود الله تعالى قبل
خلقه الخلق وهناك صحت له مراقبة الحق تعالى وبشهود الخلق لا يصح
له ذلك وقال لا بد مع الاشتغال بالتوحيد من لزوم اركان الطريق
والا فكل شيء حصل من نور التوحيد تطفيه ظلمة الاكل واللغو كما سياتي
وكان شيخنا يقول قد عجز الاشياخ على ان يوصلوا مريدا مع اخلاله بالا ركان
فلم يقدروا ومنه الفرار من لما فيه من الافات
ومن كلام سيدي على الخواص فوضوا الى الله امر تربية اولادكم واخوانكم

وانظروا

وانظروا الى الاعمال البارزة على ايديهم فما كان من محمود فقولوا لهم اشكروا
الله وما كان من مذموم فقولوا لهم استغفروا الله ولا تقاوموا الاقدار الالهية
فيهم فتطلبوا منهم انهم يوافقونكم في كل امر اردتموه منهم فان ذلك لا يصح
لكم ومن كلامه ايضا حسنوا ادب اولادكم وبغضوهم في الدنيا وزينتها
جهدكم ولا تعطوهم الفلوس بايديهم لينفقوا منها على انفسهم تلفوا
حالهم قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم الاية فمن الادب ان
يتعاطى الوالد الانفاق على ولده بنفسه من غير ان يعطيه الفلوس في
يده فان للدنيا حلاوة فيشب الولد عليها حتى يصير يشح على والده منها
بفلس واياكم ان تسترضوهم اذا غضبوا بلين الكلام وخفض الجناح
فان ذلك يتلف حالهم ويهون عليهم مخالفتكم في المستقبل واياكم
ان تسبوهم او تشتموهم بالفاظ قبيحة فان ذلك يجريهم على النطق بها
مع اخوانكم بل معكم ولا تكثروا من ضربهم ولا تشددوا عليهم بالحبس
في الدار ولا في المكتب مثلا بكثرة القراة فان ذلك يميت نفوسهم عن
الاسباب ويولد عندهم الجبن والكسل عن الطاعات واستعملوا لهم
الدعا وكلوا امرهم الى الله يكفكم ما يهمكم من جهتهم ومنه الفرار
من النصح بلا سياسة لانه بلا سياسة فساده اكثر من صلاحه وكثيرا ما
يقع لمن ينصح بلا سياسة الندم على نصحه وربما يقول انا الظالم الذي
نصحته انا اذاه المنصوح فيجعل النصح الذي هو واجب ظلما وانما حصل
له الاذى من جهله بطريق السياسة في النصح ومن ادب النصح بعد تحرير
النية ان يكون سرا وان يكون برفق وان يكون بعد استشارة المنصوح
في النصح وفي كلام الشيخ محي الدين من شرط الناصح اذا اراد ان ينصح
احدا ان يمهد له بساطا قبل النصح وان يرى نفسه دون المنصوح
وان يوطن نفسه على تحمل الاذى الحاصل من جهة النصح في العادة

وينبغي لنا ان ننصح جميع الكفار من اهل الذمة ومن نصحنا لهم الدعا لهم
بالهداية وقتال المحاربين منهم حتى يسلموا وان كانوا هم لا يشعرون بذلك
ومن نصحنا لاولادنا وارقائنا وتلامذتنا تاديبهم حتى بالضرب والهجر
ومنه الفرار من المداهنة لانها لا تجوز شرعا والفرق بينها وبين المداراة
ان المداهنة بذل الدين لصلاح الدنيا والمداراة بذل الدنيا لصلاح
الدين او الدنيا او هما معا ومنه الفرار من السرقة في الصلاة لما فيها
من سوء الادب مع الله تعالى واعلم ان السرقة في الصلاة التي هي بمعنى الخيانة
تطلق على امور الاول على عدم اتمام الركوع والسجود الثاني على عدم
اقامة الصلب بين الركوع والسجود الثالث على مسح الحصى وغيره في موضع
السجود الرابع على الالتفات فيها الخامس على مسابقة الامام في الركوع
والسجود وهذا والذي قبله قد ابتلي به غالب طلبة العلم فضلا عن غيرهم
السادس على رفع البصر الى السما فيها السابع على عدم الخشوع فيها فمن
فعل شيا من ذلك في صلاته فقد خان فيها وقد روى الطبراني اسوء
الناس سرقة الذي يسرق من صلاته قالوا يا رسول الله كيف يسرق من
صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وروى ايضا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم راى رجلا لا يتم ركوعه وينقر في سجوده وهو يصلي فقال لو مات
هذا على حالته هذه لمات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم وروى ايضا عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه وانا حاضر
لو كان لاحدكم هذه السارية لكره ان تجدع كيف يعمد احدكم فيجدع
صلاته التي هي لله فاتموا صلاتكم فان الله لا يقبل الا تاما الجدع قطع بعض
الشي وروى النساي منكم من يصلي الصلاة كاملة ومنكم من يصلي النصف
والثلث والربع والخمس حتى بلغ العشر وروى ابو داود ان الرجل
لينصرف من صلاته وما كتب له من صلاته تسعها ثمنها سبعها سدسها

خمسها ربعها ثلثها نصفها وروى ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما يا معشر
المسلمين لا صلاة لمن لا يقيم صلبه في الركوع والسجود وروى الطبراني لا
ينظر الله الى صلاة عبد لا يقيم فيها صلبه بين ركوعها وسجودها وروى
الترمذي وحسنه اذا قام احدكم في صلاة فلا يمسح الحصى فان الرحمة
تواجهه وروى ابن خزيمة في صحيحه عن جابر قال سالت النبي صلى الله عليه
وسلم عن مسح الحصى في الصلاة فقال واحده ولان تمسك عنها خير لك
من ماية ناقة كلها سود الحدق وروى ايضا اياك والالتفات في
الصلاة فان الالتفات في الصلاة هلكة وروى الطبراني من قام في
الصلاة فالتفت رد الله عليه صلاته وروى الشيخان عن ابي هريرة
اما يخشى احدكم اذا رفع راسه من ركوع او سجود قبل الامام ان يجعل
الله راسه راس حمار او صورته صورة حمار وروى ابن حبان في صحيحه
اما يخشى الذي يرفع راسه قبل الامام ان يحول الله راسه راس كلب
وروى الطبراني باسناد حسن الذي يخفض ويرفع قبل الامام
انما ناصيته بيد شيطان وذكر حجة الاسلام الغزالي في الاحيا عن بعض
السلف قال ان الناس يخرجون من صلاة الجماعة على ثلاثة اقسام
قسم يخرجون بفضل صلاة الجماعة وهم الذين يفعلون افعال الصلاة
بعد فعل الامام وقسم يخرجون بصلاة واحدة وهم الذين يساوون
الامام في افعال الصلاة يركعون معه ويرفعون معه ويسجدون
معه وقسم يخرجون بلا صلاة وهم الذين يسابقون الامام وبذلك
قال ابن عمر وابن مسعود رضي الله عنهما فصلاة من يسابق الامام
باطلة عندهما واما عامة اهل العلم فانهم قالوا قد اساء وصلاته مجزية
وروى ابو داود وغيره ما بال اقوام يرفعون ابصارهم الى السما في
صلاتهم لينتهن عن ذلك او لتخطفن ابصارهم وروى الطبراني من

صلى الصلوات لوقتها واسبغ لها وضوءها واتم لها قيامها وخشوعها
وركوعها وسجودها خرجت وهي بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كما
حفظتني ومن صلاها لغير وقتها ولم يسبغ لها وضوءها ولم يتم لها
خشوعها ولا ركوعها ولا سجودها خرجت وهي سوداء مظلمة تقول ضيعك
الله كما ضيعتني حتى اذا كانت حيث شاء الله تلف كما يلف الثوب الخلق
ثم يضرب بها وجهه وروي ايضا ان اول شي يرفع من هذه الامة
الخشوع حتى لا ترى فيها خاشعا ومنه الفرار من الافراط في التزكية
لما فيه من الافات وقد قالوا ينبغي للعبد ان يتحفظ في التزكية كما
يتحفظ من ضدها ولا يزكي الا من غلبت صفاته المحمودة على صفاته
المذمومة حتى يكاد لا يظهر للمذمومة عين فان ظن المساواة توقف
عن التزكية وكلامنا في حق عامة الناس دون الولاة واعوانهم
وقالوا ينبغي لمن يزكي ان يكون حاذقا والا فربما زكى شاهدا فاسقا
يشهد زورا فيصير اثم ذلك في عنقه انتهى فعلم ان الاحتياط عدم
المبادرة الى تزكية كل مسلم سئلت عنه حتى تنظر ما يترتب على التزكية
من الامور وكذا من الاحتياط التحفظ في الكتابة في المحاضر فاذا
لم يمكنك الامتناع عن الكتابة فاكتب يقول فلان اني اعتقد انه
فلا تاخير مني وارضى بشهادته علي ولا تزد على ذلك ومنه الفرار
من الجزم في التفضيل لما فيه من سوء الادب مع الله تعالى فانه تعالى
يمحو ما يشاء ويثبت ولا يلزم من افضلية الظاهر افضلية الباطن و
منه الفرار من التجسس لما فيه من الافات وقد كان الحسن البصري
يقول اياكم والتجسس فوالله لقد ادركت ناسا لا عيوب لهم فتجسسوا
فاحدث الله لهم عيوبا وفي الحديث من تتبع عورات الناس تتبع الله
عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف رحله ومنه الفرار
من المعايرة لما فيها من الافات وفي الحديث من عير اخاه بذنب لم يمت
حتى يعمل ذلك الذنب وكان الحسن البصري يقول اذا بلغكم عن احد
زلة ولم تثبت عند حاكم فكذبوا من اشاعها عنه لا سيما ان كان هو منكرا
ذلك لان الاصل براءة الساحة حتى تقام البينة العادلة عند الحاكم
ثم بعد ثبوت ذلك عنده فاياكم ان تعايروه فربما عافاه الله وابتلاكم
واعلم ان الشماتة باخيك فيما فيه الله ويبتليك وكان سيدي احمد
الزاهد يقول اذا رايتم من يتجاهر بالمعصية فانصحوه فان لم يسمع لكم
فلا ترفعوا ذلك الامر الى حاكم ولا تعلموا به من لم يعلم به فان نفس المجاهرة
بالمعصية معصية اخرى اللهم الا ان يتجاهر بين الخاص والعام ثم اذا
رفعنا امره الى حاكم ليقيم عليه الحد او التعزير بشرطه فينبغي ان يكون
قصدنا بذلك تطهيره من الذنوب لا للتشفي فيه فربما عاقبنا الله بالو قوع
في مثل ما وقع فيه لان التشفي من جنس المعايرة ومن عير ابتلي كما ورد
ومنه الفرار من الهجر لغير الله لانه اذ ذاك حظ نفس وشرط جواز
الهجر علم الهاجر بوقوع المهجور في ما هجره لاجله يقينا لا ظنا وتخمينا
فلا يجوز هجر انسان من غير تحقق وتثبت وميزان الهجر لله تعالى
والهجر لغيره ان ينظر العبد في نفسه فان راها تحب من احسن اليها
من العصاة ولم تكرهه حال عصيانه لله تعالى ولم تمل الى هجره ثم انها
كرهته لما اساء اليها او قطع احسانه عنها ومالت الى هجره فليعلم ان الهجر
حينئذ لغير الله تعالى ومنه الفرار من المكر في الهجر بالمهجور لما فيه
من الافات وقد قالوا يجب على من هجر احدا بطريقه الشرعي ان لا يكون
في باطنه غل ولا مكر وهو معنى قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
والمراد به غيره من اتباعه واهجرهم هجرا جميلا اي هجرا لا غل فيه
ولا مكر معه ومن هنا كان الهجر لا يليق الا بالكمل لغواصين على

وسايس لنفوس من العارفين والعلما العاملين ومنه الفرار من
الجدال والمخاصمة لما فيهما من الافات وقد روى الترمذى من ترك
المرا وهو مبطل بنى له بيت فى ربض الجنة ومن ترك وهو محق بنى له
فى وسطها ومن حسن خلقه بنى له فى اعلاها وروى ايضا كفى بك
اثما ان لا تزال مخاصما وروى ايضا ان ابغض الرجال الى الله الالد الخصم
قال العلما الجدال المحاججة وطلب القهر والغلبة والالد بتشديد
الدال المهملة هو الذى يحج من يخاصمه ومنه الفرار من الخيانة فى الاعمال
لما فيها من سوء الادب مع الله تعالى ومن الخيانة فى الاعمال شهود الشركة
فيها بان ينسبها فاعلها اليه ومحال ان يقبل الحق تعالى عملا ممن
يرى نفسه فاعلا كالمعتزلة لانه تعالى لا يقبل من العبد الا ما راه فعلا
لربه واما رؤية العبد الفعل لنفسه فانها تصيره كالعدم والعدم لا
وجود له حتى يقبل بحكم الوهم وفى القران العظيم انما يتقبل الله من
المتقين اى المتقين نسبة العمل الى نفوسهم الا بقدر نسبة التكليف
فقط ومن تحقق بهذه التقوى فهو الذى ينجو من افات الاعمال
واما شهود كون العبد فاعلا مع الغفلة عن شهود كون العمل خلقا
لله تعالى ثم يريد ان يحفظ نفسه من افات الاعمال فذلك لا يصح له
بل يدخله الكبر والعجب والريا ومنه الفرار من الخيانة المعنوية
فى الاموال لما فيها من سوء الادب مع الله تعالى واعلم ان الخيانة المعنوية
فى المال تطلق على امور احدها على اضافته الى الخلق او النفس ثانيها
على الاشتغال به عن المنعم ثالثها على منعه عن مستحقه رابعها على
صرفه فى غير محله ومنه الفرار من التدبير المذموم لما فيه من سوء
الادب مع الله تعالى والتدبير المذموم ما شغل عن الله وصد عن
معاملته والتدبير المحمود هو ما ليس كذلك مما يودى الى القرب من الله

ويوصل

ويوصل الى مرضاته وكذلك الدنيا ليست تذم بلسان الاطلاق
ولا تمدح وانما المذموم منها ما شغل عن الله ومنع عن الاستعداد
للاخرة وكذلك الاسباب لا تذم مطلقا ولا تمدح مطلقا ولو تركت
الاسباب وغفلت عن الله بالتجريد كنت مذموما ايضا وليست الافات
داخلة على المتسببين فقط بل تدخل على المتجردين كذلك بل قد يكون
دخولها على المتجردين اشد وان كان المتجرد افضل وما هو فيه اعلا
واكمل ومنه الفرار من الدنيا لاجل نعيم الاخرة اذ الزهد فيها على
هذه الصفة انما هو انتقال من رغبة فيما سوى الله الى رغبة اخرى
اعلا منها فيما سوى الله وكل ذلك من معاملة الاكوان والتحقيق فى
مقام الزهد ان يزهد العبد فى الزهد بمعنى انه لم ير له ملكا لشى فى
الدارين حتى يزهد فيه وفوق ذلك مقام اخر اشار اليه سيدى على
وفا بقوله تدخل من مقام الزهد قلبى ** فانت الحق وحدك فى شهودى
اازهد فى سواك وليس شى ** اراه سواك يا سر الوجودى
ومنه الفرار من التكليف للضيف لانه يوقع فى الملل منه فيصير يطعمه
من غير طيبة نفس وهذا هو الامر الذى نهى الشارع صلى الله عليه وسلم
عن طعام البخيل لاجله ومن كلام سيدى على الخواص من تكلف
لضيفه ابغضه وفى الحديث نحن معاشر الانبيا برآء من التكليف
وقد تكلف قوم للضيوف فكان اخر امرهم الافلاس وضيق المعيشة
لكونهم اطعموا الناس ريا وسمعة ولو انهم كانوا اطعموهم لله تعالى
بطريقه الشرعية ما افلسوا وكان الله تعالى اجرى على ايديهم ارزاق
عباده الى ان يموتوا وليس كل فقير يقدره الله على اطعام كل وارد عليه
انما ذلك لبعض افراد من الفقرا وكان رحمه الله يضيف الوارد عليه
باللقمة او التمرة او بشربة من الماء ويقول يا اخى هذا الذى وجدته

لك من الحلال فى هذا الوقت واذا علم من الضيف كثرة الاكل يقدم له
الشئ اليسير شفقة عليه كما تفعل الوالدة مع الطفل اذا خافت عليه
حصول وجع من كثرة الاكل وكان اكثر ما يفعل ذلك مع الناس
فى ليالى رمضان ويقول سر الصوم ومدده انما هو فى الجوع الزايد
على الجوع ايام الفطر انتهى ولا يقدر على العمل بذلك الا من خرج عن
الحيا الطبعى ولم يخف من لوم الضيف **ومنه الفرار من المواظبة على
ترك قيام الليل** لان المواظبة على تركه تدع الرجل فقيرا يوم القيمة كما
ورد وكان شيخنا يقول من واظب على النوم فى الاسحار فليس له فى طريق
الصالحين نصيب وقد روى الطبرانى عليكم بقيام الليل فانه داب
الصالحين قبلكم وقربة الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن
الاثم ومطردة للداء عن الجسد وروى البيهقى وغيره يحشر الناس
فى صعيد واحد يوم القيمة فينادى مناد فيقول اين الذين كانت
تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة
بغير حساب ثم يؤمر بسائر الناس الى الحساب ومن وصية سيدى
احمد بن الرفاعى لاصحابه عليكم بالقيام فى الثلث الاخير من الليل
ولا تفرطوا فى ذلك فانه ما من ليلة من ليالى السنة الا وينزل فيها
نثار من السما فيفرق على المستيقظين ويحرم منه النايمون
ومن كلام سيدى على الخواص ينبغى لمن ثقل عليه قيام الليل وترادف
عليه الكسل ان يفتش نفسه فربما يكون ذلك من وقوعه فى
المعاصى الباطنة كريا وكبر وعجب وحسد فيبادر الى التوبة من
مثل ذلك والى فعل الامور المكفرة للذنوب فان الذنوب اذا
كفرت عن العبد فقد طهرت ذاته وما بقى لها مانع من الوقوف
بين يدى ربها فى تلك المواكب الشريفة وقت تفرقة الغنايم الا

عدم القسمة **قلت** ومن الامور المكفرة للذنوب كثرة الاستغفار والتسبيح
والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم واعظمها صلاة التسبيح والله اعلم
تنبيه ينبغى للعبد ان ينام على طهارة ناويا للقيام فانه اذا نوى ذلك ولم يقسم له مباشرة العمل كتب له ما نوى صح
وكان نومه صدقة عليه من ربه قالوا وينبغى ان يكون القيام فى البيت
لخبر افضل الصلاة صلاة المرء فى بيته الا المكتوبة وقال بعض
السلف فضل صلاة النافلة فى البيت كفضل الفريضة فى المسجد
وروى ان صلاة النافلة فى البيت والفريضة فى المسجد تقطع ظهر
ابليس **ومنه الفرار من قيام الليل لاجل ما فيه من الانس** اذ القيام
لاجل ذلك انما هو لحظ النفس وقد كان فى بنى اسرائيل عابد مداوم
على قيام الليل فاوحى الله الى نبى زمانه قل لفلان العابد يخلص فى قيا صح
فانه انما يقوم لما يجده فى نفسه من اللذة والانس وانه لا مجانسة
بينى وبين خلقى فلنفسه قام لا لى انتهى فعلم ان ما يقع للعبد من الانس
واللذة فى عباداته ومعاملاته ليس هو بالله وانما هو بما من الله
وهذا شر يغلط فيه كثير من الناس وايضاح ذلك ان العبادة من لعله امر
حيث هى تكليف لا لذة فيها واما ما ورد فى الاخرة من وقوع اللذة
فى روية الله فهى لذة غير مكيفة لا نتعقلها الآن **ومنه الفرار من
المخالطة** للناس **قبل الكمال** لما فيها قبله من الافات ومن كلام ابى
بكر الوراق ما ظهرت الفتنة من عهد السيد ادم عليه الصلاة والسلام
الى وقتنا هذا الا من المخلطة ومن جانب الناس كان الى السلامة اقرب
وقال له رجل اوصنى فقال وجدت خيرى الدارين فى العزلة ومن كلام
الشيخ محمد المنير قد غلط قوم فظنوا ان من اعتزل عن الناس خرج عن
كونه الفا مالوفا والحال انه اولى بمقام الالفة لانه اذا اعتزل الناس
صفت نفسه واشتاق الناس الى رويته فالقوم اكثر من المخالط واكمل

الايتلاف انما هو بالارواح لحديث الارواح جنود مجندة ما تعارف منها
ايتلف وما تناكر منها اختلف وقد اجمعوا انه لا بد للمريد في بداية امره
من العزلة بشرطها عن ابناء جنسه ثم في نهايته من الخلوة لتحقيقه بانسه
تنبيه يحتاج من يخالط الناس الى عدة اعين عين ينظر بها الى ترك
الحقوق المترتبة عليه في المخالطة فيستغفر منها وعين ينظر بها الى ما
انزل الله في قلوب الناس من تعظيمهم له فيشكر ويستغفر معا وعين
ينظر بها الى الحقارة نفسه في نفسه ليعطي التواضع حقه وعين ينظر
بها الى ليعطي الحكمة الالهية في المعاصي التي تقع ممن
يخالطهم ليسلم من الاعتراض وعين ينظر بها الى المواضع التي يحصل
للناس بسببه فيها نقص في دينهم فيتركها ومنه الفرار من الشبع
ولو من الحلال لانه يطفي النور الحاصل من التوحيد ويجلب النوم وفي
النوم الغفلة واضاعة مصلحة الدارين وفي الحديث ما ملا ابن ادم
وعاء شرا من بطنه وقال ذو النون ما شبعت قط الا وعصيت او هممت
على المعصية وقال الامام سهل لما خلق الله الدنيا جعل في الجوع
العلم والحكمة وفي الشبع الجهل والمعصية وقال صاحب تحفة الملوك
الاكل على ثلاثة انواع فرض وهو ما يندفع به الهلاك ويمكن معه
الصلاة قايما ومباحا وهو ادنى الشبع ويحاسب به حسابا يسيرا ان
ان كان من حل وحرام وهو ما زاد على ذلك الا لصوم او موافقة
ضيف وذكر الشيخ محي الدين في الفتوحات المكية ان الله لما خلق النفس
قال لها من انا قالت فمن انا فاسكنها في بحر الجوع اربعة الاف سنة
ثم قال لها من انا قالت انت الله وقد اجمع اهل الطريقة كلهم على
وجوب مجاهدة النفس الابية بالجوع لانه ليس للنفس في بداية
امرها شي اسرع لانقيادها من الجوع لانه يذل الملوك فضلا عن

غيرهم والنفس قبل الرياضة تشبه الدابة للحروف او العجل الذي يعلمونه
الدوران في الطاحون فتراهم يجوعونه ويعمون عينيه بخرقة ويديرونه
في الطاحون وغيرها على الفارغ فلا يزال كذلك حتى يطعمهم منه كمال الانقيا د
فهناك يطعمونه ويفكون الغماء عن عينيه واخر الجوع عن العزلة وكان
حقه ان يقدم لانه معظم الاركان قال القوم كما ان عرفة معظم اركان
الحج كذلك الجوع معظم اركان الطريق وانما كان معظمها لان باقي الاركا ن
تابع لها بالخاصية فاذا جاع العبد قل نومه وكلامه واحب العزلة
ومنه الفرار من النوم قبل الغلبة لانه قبلها ينقص حال الفقير ويطفي نور
التوحيد بخلاف نوم الغلبة والمراد بالغلبة ملاقاة الراس للارض مرارا
بعد تكرر القيام ومن كلام الحسن القزاز بني هذا الامر على ثلاثة اشيا ان
لا ياكل الا عند الفاقة ولا ينام الا عند الغلبة ولا يتكلم الا عند الضرورة
وهناك يصلح لمجالسة الله في ذكره فما كل ذاكر مجالس ومن كلام شيخنا
السهر الدايم يذيب الاركان الاربعة ويحللها وهي الماء والتراب والهوى
والنار وهناك ينظر العبد الى الملكوت فيشتاق الى مرضات الله ويستحي
منه ومنه الفرار من اللغو لانه يطفي النور الحاصل من التوحيد وفي الخبر
من سره ان يسلم فليلزم الصمت وقيل لذي النون من امون الناس
لنفسه فقال املكهم للسانه وقال ابن مسعود ما من شي يطول السجن
احق من اللسان وقال علي بن محمد الرازي من عد كلامه من عمله قل
كلامه الا في ما يعنيه وقال ابو بكر الفارسي من لم يكن الصمت وطنه
فهو في الفضول وان كان صامتا والصمت ليس بمخصوص باللسان
بل على القلب والجوارح قيل وما صمت القلب قال ترك الاشتغال بالما فى
والمستقبل وقال القشيري انما اثر القوم السكوت لما علموا في النطق
من الافات اذ السكوت في وقته من صفة الرجال كما ان النطق في موضعه

من اشرف الخصال سمعت الدقاق يقول من سكت عن الحق فهو شيطان
اخرس ومنه الفرار من الاسرار في الذكر اذ الذكر سرا لا يوثر في قلب
السالك ولا يوقيه كذكر الجهر ومن كلامهم اذا ذكر المريد ربه تعالى
بشدة وعزم مع الجهر طويت له مقامات الطريق بسرعة من غير بطو
فربما قطع في ساعة ما لا يقطعه غيره في شهر واكثر وفي وصية سيدي
علي الخواص ينبغي للمريد ان يذكر بقوة تامة مع الجهر فانه اشد تاثيرا
في دفع الخواطر الردية من الذكر سرا او مع الجماعة فان ذكر الجماعة اكثر
تاثيرا في رفع حجب النفس من ذكر الانسان وحده ووجهه كون الحق
تعالى شبه القلوب بالحجارة ومعلوم ان الحجر لا ينكسر الا بقوة جماعة
مجتمعين على قلب واحد فان قوة الجماعة اشد من قوة شخص واحد
واما من حيث الثواب فلكل واحد ثواب نفسه وثواب سماع رفيقه
تنبيه اختلفوا في الجهر بالذكر والاسرار به ايهما افضل فقال بعضهم
الجهر في الذكر بشرطه افضل مطلقا من الاسرار به لان النفع به اكثر ولان
فايدته تتعدى للسامعين ويوقظ قلب الذاكر ويجمع فكره الى المخصوص
ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط وقال بعضهم
الذكر جهرا افضل لمن غلبت عليه القسوة من اهل البداية والذكر سرا
افضل لمن غلبت عليه الجمعية من اهل النهاية قلت يوخذ من هذا التفصيل
ان حديث خير الذكر الخفي انما هو في حق من غلبت عليه الجمعية والله اعلم
تنبيه اخر ينبغي ان يكون الجهر برفق فانه اذا كان بغير رفق ربما ينزل
له فتاق في بطنه فيتعطل جهره بالكلية ومنه الفرار من المزاحمة على
التقدم للامامة في الفرايض والجنايز لما فيها من حظ النفس فضلا
عما في الامامة من تحمل نقص صلاة الماموين وفي وصية سيدي علي
الخواص اياك ان تزاحم على التقدم للامامة وانت تعلم في نفسك الرغبة

في الدنيا وعدم مراقبة الحق تعالى بالغيب فان في الحديث اجعلوا ايمتكم
خياركم والاخيار هم الذين لا رغبة لهم في الدنيا ولم يغفلوا عن شهود
ربهم غالب اوقاتهم وتقدم عن الجلال السيوطي انه كان لا يدع
احدا يصلي خلفه اذا كان يصلي منفردا قال واما حديث صلوا
خلف كل بر وفاجر فهو محمول على امام يخشى الناس من ضرره
لو امتنعوا من الصلاة خلفه فكانت صلاتنا خلفه مع فسقه
اخف مفسدة من امتناعنا من الصلاة خلفه فربما قتلنا او نفانا
من بلدنا او اخرج عنا وظايفنا كما وقع لبعض الصحابة والتابعين
مع الحجاج بن يوسف الثقفي واياك ان تزاحم على صلاة جنازة الا
ان يجمع كل من هناك على تقديمك بانشراح صدر لا سيما التقدم في
جنايز الاكابر من العلما والصالحين والامرا في مثل الجامع الازهر
ثم اذا قدموك بانشراح صدر فلا تتقدم الا ان امنت على نفسك
من العجب وعدم رويتها على الحاضرين ولم يكن عليك ذنب وجب
عليك التوبة منه قبل الصلاة فقيل له ان السلف الصالح لم يبلغنا
عنهم انهم قيدوا بهذه الشروط على الامام فقال ان الايمة الذين كانوا
في عصر السلف كانوا لا يحتاجون الى التقييد عليهم بمثل ذلك لما
كانوا عليه من الخشية والورع عن الاثام ظاهرا وباطنا وايضا
فما قلناه من الاحتياط والاحتياط لا تاباه الشريعة فليعرض من
يطلب التقدم للامامة جميع زلاته السابقة على الماموين بحكم
الفرض والتقدير فان غلب على ظنه انهم يصلون خلفه بانشراح صدر
فليصل بهم والا فمن الورع ترك الامامة ويصلي ماموما ولا يخفى
ان الانسان على يقين من ذنوبه التي وقع فيها واما كونه تاب منها
وقبلت توبته فليس هو على يقين من ذلك فان قيل ان جميع الحاضرين

تلطخوا بالذنوب عند انفسهم فماذا يصنعون فالجواب يتقدم واحد
منهم يصلي بهم قياما بواجب الشرع الشريف مستغفرا لنفسه وللمامومين
وهو كاره للتقدم وسئل مرة معروف الكرخي في الصلاة اماما
على جنازة فامتنع وقال اني منذ ثلاثين سنة وانا اظن ان الله غضبان
علي فكيف اقف بين يديه اشفع في غيري ومنه الفرار من السفه على
عالم اذ السفه عليه من جملة الاستخفاف به وفي الحديث ثلاثة لا
يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة في الاسلام وذو العلم وامام مقسط
تنبيه سبب سفه السفيه على العالم نقص سياسة العالم فلو كملت
سياسته لم يقع له سفه من احد وينبغي للعالم ان لا يجاوب
السفيه صيانة لعرضه وما احسن قول القائل شعر

يجاوبني السفيه بكل قبح ... فاكره ان اكون له مجيبا
يزيد سفاهة فازيد حلما ... كعود زاده الاحراق طيبا

ومنه الفرار من المبادرة الى سوء الظن اذ الظن من اكذب الحديث
والمبادرة الى شيء لا يسلم غالبا من الكذب لا يجوز شرعا وفي الحديث
ان الله حرم من المسلم دمه وماله وان يظن به السوء واما خبر
احترزوا من الناس بسوء الظن فهو مؤول ومر يوما ابو عبد الله
القرشي على صبي يفرط في فريك فقال له خل يا ولدي زرع الناس
فقال له من اين ثبت لك يا عم انه زرع الناس حرام عليك المبادرة
الى سوء الظن والله انه لزرع ابي وحده من غير شريك فخجل الشيخ
من كلامه وقال جزاك الله عني خيرا يا ولدي ادبتني حين فاتني
التاديب وعزم انسان على سيدي ياقوت العرشي تلميذ سيدي ابي
العباس المرسي رضي الله عنهما فراى على الطعام الذي قدمه له ظلمة
كالمكب فقال في نفسه هذا حرام وامتنع من الاكل فلما دخل على سيدي

ابي العباس قال اول ما جلس مكاشفا له ومن جهلة المريد بن
من يقدم له طعام فيرى عليه ظلمة فيقول هذا حرام يا مبارك ما
يساوي ورعك بسوء ظنك في اخيك المسلم هلا قلت هذا طعام لم
يردني الله له واعلم انك لا تسلم من سوء الظن وفي باطنك شيء من
الرذايل فطهر باطنك من الرذايل تسلم من سوء الظن والافني
لازمك غالبا سوء الظن وتامل العنين الخلقي لما لم يذق لذة
الجماع اذا راى اجنبيا خارجا من بيت اجنبية لا يخطر بباله انه
زنى بها قياسا على نفسه لو خلا هو بها انما يسيء به الظن من حيث
خلوته بها فقط فعلم ان كل رذيلة لم يتطهر منها العبد فمن لازمه
غالبا سوء الظن من جهتها والناس في ذلك بين مقل ومكثر
وكلامنا في الاخلاق التي تحتمل التاويل اما التي لا تحتمل التاويل
كالزنا وشرب الخمر واخذ المكس فلا يجوز فيها حسن ظن تنبيه
يجب على العبد اذا ظن في احد نقصا الا تبعا للشرع ومنه الفرار
من الوقوع في مظالم العباد مطلقا لانها ديوان لا يتركه الله تعالى
كما صرح به الحديث وهي على ثلاثة اقسام قسم يتعلق بالنفوس وقسم
يتعلق بالاموال وقسم يتعلق بالاعراض فاما النفوس فلها
احكام عديدة في مثل قتل العمد والخطا ووجوب القود والدية
والكفارة وغير ذلك مما هو مذكور في كتب الفقه واما الاموال فلا
بد من ردها الى صاحبها او وارثه على مذهب من يرى ذلك وان
تعذر ذلك لم يبق غير التصدق بها عن صاحبها فان عجز فليستكثر
من الحسنات ليوفي منها الغرماء عند الميزان والا فليتاهب
ليحمل اثقال الغريم واوزاره يوم القيمة والذهاب الى النار كما
ورد واما الاعراض فهي اشد من الاموال فقد ذكر بعض محققي

لعله فالخلاص

العلما فيها تفصيلا حسنا وهو ان الغيبة مثلا لا يخلو الامر فيها من احد
حالين اما ان تكون بلغت صاحبها اولم تبلغه فان بلغته تعين وجوب
التحلل منها وان لم تبلغه كان تبليغها له اذى جديدا فيورث من الحقد
وانقطاع المودة ما هو اشد من تلك الغيبة فالطريق بن ذلك كثرة
الاستغفار له دون تبليغه وطلب التحلل منه تنبيه من الذنوب ما
يشتبه امره من جهة كونه من مظالم النفس ومظالم العباد كالزنا واللوا ط
مثلا فان كان المفعول به مبذولا كان ذلك من مظالم النفس وان
لم يكن مبذولا بل راوده وخادعه حتى اوقعه كان ذلك من مظالم
العباد ولا يخفى ما في ذلك من المفاسد ومنه الفرار من الدخول في
عهد شيخ قبل ارضا الخصوم في العرض والمال لان الدخول في عهد
شيخ قبل ذلك مبعد للفتح قالوا وحكمه حكم من دخل الصلاة وفي بدنه
نجاسة لا يعفى عنها او لمعة لم يصلها الما فان صلاته باطلة تنبيه
يجب على كل شيخ اتاه مريد يطلب العهد ان يساله هل عليك حقوق للناس
في العرض والمال فان قال نعم فلا ينبغي له ان ياخذ عليه العهد حتى
يرضي خصومه بطريقه الشرعي وهذا باب اغفله مشايخ هذا الزمان
فياخذون على المريد العهد وعليه حقوق للناس في العرض والمال
فلا يحصل له نتاج في الطريق حتى لو كان ذلك الشيخ من اكابر الاوليا
لا يقدر ان يسير به في طريق اهل الله خطوة الا ان طهره قبل ذلك من
نجاسة حقوق الناس وكذلك يجب على كل شيخ جاءه مريد يطلب منه
العهد ان يساله هل سبق لك عهد مع احد غيرنا من المشايخ فان
قال نعم فيقول له هل مات اولا فان كان مات فياخذ عليه العهد
والا كان غاشا لعباد الله تعالى تنبيه احسن كما ان الدخول في عهد شيخ قبل رضا
الخصوم مبعد للفتح كذلك الدخول في عهد شيخ قبل التوبة الصادقة

ني

من سائر الذنوب الظاهرة والباطنة وقبل احكام الزهد مبعد للفتح تمام
فاعلم ذلك ومنه الفرار من الغل والحقد لانهما يبعدان عن الله
تعالى والفرق بينهما كما قال بعضهم ان الغل هو ربط القلب على الخيانة
والغدر والخديعة والحقد شدة الربط على ذلك ومنه الفرار من اضافة
المذمومات الى الحق سبحانه دون اضافتها الى النفس لما في ذلك من
سوء الادب مع الله تعالى وقد قالوا من لم يضف الى نفسه الافعال المذمومة
هلك في دينه من حيث لا يشعر ومن كلام سيدي علي الخواص اضافة
المذمومات الى الحق سبحانه وتعالى بحكم الخلق والتقدير هو تحصيل الحاصل
واحكام التكليف انما هي دايرة مع نسب المكلفين لانه الباب الذي
يواخذون منه فعلم ان الادب اضافة المذموم الى النفس واضافة
المحمود الى الحق عز وجل ومنه الفرار من التهاون في صلاة الجماعة
لما في التهاون بها اي بالجماعة من الخسران النسبي ومن كلامهم
اذا رايتم الرجل يتهاون بصلاة الجماعة فلا تعبؤا به وقد كان
السلف الصالح يعزون انفسهم سبعة ايام اذا فاتت احدهم صلاة
الجماعة ويقولون لولا ذنب عجلت عقوبته ووقع ان بعضهم خرج الى
حايط له فرجع وقد صلى الناس صلاة العصر فقال انا لله وانا اليه
راجعون فاتتني الجماعة اشهدكم ان حايطي على المساكين صدقة وقال
ابن عمر القواريري لم تكن تفوتني صلاة في الجماعة فنزل بي ضيف لعله القواريري
فشغلت بسببه عن صلاة العشا في الجماعة ثم خرجت الى المسجد
لاصلي فيه مع الناس فاذا المساجد غلقت فرجعت وانا حزين على
فوات الجماعة فعلمت في الخبر ان صلاة الجماعة تزيد على صلاة الفذ
بسبع وعشرين درجة فصليت العشا سبعا وعشرين مرة ثم نمت
فرايت كاني على فرس مع قوم على خيل وهم امامي وانا اركض فرسي خلفهم

فلا لحقتهم فالتفت الى واحد منهم وقال لي لا تتعب فرسك فلست
تلحقنا قلت ولم ذلك يا اخي قال لانا صلينا العشا في جماعة وانت قد
صليت وحدك وقال ابو مدين التلمساني انما فضلت صلاة الجماعة
على صلاة الفذ لانه يكتب لكل عبد من صلاته ما حضر فيه منها ويرمى
ما غفل فيه فيكتب من صلاة عشرها ومن صلاة تسعها ومن صلاة
ثمنها ومن صلاة سبعها الى غير ذلك فيرتفع للجميع صلاة واحدة
من تكملة الاجزا بعضها ببعض فيعيد الله ببركة الاجتماع والحضور
على الجماعة فيكتب لكل واحد صلاة كاملة قلت فعلى هذا من صلى
فذا وغفل في صلاته فصلاته باطلة ولعل من هنا جعل بعض الايمة
الجماعة في الصلوات الخمس فرض عين والله اعلم ومنه الفرار من التهاون
في القيام لاهل الفضل لما فيه من رايحة الكبر عليهم والاستخفاف
بهم وفي وصية سيدي علي الخواص عليك بالقيام لاهل العلم مطلقا
فانه لا يوجد لنا عالم الا وهو عامل بعلمه من وجه خفي وذلك انه
اذا زل يندم ويستغفر ويتوب ولو انه كان جاهلا ما تاب فقد
عمل بعلمه ومنه الفرار من التهاون في المشي بالناسومة في المسجد
الا لعذر لانه بيت الرب سبحانه والمشي فيه بناسومة اخلال بتعظيمه
ولانه موضع جباه الملايكة وصالحي المومنين من الجن والانس والمشي
بناسومة في محل جباههم اساة ادب واما احتجاج بطلي النجاسة
في المسجد فلا يبيح له كما قال شيخنا سوء الادب وانما يلزمه هو وغيره
اذا راوا في المسجد نجاسة ان يزيلوها ولو تكررت فان شق ذلك
عفي عنه ومنه الفرار من التهاون في اكل الدنيا بالعلم والدين لان
الاكل بهما لا يجوز شرعا فمن تهاون بذلك فقد تهاون بنقص
دينه وفي الحديث من اكل بالعلم طمس الله على وجهه ورده على

عقبيه

عقبيه وكانت النار اولى به ومن كلام الفضيل لان اكل الدنيا بالطبل
والمزمار احب الي من ان اكلها بديني ومن كلام بشر الحافي مثل من
ياكل الدنيا بالعلم والدين مثل من يطفي النار بالحلفي ويغسل يده
من الزهومة بما تنظيف السمك وميزان ذلك ان تنظر في نفسك
فكل صفة اكرمت لاجلها فقدر نفسك عند فقدها فان كنت تكرم
مع فقدها فقد خلصت والا فلا ومنه الفرار من التهاون في اكل
طعام المعتقد بكسر القاف قال سيدي ابراهيم المتبولي اياكم ان
تاكلوا من طعام من يعتقد فيكم الصلاح من الامرا وغيرهم فانكم
تاكلون بدينكم وينقص حقا مكم بذلك اما المحب فلا باس بطعامه
والفرق بين المحب والمعتقد ان المحب هو من يحبك على اي حال كنت
عليه كمحبة الوالدة لولدها فتحمله على احسن الاحوال اذا وقع في
ذنب وتجعل الذنب لابليس دون ولدها واما المعتقد فانه انما
يحبك ما دمت على الصراط المستقيم فاذا راى منك خللا في دينك
رجع عن محبتك واعتقادك لزوال ما اعتقدك واحبك لاجله
ومنه الفرار من التهاون في مكافاة الهدية لان التهاون في ذلك
من قلة المروة اللهم الا ان يكون المهدي من الصالحين الذين لم
يخطر ببالهم طلب مكافاة ممن اهدوا اليه شيا فمثل هولا ليس
لنا رد هديتهم من هذا الوجه وانما نردها لعلة اخرى كان علمنا
انه ما اهدى ذلك الينا الا لاعتقاده فينا الصلاح ومن كلام
سيدي علي الخواص اذا علمت من اخيك انه لا يقبل منك مكافاة
على هديته فردها اليه وقل له يا اخي انا في غنا عنها اهدها الى
من هو احوج اليها مني فانه اكثر اجرا لك مما نعطيه لمثلي وهذا
اذا كانت الهدية من وجه حلال اما هدايا الكشاف ومشايخ العرب

والقضاة الذين ياخذون الرشوة ونحوهم فلا ينبغي لاحد قبول
هديتهم مطلقا ومنه الفرار من التهاون في تحمل المنن لان التهاون في
ذلك من قلة المروة ايضا وفي الحديث ولا دين لمن لا مروة له وقد كان
المشايخ يهربون من تحمل المنن حتى ان بعضهم اجرى عمله في ذلك
اليوم في صحايف شخص زاره حين لم يجد معه شيا من الدنيا يكافيه
به وقال اني لم اتم بكفايته ولكني فعلت معه قدرتي قال تعالى
فان لم يصبها وابل فطل ومنه الفرار من التهاون في البداة بقراة
السورة التي ورد تفضيلها على غيرها لما في التهاون في البداة بقراتها
بالعبد الاتي في قوله من فوات الثواب واعلم ان تفضيل هذه السور
كما قالوا انما هو من حيث تلاوة التالي لها لا من حيث المتلو لانه كله
في مرتبة واحدة بالنظر الى رجوعه للذات المقدس اذا ضاق
الليل عن قراة عادتك في التهجد ومثل هذه السور الفاضلة فيما
ذكر احاديث الفضايل الاتية وخص الليل بالذكر لشرفه ولخبر
ابي داود من قام بعشر ايات لم يكتب من الغافلين ومن قام بماية
اية كتب من القانتين ومن قام بالف اية كتب من المقنطرين اي
ممن كتب له قنطار من الاجر والالف اية تبلغ من محل الى نحو
ستة عشر حزبا ومن محل الى اربعة احزاب ومن قام قبل الفجر
بدرجتين مثلا لا يمكنه ان يقرا في قيامه اربعة احزاب فاذا قرا
السورة من السور الفاضلة فقد حصل الثواب الملحق على قراة
الالف اية ومن هنا كانت السور الفاضلة واحاديث الفضايل
من جملة نعم الله على ضعفا هذه الامة حتى لا يفوتهم شي من مقام
الاقويا ولا يترجح احدهم في الاعمال على عباد الامم السالفة الذين
عاشوا نحو الخمساية ونظير ذلك ما قاله بعض الايمة في حكمة كون

ليلة

ليلة القدر خيرا من الف شهر ان الله تعالى لما سبق في علمه قصر اعمار هذه
الامة بالنسبة لاعمار الامم السالفة اعطاها ليلة القدر في كل سنة وهي
تعدل قيام ثلاث وثمانين سنة واربعة اشهر فاذا ضاق وقتك يا اخي
عن قراة عادتك في التهجد وخفت طلوع الفجر فاقرا السور الفاضلة
تلحق بمن قرا الكثير من القران الكريم في قيامه واعلم ان السور الفاضلة
تسمى بجوامع الكلم عند القوم وهي المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم اوتيت
جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا وسياتي انشا الله تعالى ومنه
الفرار من التهاون فيما يرى في المنام من الاعتبارات لان التهاون بذلك
من الجهل وقد عمل الصحابة والتابعون بما راوه في منامهم من الاعتبارات
كما هو مشهور في كتب الحديث وفي كلامهم لا يتساهل بما يراه في نومه الا جاهل
لان جميع ما يراه المومن في منامه من وحي المومن على لسان ملك الالهام
وذلك لانه لما عجز عن تحمل اعبا الوحي في اليقظة ولم يطق سماعه من
الملك اتاه في النوم الذي هو للحس المشترك لان الحكم الغالب فيه للروحانية
لا للجسم ومعلوم ان الارواح من قسم الملايكة والملك له قوة على سماع
كلام الله بلا واسطة قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الاية
ففهم من هذه الاية انه لو رفع حجاب البشرية عن العبد لكلمه الله من حيث
كلم الارواح وبالجملة فهذه الوقايع التي تقع للعبد في منامه جند من جنود
الله يقوى بها ايمان صاحبها بالغيب اذا كان اهلا لذلك ومنه الفرار
من التهاون في اخراج زكاة الفطر لانها تجبر نقصان الصوم كما يجبر
سجود السهو نقصان الصلاة فمن تهاون في اخراج زكاة فطره فقد
احبان يكون صومه ناقصا وقد وقع لسيدي الشيخ عبد الوهاب الشعراوي
انه لم يخرج زكاة فطره لعدم ملكه لشي ليلة العيد ويومه قال فرايتني
في فلاة من الارض مع خلق كثير ورايت شيا هناك يشبه الاريكة قدر

اوتيت جوامع الكلم

البطيخة بين يدى كل واحد ورايت احدهم يرميها نحو السما فترجع الى الارض
فرميت انا الاخرا ربكتى فرجعت فقلت لملك رايته ماهذه الاشيا
التى ترمى نحو السماء فقال هذا صوم رمضان وهولاء كلهم لم يخرجوا
زكاة فطرهم وهو لا يرفع الى السما الا ان اخرج الصايم زكاة الفطر قال
فقلت لذلك الملك انى لم يكن عندى شى فقال بل عندك قبقاب فى الصندوق
وثوب ثانى خلاف الذى عليك فبع احدهما واشتر به زكاة واخرجها
فان مثلك لا ينبغى له العمل بالرخص فلما انتبهت سالت العيال عن ذلك
القبقاب فقالوا عندنا قبقاب فى الصندوق له سبع سنين فارسلته مع
بعض الاخوان فباعه واشترى به قمحا واخرجته ويقوى عندى حديث
صوم رمضان معلق بين السماء والارض لا يرفع حتى تخرج زكاة الفطر
فانه ضعيف عند بعضهم ومنه الفرار من التهاون فى الندم عند فوات
التهجد وخص التهجد بالذكر لشرفه والا فالندم مطلوب عقب كل
وقت ذهب فى غفلة والحكمة فيه كما قال بعضهم انما تعاقب وقتا فارغا
الاملاه ونوره ان كان مظلما ومن كلام سيدى على الخواص ينبغى لمن نام
عن قيام الليل ان يندم ويستغفر ثم يشكر الله تعالى على العافية التى خلعها
عليه حتى نام وشبع من النوم فانه فاته الخير من جهة ذلك التهجد فقد
حصل له الخير من جهة شكر الله على العافية فانه هو الذى يمكن تداركه
بعد فوت الوقوف فى تلك المواكب الشريفة وانما قال الشارع صلى الله عليه وسلم
فى حق من قضى ورد الليل قبل الزوال فكانما فعله فى الليل جبرا للمصيبة
من حصل له ذلك والا فليس حكم النايم حكم القايم مع ان قوله فكانما هو
للتشبيه وذلك لا يقتضى المساواة من كل وجه انتهى وكان بعضهم
اذا فاته القيام فى ليلة من الليالى يقول يارب لك الفضل الذى لم توقفنى
هذه النخسة القذرة بين يدى اهل حضرتك الطاهرين قلت وهذا

وان

وان كان فيه خير من جهة هضم النفس فالتحقيق ان يندم ويحزن على
فوات حظه فى تلك المواكب الشريفة والله اعلم ومنه الفرار من
الغفلة عن اداب التسميع وهو حكاية الاعمال الصالحة الماضية
قبل وقوعه اى التسميع لانه معها اى التسميع محبط للعمل وربما اورث رويه
النفس فتحصل اللازم ومع وجودها وهى الغرض الصحيح الشرعى
والتحقق بان العمل المحكى خلق الله ليس له منه شى مع اضافته اليه
سبحانه والاخوان المقتدون يصير التسميع محمودا عكس الاول
وتقدم ان التسميع له دوا والريا لا دوا له ومنه الفرار من الغفلة
عن شهود كون الطاعة خلق الله تعالى اذ الغفلة عن شهود ذلك
جالبة للافات ولم يحصل لصاحبها مقام وان بالغ فى المجاهدة والرياضات
ومن فوايد هذا المشهد ان صاحبه يكتب من اول الطاعات مطيعا
وفاقده يكتب بعكس ذلك ومن فوايده ايضا سلامة صاحبه من
طلب الثواب على الطاعة بحكم الاستحقاق ومن وقوعه فى ورطة
الكبر والعجب والريا بالطاعة ومن فوايده ايضا ان صاحبه لا
يطلب الثواب على طاعته بغير شرطه وقد رموا من يطلب الثواب
بغير شرطه بالجهل والخروج عن ادب العبودية ولما دخل الواسطى
نيسابور سال اصحاب ابى عثمان بم ذا كان يامركم شيخكم فقالوا
كان يامرنا بالتزام الطاعات ورويته التقصير فيها فقال امركم
بالمجوسية المحضة هلا امركم بالغيبة عنها بشهود منشيها ومجريها
قال القشيرى اراد الواسطى بهذا صيانتهم عن محل الاعجاب لا تعريجا
فى اوطان التقصير او تجويزا للاخلال بادب من الاداب ومنه
الفرار من الغفلة عن علاج امراض الباطن اذ علاجها واجب على
من عنده شى منها والغفلة عن الواجب معصية بالاجماع وقد حكى

اى الاداب فعلة تنشئ الغفلة حين اعادة سابقا على الاداب نعله معها وهذا على الادم وهو التسميع مع الغفلة

شيخنا اجماع العلماء كلهم على وجوب علاج امراض الباطن حتى تخمد حركتها
وذلك من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب مثله ثم قال فلا يقال
لو كان علاج امراض الباطن واجبا لوضع السلف الصالح من التابعين
والايمة المجتهدين في ذلك كتبا كما فعلوا في احكام الدين لانا نقول
هذه الامراض الباطنة التي حدثت في اهل زماننا لم تكن ظاهرة في عصرهم
ولو انها كانت ظاهرة فيه لاستنبطوا لهم الدوا الذي يخرجهم من تلك
الكباير التي توعد الله عليها بالنار ولا يقول عاقل ان احدا من
التابعين والايمة المجتهدين رضي الله عنهم يتطرق عند احد كبرا او ريا او نفاقا
ويقرهم عليه حاشاهم من ذلك قلت يؤيده قول الاستاذ القشيري انما
حدثت هذه الامراض الباطنة اواخر المائة الثالثة لحديث خير القرون
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فمن شهد له صلى الله عليه وسلم بالخيرية
فقد حاز رتبة الكمال فعلم انه يجب على كل من غلب عليه مرض من الامراض
الباطنة من كبر وريا ونفاق وحسد وغل وحب لثنا وقيام في المحا فل
او تقبيل يد ان يعالجه حتى تخمد حركته وعلاجه يكون بشيئين وهما
ملازمة التوحيد وملازمة اركان الطريق وهي الجوع والسهر
والعزلة والصمت تنبيه من علامات من خمدت امراض باطنه ان يصير
يبادر لحسن الظن بالناس والا فهي غير خامدة ومنه الفرار من الغفلة
عن طهارة الايمان من النقص وطهارته كما قال شيخنا بالتوبة واصلا ح
الطعمة فمن قام بهذين الامرين فقد طهر الايمان من النقص
فاما التوبة فترفع حكم المعاصي المتجدده في اليوم والليلة كما
ترفع الشهادتان حكم الكفر واما اصلاح الطعمة فهو الاساس
الاعظم ومنه الفرار من الغفلة عن الشكر لانه واجب والغفلة
عن الواجب معصية وبين الشكر والحمد عموم وخصوص من وجه

وقيل

وقيل هما بمعنى واحد ومن كلامهم لو علم الشيطان ثم مقاما افضل من
الشكر لوقف عليه الا ترى الى قوله ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن
خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين فلم يقل صابرين
ولا راضين ولا راجين ولا خايفين الى غير ذلك والشكر يكون باللسان
والجنان والاركان فشكر اللسان ثناوه على الله تعالى واعترافه بنعمه
سبحانه على وجه الخضوع وعدم اضافتها الى غيره فكل لسان شكر
الوسايط باضافة ما حصل بواسطتهم اليهم فهو خاين كفور ولولا
الامر بشكر الوسايط ما جاز لاحد شكرهم وتقدم كيفيته وقل
من يقف عندها وان حكم الوسايط حكم القناة التي يجري فيها الماء
او الغلام الحامل لطبق الهدية فالجدير بالشكر والاضافة من
اجرى الما في القناة لا القناة ومن اهدى لا من حمل واما شكر الجنا ن
فاعتقاده جزما ان جميع ما بايدي العباد من النعم والمنافع واللذات
والحركات والسكنات خلق وملك لله تعالى تفضل عليهم بها واما شكر
الاركان وقليل فاعله فلا يحصل الا بجعل العبد جميع حركاته وسكنا ته
الظاهرة والباطنة في مرضات الله تعالى ومنه الفرار من الغفلة عن
الدعا لانه عبادة والاتيان بما هو عبادة اولى من تركه مع مراعاة
ادابه وقد ذكرت جملة منها في شرح الوجيزة وفي الحديث من لم يسال
الله يغضب عليه وقال القوم الاكثار من سوال الحق سبحانه من جملة
الادب معه لما فيه من اظهار عدم الغنى وان كان لا يصح لاحد ان
يستغني عن الله طرفة عين لو لم يكن الا خروج النفس فتارك النفس
يموت وقالوا حرمان الدعا اشد من حرمان الاجابة وقالوا من الادب
في حق الاكابر طلب الثواب الذي جعله الله في نظير الاعمال الجارية على
ايديهم من باب المنة والفضل ومن لم يطلب منهم ذلك الثواب فهو سيء الادب

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

مجحوب لاظهاره الغنى عن فضل ربه وقالوا ينبغي للعبد ان لا يغفل
عن سوال ربه عبودية واظهارا للحاجة لا اختيارا وشرها وتمنيا
وقالوا ينبغي لمن سمع احدا يقول سيمت وانا ادعوا الله في الشي الفلاني
فلا يعطيه لي ان يداويه بنحو قوله ان كنت عبدا فلا تجعل لك اختيارا
مع سيدك فان العبد ليس له اختيار مع سيده انما يدعوا سيده عبودية
واظهارا للحاجة الى فضل سيده وسيده يفعل ما يشا فان لم يرجع
عن الاعتراض فليقل له امتهم انت ربك في حكمته وعلمه باحوال عباده
ام غير متهم فان كنت متهما فانت كافر وان كنت غير متهم فاشكره على ما
منعك من حظوظ نفسك ولا تغفل عن السوال ابدا ثم ان كان المسول
فيه مقسوما فلا بد ان يسوقه اليك وان لم يكن مقسوما اعطاك
تعالى الغنا عنه في الباطن ورضاك بالفقر ان كان المسول فيه غنى
او رضاك بالمرض ان كان المسول فيه العافية او صبر صاحب الدين
ان كان المسول فيه طلب شي توفي به دينك او الهمه اسقاطه عنك
ثم ان لم يعطك الحق تعالى في الدنيا شيا مما سالت فيه فسيعطيك
في الاخرة ثوابا اعظم من ذلك فلا بد للسايل من حصول فايدة
عاجلة او اجلة فاعلم ذلك وعليك بسوال الله في الامور التي لا بد
لك منها وعاقبتها حميدة لا يدخلها مكر ولا استدراج كسوال
المغفرة للذنوب السالفة والحفظ في المستقبل والتوفيق لحسن
المعاملة ثم ختام ذلك بخاتمة الخير وهي ان تموت وانت حسن الظن
بالله تعالى فان ذلك محط رحال الاولين والاخرين فعليك بالاكثار
من سوال ذلك لا سيما ليلة الجمعة فان من لم يكثر من السوال ليلتها
فهو محروم ومنه الفرار من الغفلة عن التوبة لما في الغفلة عنها
من الاصرار وقد قالوا اذا قاد الشيطان عبدا الى المعصية ولم يصر

بل رجع وندم فكانه ما انقاد له وقالوا تكبر المطيعين على العصاة
شر من معصيتهم كما ان غفلة العبد عن التوبة مما ارتكبه شر مما ارتكبه
ومنه الفرار من الغفلة عن العمل باحاديث الفضايل لما في الغفلة
عنها من فوات الثواب الجزيل الذي لا يكون في غيرها وقد قالوا ينبغي
للعبد ان يعمل باحاديث الفضايل ولو كانت ضعيفة بشرطها ولا
يستبعد ما ورد من الثواب عليها فان مقادير الثواب لا تدرك
بالقياس فان للحق سبحانه ان يجعل الثواب الكثير على العمل اليسير
وقالوا عليكم باحاديث الفضايل من الايات والاخبار فانها محبوبة لله
وما ورد فيه شي بخصوصه مقدم في المراعاة والعمل به على ما لم يرد
فيه شي بخصوصه واعلم ان احاديث الفضايل تسمى بجوامع الكلم
وسياتي ان شا الله تعالى جملة منها ومنه الفرار من الغفلة عن العمل
بالامور المعلق عليها الموت على الايمان اذ الغفلة عن العمل بها اقبح
غفلة بلا شك ومن وصية سيدي علي الخواص الزموا العمل بالامور التي
علق الله عليها زيادة العمر او الرزق او الموت على الايمان ادبا معه تعالى
ولا تتركوا العمل بذلك ويقول احدكم ان كان سبق في علم الله تعالى
زيادة عمري ورزقي وموتي على الايمان فهو واقع لا محالة كما عليه طايفة
ممن ادعوا الطريق بلا شيخ فان ذلك في غاية الجهل لان الله رتب الاسباب
على مسبباتها والزموا الخلق كلهم رق الاسباب فلا يصح لاحد ان
يخرج عن ذلك كما هو مشاهد ومن الادب في حق العبد امتثال امر
سيده وان يدور معه حيث دار فاذا قال له لا اغفر لك الا ان قلت
كذا وكذا فليس له ان يقول اغفر لي بلا قول ذلك وقس عليه وقد ورد
ان الصدقة وزيارة الرحم تزاد في الرزق وورد ان قراة الواقعة كل
ليلة تمنع من الفاقة وورد ان كثرة الاستغفار تزيد في الرزق وورد

ان من صلى كل ليلة ركعتين بعد سنة المغرب يقرا في كل ركعة بعد الفاتحة
سورة القدر مرة وسورة الاخلاص ست مرات وقل اعوذ برب الفلق مرة
وقل اعوذ برب الناس مرة فاذا سلم منهما سبح خمس عشرة مرة حفظ الله عليه
الايمان حتى يلقاه به يوم القيمة وعن ابي ادريس الخولاني قال سالت السيد
الخضر عليه الصلاة والسلام وكان يجتمع به كثيرا فقلت يا نبي الله اي عمل
اذا عمله العبد اماته الله على الايمان فقال ادركت مائة الف نبي وسالتهم
عن ذلك فلم يجيبوني حتى ادركت المصطفى صلى الله عليه وسلم فسالته عن ذلك
فقال تصلي صلاة الفجر وتقرا ام القران واية الكرسي وامن الرسول الى اخر
السورة وشهد الله انه لا اله الا هو الاية وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير
حساب ومنه الفرار من الغفلة عن امر الاهل بالصلاة من عيال واولاد
وخدم لما في الغفلة عن ذلك من سوء الادب مع الله تعالى وفي القران
العظيم وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها وفي الحديث كلكم راع وكلكم
مسئول عن رعيته واعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان هو المخاطب
بهذه الاية فحكمها وعدها كما قال صاحب الحكم متعلق بامته فكل
انسان مقول له وامر اهلك بالصلاة وكما يجب عليه الامر كذلك قد
يجب عليه الضرب في تركها وليس له عذر الا من حجة كان يقول امرت فلم
يسمعوا فلو علموا انه يشق عليه ترك الصلاة كما يشق عليه اذا افسدوا
طعاما او تركوا من مهماته امرا ما تركوها بل عناد وامنه انه يطالبهم
بحظوظ نفسه ولا يطالبهم بحقوق سيده فلاجل ذلك اهملوها ومن كان
محافظا على الصلاة وعنده اهل لا يصلون وهو غير امر لهم بها حشر
يوم القيمة في زمرة المضيعين للصلاة فان قلت اني امرتهم فلم يفعلوا
وعاقبت على ذلك بالضرب فكيف اصنع فالجواب انه ينبغي لك مفارقة
من يكن مفارقته ببيع او طلاق والاعراض عما لا يمكن بينونته عنك

بذلك وان تهجرهم في الله فان الهجر في الله يوجب الصلة به عز وجل ومنه
الفرار من الغفلة عن الدعا للمؤمنين والمؤمنات عند صفا الوقت لانه
لانه اي الدعا لهم عند صفاء الوقت من جملة حقوقهم والغفلة عن حق
الغير غير محمودة ومن كلامهم اذا وجد احدكم الوقت رايقا من الكدورات
فليسال المغفرة لجميع المسلمين فان ذلك من جملة حقوقهم وذكر الشيخ
الكبير ابو العباس المرسي انه اجتمع بالخضر عليه الصلاة والسلام وانه قال
له من قال كل يوم اللهم اصلح امة سيدنا محمد اللهم فرج عن امة سيدنا
محمد اللهم اجبر امة سيدنا محمد اللهم ارحم امة سيدنا محمد اللهم اغفر لامة سيدنا
محمد اللهم تجاوز عن امة سيدنا محمد اللهم اجعلنا من امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
كتب من الابدال ومنه الفرار من الغفلة عن التوادد في الله لانه شرط
في كمال الايمان بل في صحته عند بعضهم اخذا بظاهر حديث والذي نفسي
بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا ومنه الفرار
من الغفلة عن محاسبة النفس لان الغفلة عن محاسبتها تمنع عن
الوصول الى مقام المراقبة وفي الحديث حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا
وفيه ايضا الكيس من دان نفسه اي حاسبها وعمل لما بعد الموت ومن
كلام سيدي احمد بن الرفاعي من لم يحاسب نفسه في كل نفس وينهها بالسوء
فلا يكتب في ديوان الرجال وذكر السهروردي عن بعض المحاسبين
انه كان يكتب الصلوات الخمس في قرطاس ويجعل بين كل صلاتين بياضا
وكلما ارتكب من غيبة او سوء ظن خط خطا وكلما تكلم او تحرك فيما
لا يعنيه نقط نقطة كل ذلك ليعتبر ذنوبه وحركاته وسكناته الظاهرة
والباطنة الواقعة بغير قصد حسن فيستغفر منها وقال بعضهم
بمحاسبة النفس تضيق مجاري الشيطان ومجاري النفس الامارة بالسوء
وتحفظ الانفاس وتراعى الاوقات وتضبط الحواس ومنه الفرار

من الغفلة عن قول يا حي يا قيوم لا اله الا انت اربعين مرة كل يوم
لانها مجربة في حياة القلب واحب بعضهم ان تقال بين ركعتي الفجر
والصبح وهو ارشاد نبوي في الاصل روي عن الشيخ ابي بكر الكتاني انه
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ادع الله ان لا
يميت قلبي فقال قل كل يوم يا حي يا قيوم لا اله الا انت سبعين مرة وفي بعض
النسخ اربعين مرة ومنه الفرار من الغفلة عن الاهتمام بجوامع الكلم من
الايات الشريفة والاخبار المنيفة لان الشارع صلى الله عليه وسلم ما
اخبرنا بفضلها الا ليكون اهتمامنا بها اكثر من غيرها ومن كلام الشيخ
محي الدين ينبغي للعبد اذا ضاق عمره او فاته القيام من اول ما ينصب
الموكب الالهي ان يبدا بجوامع الكلم من الايات والاخبار فيصلي بها
ويسبح بها لان الله ما اخبرنا بفضلها الا لنقدمها على غيرها في مراعاة
البداة بها عند ضيق العمر او الوقت ولنذكر ما وعدنا بذكره من جوامع
الكلم من الايات والاخبار فروى الشيخان من قرا الايتين من اخر
سورة البقرة في ليلة كفتاه واختلف العلما في معنى كفتاه فقيل كفتاه
افات تلك الليلة وقيل كفتاه قيامها قال النووي ويجوز الامران
وروى ابو الشيخ في الثواب اية الكرسي ربع القران وروى ابو داود
من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في
السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ادرك ما
فاته في ليلته ومن قالهن حين يمسي ادرك ما فاته في يومه ذلك
وروى الترمذي من قرا الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف
ملك وروى ايضا من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم وقرا ثلاث ايات من اخر سورة الحشر

ولی

وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك
اليوم مات شهيدا ومن قالهن حين يمسي كان بتلك المنزلة وروى
رزين في جامعه من قرا كل ليلة سورة الواقعة لم تصبه فاقة وفي
المسبحات اية كالف اية قال العلما هي اخر سورة الحشر وروى الطبراني
من قال دبر كل صلاة سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين فقد اكتال بالجريب الاوفى من الاجر
وروى اذا زلزلت تعدل نصف القران وقل هو الله احد تعدل ثلث
القران وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القران وروى ايضا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من اصحابه هل تزوجت يا فلان قال
لا يا رسول الله ولا عندي ما اتزوج به قال اليس معك قل هو الله احد
قال بلى قال هي ثلث القران قال اليس معك اذا جاء نصر الله والفتح
قال بلى قال هي ربع القران قال اليس معك قل يا ايها الكافرون قال
بلى قال هي ربع القران قال اليس معك اذا زلزلت قال بلى قال هي ربع
القران تزوج تزوج وروى الحاكم اما يستطيع احدكم الف اية كل يوم
قالوا ومن يستطع ذلك قال الا يستطيع احدكم ان يقرا الهاكم التكاثر
وروى ابو داود من قال حين يصبح اللهم ما اصبح بي من نعمة او باحد
من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد
ادى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد ادى شكر ليلته
وروى ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على امراة وبين يديها نوى
او حصى تسبح به فقال الا اخبرك بما هو ايسر عليك من هذا وافضل قالت
بلى قال سبحان الله عدد ما خلق في السما سبحان الله عدد ما خلق في الارض
سبحان الله عدد ما خلق بينهما سبحان الله عدد ما هو خالق والله اكبر
مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة

الا بالله مثل ذلك وروى الحاكم من قال لا اله الا الله دخل الجنة او وجبت
له الجنة ومن قال سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب الله له مائة الف حسنة
واربعا وعشرين الف حسنة وروى ايضا من دخل السوق فقال لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء
قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة ورفع له الف
الف درجة وبنى له بيتا في الجنة وفي بعض طرقه فنادى وروى
ايضا عن صفية ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وبين يديها اربعة
الاف نواة تسبح بهن فقال الا اعلمك باكثر مما سبحت به فقالت بلى
علمني فقال قولي سبحان الله عدد ما خلق من شيء وعند الترمذي
قولي سبحان الله عدد خلقه وروى البخاري من قال الحمد لله رب العالمين
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال صدايوا في نعمه ويكافئ مزيده
ثلاث مرات فتقول الحفظة لا نحسن كنه ما قدسك عبدك هذا
وحمدك وما ندري كيف نكتبه فيوحي اليهم ان اكتبوه كما قال وروى
مسلم عن جويرية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ثم رجع بعد
ان اضحى وهي جالسة فقال ما زلت على الحال التي فارقتك عليها
قالت نعم فقال صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث
مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله عدد خلقه
ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وفي رواية له ايضا سبحان
الله عدد خلقه سبحان الله رضى نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان
الله مداد كلماته زاد النسائي في اخره والحمد لله كذلك وروى الامام
احمد من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له واحدا صمدا لم يتخذ صاحبة
ولا ولدا ولم يكن له كفوا احد عشر مرات كتب الله له اربعين الف حسنة
وروى ايضا عن ابي امامة قال رآني النبي صلى الله عليه وسلم وانا

احرك

احرك شفتي فقال باي شيء تحرك شفتيك يا ابا امامة فقلت اذكر الله
يا رسول الله قال الا اخبرك باكثر وافضل من ذكرك بالليل والنهار
قلت بلى يا رسول الله قال تقول سبحان الله عدد ما خلق الله سبحان
الله ملء ما خلق الله سبحان الله عدد ما في الارض والسما سبحان الله
ملء ما في الارض والسما سبحان الله عدد ما احصى كتابه والحمد لله عدد
كل شيء والحمد لله ملء كل شيء وروى ابن ماجة عن ابن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حدثهم ان عبدا من عباد الله قال يا رب لك الحمد كما
ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك فعضلت بالملكين فلم يدريا
كيف يكتبانها عضلت بتشديد الضاد المعجمة اي شددت وعظمت
واستغلق عليهما معناها وروى الطبراني من قال لا اله الا الله وحده
لا شريك له واحدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كتب الله
له الفي الف حسنة وروى ايضا من قال الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته
والحمد لله الذي ذل كل شيء لعزته والحمد لله الذي خضع كل شيء لملكه
والحمد لله الذي استسلم كل شيء لقدرته كتب الله له بها الف حسنة ورفع له
بها الف درجة ووكل الله به سبعين الف ملك يستغفرون له الى يوم
القيمة وروى ايضا من قال استغفر الله للمومنين والمومنات فله بكل
مؤمن ومؤمنة حسنة وروى ايضا اذا سرك ان تعبد الله ليلة حق
عبادته او يوما فقل اللهم لك الحمد حمدا خالدا مع خلودك ولك الحمد
حمدا لا منتهى له دون علمك ولك الحمد حمدا لا منتهى له دون مشيئتك
ولك الحمد حمدا لا اجر لقائله الا رضاك وعند كل طرفة عين وتنفس
نفس وروى ايضا من قال جزى الله عنا محمدا ما هو اهله اتعب سبعين
كاتبا الف صباح وروى ايضا من قال حين ينصرف من صلاة الغداة
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير

وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب الله له بهن عشر حسنات ومحا عنه بهن
عشر سيئات ورفع له بهن عشر درجات وكن له عدل عشر نسمات وكن له
حافظا من الشيطان وحرزا من كل مكروه ولم يلحقه في ذلك اليوم ذنب
الا الشرك بالله ومن قالهن حين ينصرف من صلاة المغرب اعطي مثل
ذلك ليلته ومعنى ينصرف يسلم ومعنى عدل بالكسر والفتح لغة المثل
وقيل العدل بالكسر ما عدل الشيء من جنسه وبالفتح ما عدله من
غير جنسه وروى ابن ماجة من خرج من بيته الى الصلاة فقال اللهم
اني اسالك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فاني لم اخرج
اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك
فاسالك ان تعيذني من النار وان تغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب
الا انت اقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون الف ملك وروي
في الاثار ان رجلا يوم عرفة قال الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت
منها وما لم اعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم اعلم عدد خلقه
كلهم ما علمت منهم وما لم اعلم فلما حج العام الثاني شرع يقولها فناداه
الهاتف يا فلان من العام الى الان نكتب لك في ثواب هذه التحميدة
فما فرغنا وعن محمد بن النضر قال قال السيد ادم صلى الله عليه وسلم يا رب
شغلتني بكسب يدي فعلمني فيه مجامع الحمد والتسبيح فاوحى الله اليه
يا ادم اذا اصبحت فقل ثلاثا واذا امسيت فقل ثلاثا الحمد لله رب
العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده وقد فتحت لك باب جوامع الكلم
من الايات والاخبار فتتبع اثرها واغتنمها وجدوا انت مؤمن بما
وعد الشارع عليهما من الثواب ومنه الفرار من الغفلة عن الصيام
في شوال لان ثواب الصوم فيه وفي شعبان كرمضان لالتحاقهما به
ومن هنا كان التطوع التابع للفرض من صيام وصلاة افضل من التطوع

وكذا السنن التابعة للفرائض [illegible]

المطلق

المطلق ما عدا قيام الليل فانه افضل عند بعضهم من الرواتب واقل
الصوم في شوال ست للحكمة المعلومة فمن صامها مع رمضان كتب له
صيام الدهر فرضا ومنه الفرار من الغفلة عن الصيام في الاشهر الحرم
وهي اربعة واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم لما في الاوسط من صام ثلاثة ايام من شهر حرام الخميس والجمعة
والسبت فله عبادة سنتين ولما في الترمذي وابن ماجة ما من ايام
احب الى الله ان يتعبد فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها صيام
سنة وقيام كل ليلة منها قيام ليلة القدر ومنه الفرار من الغفلة عن
الصلاة بعد المغرب واقلها ست لخبر من صلى بعد المغرب ست ركعات
لم يتكلم بينهن بسوء عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة ومنه الفرار
من الغفلة عن صلاة الضحى للامر بها روى ابن ماجة من حافظ على
شفعة الضحى غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وروى ابن
خزيمة في صحيحه لا يحافظ على صلاة الضحى الا اواب وروى الطبراني
في الاوسط ان في الجنة بابا يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى
مناد اين الذين كانوا يديمون صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة
الله وروى مسلم في صحيحه يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة ويجزي
عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى ووقتها من ارتفاع الشمس الى
الزوال واقلها ركعتان وافضلها ثمان ومنه الفرار من الغفلة
عن الذكر اذ الغفلة عنه تدع العبد بيتا للشيطان ومركوبا له كما
سياتي وقد روى الشيخان الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم
وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير
لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى
قال ذكر الله وروى الطبراني ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت

بهم ولم يذكروا الله فيها وروى ايضا من لم يذكر الله فقد برئ من
الايمان وروى ايضا مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر مثل الحى
والميت وروى ايضا يقول الله يا ابن ادم انك اذا ذكرتنى شكرتنى
واذا نسيتنى كفرتنى وروى ايضا ان رجلا قال يا رسول الله اى
المجاهدين اعظم اجرا قال اكثرهم لله ذكرا ثم ذكر الصلاة والزكاة
والحج والصدقة كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكثرهم
لله ذكرا فقال ابو بكر لعمر يا ابا حفص ذهب الذاكرون بكل خير
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل وروى ابن حبان سيعلم اهل الجمع
من اهل الكرم قيل يا رسول الله ومن اهل الكرم قال اهل مجالس الذكر
وروى ابن ابى الدنيا وغيره ان الشيطان واضع خرطومه على قلب
ابن ادم فان ذكر الله خنس وان نسى التقم قلبه والاخبار فى فضل
الذكر والحث عليه اكثر من ان تحصر وكذلك الاثار فعن ابى على الدقاق
قال الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطى المنشور
ومن سلب ذلك فقد عزل وقال ايضا الذكر ركن قوى فى طريق
الله بل هو العمدة فى هذا الطريق ولا يصل الى الله احد الا بالذكر
وقال ذو النون من ذكر الله حفظ من كل شى وقال ايضا من ذكر الله
ذكرا على الحقيقة نسى فى جنب ذكره كل شى وقال ذكر الله بالقلب
سيف المريدين به يقاتلون اعداءهم وبه يدفعون الافات التى تطرقهم
وقال سهل لا اعرف معصية اقبح من نسيان هذا الرب واذا تمكن
الذكر من القلب ثم دنا منه الشيطان فانه يصرع كما يصرع الانسان اذا
دنا منه الشيطان فيجتمع اخوانه فيقولون ما لهذا فيقال قد مسه
الانسى وقال لكل شى عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر وقال
ابو سليمان الدارانى ان فى الجنة قيعانا فاذا اخذ الذاكر فى الذكر اخذت

الملايكة

الملايكة فى غرس الاشجار فربما يقف بعض الملايكة فيقال له لم
وقفت فيقول فتر صاحبى وقال ذكر الله يرطب القلب ويلينه
فاذا خلا عن الذكر اصابته حرارة النفس ونار الشهوات فقسى
ويبس وامتنعت الاعضاء عن الطاعة وقال ابو السعود ابن ابى
العشاير الاكسير الذى يقلب عين العبد ذهبا خالصا هو الاكثار
من ذكر الله عز وجل وقال ابو مدين التلمسانى اقرب رحلة تكون
للمريد الذكر وقال ايضا من دامت اذكاره صفت اسراره ومن صفت
اسراره كان فى حضرة الله قراره وقال الشبلى كل من تساهل بالغفلة
ولم تكن عليه اشد من ضرب السيوف فهو كاذب لا يجئ منه شى فى الطر يق
وقال الشيخ ابو المواهب الشاذلى اذا ترك العارف الذكر نفسا او نفسين
قيض له شيطانا فهو له قرين واما غير العارف فيسامح بمثل ذلك
ولا يواخذ الا فى مثل درجة او درجتين او ساعة او ساعتين او زمن
او زمنين على حسب المراتب وقال ايضا من نسى الله فقد كفر به كما ثبت
فى الخبر وهذا النسيان يطلق على نسيان غفلة الاعراض عن الحق تعالى
والاعراض عن طريقه وكلاهما مذموم وقال الشيخ افضل الدين
لو كشف لاحدنا لراى ابليس يركبه كما يركب احدنا الدابة ويصرفها
كيف شاء طول الليل والنهار كلما غفل وتخلى عنه كلما ذكر قال
واجمع القوم على ان الذكر مفتاح الغيب وجاذب الخير وانيس المستوحش
وجامع لشتات صاحبه وان البلا اذا نزل على قوم وفيهم ذاكر حاد عنه
البلا واجمعوا ايضا على ان فوايد الذكر لا تنحصر لان الذاكر يعنى الحاضر
بقلبه يصير جليس الحق تعالى وحضرة الحق تعالى لا يرد عليها احد
ويفارقها بغير مدد فيقال لمن ادعى انه حضر بقلبه فى ذكره مع ربه
ماذا اعطاك ربك فى هذا المجلس فان قال ما اعطانى شيا قلنا له وانت

الاخر لم تخض معه في فكره فاتخذ لك شيخا بل عنك الموانع المانعة لك عن
الحضور فان لم تجد شيخا فلتاتك الكثير من ذكر الله باللفظ حتى تصير تخض في
ذكرك مع ربك **تنبيهات الاول** اعلم ان بمداومة الذكر يزول الهم والغم
الواقعان للناس في هذه الدار فان ذلك انما هو جزا بقدر الغفلة عن الله تعالى
فلا يلوم العبد الا نفسه اذا ترادفت عليه الهموم والغموم وقد يقنع بعضهم
بمجلس الذكر صباحا ومساء مع الغفلة عن الله تعالى فيما بينهما ويحتج بحديث
اذا ذكر العبد ربه اول النهار ساعة واخر النهار ساعة غفر له وذلك
غرور اذ المغفرة لا ترقى فيها وغايتها ان تلحق المذنب بمن لا ذنب له وذلك
الذنب لانها تلحقه بمن فعل الطاعات وترقيه الى مقامات الرجال فافهم
ومراد القوم دوام الترقي مع الانفاس في المقامات وذلك بدوام ذكر الله
ثم لا يرون انهم قاموا بذرة واحدة من حقوق الله تعالى **الثاني** اعلم ان الخواطر
الشيطانية لا تنقطع الا بالذكر وكذلك الخواطر النفسانية لا تضعف الا
به **الثالث** اعلم ان الحق تعالى لا يقرب عبده لحضرته الا اذا استحيا منه حق الحيا
ولا يصح له ان يستحي كذلك الا ان حصل له الكشف ولا يحصل له الكشف لا
بملازمة الذكر **الرابع** اعلم ان الاخلاص الكامل وهو شهود الفعل لله خلق
الله تعالى لا يحصل الا بمداومة الذكر فان اول ما يتجلى للسالك اذا اشتغل
بالذكر توحيد الفعل لله تعالى فاذا تجلى له ذلك خرج كشفا ويقينا عن شهود
كون الفعل له وشهده لخالقه **ومنه الفرار من الغفلة عن قراة اية الكرسي
دبر كل مكتوبة** لما في الغفلة عن قراتها من فوات السنة الشريفة وفي
الحديث من قرا اية الكرسي دبر كل مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا ان
يموت وفي الحديث ايضا ان فاتحة الكتاب واية الكرسي والايتين من ال
عمران شهد الله انه لا اله الا هو وقل اللهم مالك الملك الى وترزق من تشاء
بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله حجاب قلن تهبطنا الى ارضك

بين من يعصيك فقال الله عز وجل بي حلفت لا يقرؤكن عبد من عبادي
دبر كل صلاة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه الحديث **ومنه الفرار
من الغفلة عن الاستغفار الخالي عن الاصرار** لما في الغفلة عنه من
نزول البلا وضيق الرزق وفي الحديث ما من حافظين يرفعان الى الله
في يوم صحيفة فيرى في اول الصحيفة استغفارا وفي اخرها استغفا
را الا قال تبارك وتعالى قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة وفي
الحديث ايضا طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا وفي الحديث
ايضا من لزم الاستغفار جعل الله له في كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا
ورزقه من حيث لا يحتسب **تنبيه** ينبغي للعبد كثرة الاستغفار
كلما اعتقد الناس فيه الخير وهو في الستر على خلاف ذلك وكان شيخنا
رحمه الله تعالى يقول ما دام للعبد سريرة يفتضح بها في الدنيا والاخرة لو
كشفت فاللائق به كثرة الاستغفار لتلبيسه على الناس فاذا تخلق بما
ظنه الناس فيه كان له حكم اخر انتهى والاستغفار النافع هو ما صاحبه
الندم وتوبيخ النفس واما الاستغفار مع الاصرار فغير نافع واذكره
في الليل والنهار كما اشار اليه في الوصية **ومنه الفرار من الغفلة عن
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم** لما في الغفلة عنها من رائحة الجفا
وفي الحديث من نسي الصلاة علي خطا طريق الجنة وفي الحديث ايضا
ان اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلاة وفي الحديث ايضا ما
جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم حسرة
يوم القيمة وان دخلوا الجنة للثواب وكما تشرع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
استقلالا فكذلك تشرع على الانبيا والرسل والملايكة استقلالا واما على
غيرهم تبعا لا استقلالا فانه مكروه او خلاف الاولى وحرام اقوال
قال شيخ الاسلام الجزري رحمه الله وقد اشتهر ان الصلاة من الله

على نبيه الرحمة ومن الملايكة استغفار ومن الانس والجن الدعا وفي الاول
نظر بل الصلاة من الله تعالى على نبيه في الاصل التعظيم فاذا قلنا اللهم
صل على محمد فالمعنى عظمه في الدنيا برفع ذكره واظهار دعوته وابقا
شريعته وفي الاخرة بتشفيعه في امته وتضعيف اجره ومثوبته وقيل
معنى الصلاة عليه هو الثنا عليه وقيل معنى الصلاة عليه من الله زيادة تكرمة
وانعام ومعنى السلام زيادة تامين وطيب تحية واعظام كلما ذكر في
ليل او نهار لحديث البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي فجعل صلى الله عليه وسلم
من لم يصل عليه كلما ذكر بخيل والبخل معدود من كباير الذنوب تنبيهان
الاول اعلم ان المواضع التي وردت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها
وجوبا واستحبابا كثيرة وقد ذكر شيخ الاسلام الجزري رحمه الله تعالى
جملة منها وها انا اذكرها لك هنا لتتنبه لها وليكون الختام مسكا
قال رحمه الله الموضع الاول التشهد في اخر الصلاة اجمع المسلمون
على مشروعيتها فيه واختلفوا في وجوبها فقال بوجوبها الشافعي
واسحق بن راهويه وهو مذهب ابن حنبل الذي رجع اليه اخرا وهو
قول غير واحد من الصحابة منهم عبد الله بن مسعود نص عليه ابن عبد البر
في كتاب التمهيد وقول ابي مسعود الانصاري رواه عنه ابو بكر ابن ابي
شيبة ومن التابعين الشعبي والامام ابو جعفر محمد الباقر ومقاتل بن
حيان واختار من المالكية ابن عبد البر وابن المواز وذهب الى عدم وجوبها
فيه ابو حنيفة ومالك قال الجزري ومن العجب ان القاضي عياض في كتاب
الشفا شنع على الشافعي في القول بوجوبها وزعم انه انفرد بذلك وشذ
به هذا وكتابه الشفا في تعريف حقوق المصطفى الموضع الثاني من المواضع
التي يصلي فيها على النبي صلى الله عليه وسلم التشهد الاول وهي مستحبة فيه عند
الشافعي كما نص عليه في الام الموضع الثالث اخر القنوت تستحب

٥٩

فيه عند الشافعي ومن وافقه الرابع صلاة الجنازة بعد التكبيرة الثانية لا
خلاف في مشروعيتها فيها واختلف في صحة الصلاة بدونها فقال الشافعي واحمد
في المشهور عنه انها واجبة لا تصح الصلاة الا بها وعند ابي حنيفة ومالك
تستحب ولا تجب الخامس الخطب خطبة الجمعة والعيدين والاستسقا وغير ذلك
فقال الشافعي واحمد في المشهور عنه لا تصح الخطبة بدونها السادس بعد اجابة
المؤذن وعند الاقامة السابع عند الدعا وورد على ثلاثة اوجه احدها
انه يصلي عليه قبل الدعا وبعد الحمد والثنا الثاني انه يصلي عليه اول الدعا واوسطه
واخره الثالث ان يصلي عليه في اوله واخره ويجعل حاجته متوسطة الثامن
عند دخول المسجد التاسع عند الخروج منه للحديث المذكور العاشر على الصفا
بعد التكبير والتهليل قبل الدعا الحادي عشر على المروة كذلك لما روى
القاضي اسماعيل في كتاب الصلاة له عن عمر بن الخطاب باسناد جيد حسن
قال اذا قدمتم فطوفوا بالبيت سبعا وصلوا عند المقام ركعتين ثم اتوا الصفا
فارقوا عليه من حيث ترون البيت فكبروا سبع تكبيرات بين كل تكبيرتين حمد
الله وثنا عليه وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومسالة لنفسك وعلى المروة
مثل ذلك الثاني عشر عند اجتماع القوم قبل تفرقهم للاحاديث التي
بعضها ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا ولم يذكروا الله ولم يصلوا على النبي
الا كان عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم رواه ابن حبان
والحاكم في صحيحيهما الثالث عشر عند ذكره كلما ذكر واختلف في وجوبها
فقال ابو جعفر الطحاوي وابو عبد الله الحليمي تجب الصلاة كلما ذكر اسمه
صلى الله عليه وسلم ويأثم اذا ترك ذلك لحديث رغم انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي وقال غيرهما مستحبة لا يأثم اذا تركها ومن قال بوجوبها
ينبغي ان يكتفي بمرة في المجلس والا يفضي الى التسلسل قال الترمذي تجب
الصلاة عليه في المجلس مرة واحدة ثم لا تجب في بقية ذلك المجلس بل تستحب

الرابع عشر عند الفراغ من التلبية لحديث الدارقطني الخامس عشر عند
استلام الحجر الاسود لما روي عن ابن عمر انه كان اذا اراد ان يستلم الحجر قال
اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك وسنة نبيك ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
السادس عشر عند الوقوف بقبره الشريف لما روي عن ابن عمر ايضا كذا
قال ابن الجزري واما حديث من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي من بعيد
بلغته ففي اسناده نظر السابع عشر اذا خرج الى السوق لما رواه ابن
ابي حاتم عن عبد الله بن مسعود انه كان يخرج الى السوق فياتي اغفلها
مكانا فيجلس فيحمد الله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو ابدعوات
الثامن عشر اذا قام من نوم الليل لما روى النساي في السنن عن ابن
مسعود قال يضحك الله الى رجلين رجل لقي العدو وهو على فرس
من امثل خيل اصحابه فانهزموا وثبت فان قتل استشهد وان بقي
فذلك الذي يضحك الله اليه ورجل قام من جوف الليل لا يعلم به احد
فتوضا واسبغ الوضوء ثم حمد الله ومجده وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
واستفتح القران فذلك الذي يضحك الله اليه يقول انظروا الى عبدي
قايما لا يراه غيري التاسع عشر عقب ختم القران الكريم رواه البيهقي
في شعب الايمان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا القران وحمد الرب وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم واستغفر ربه فقد
طلب الخير من مكانه العشرون ليلة الجمعة الحادي والعشرون يوم الجمعة لما
ورد في ذلك الثاني والعشرون عند القيام من المجلس لما روينا عن سفيان
الثوري انه كان اذا اراد القيام من المجلس صلى على النبي صلى الله عليه وسلم
واخوانه من الانبيا الثالث والعشرون عند المرور على المساجد ورويتها
لما رواه القاضي اسماعيل عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال اذا
مررتم بالمساجد فصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم الرابع والعشرون

عند كتابة اسمه الشريف لحديث من صلى علي في كتاب لم تزل الملايكة يستغفرون
له مادام اسمي في ذلك الكتاب الخامس والعشرون في ابتداء التذكير
والوعظ والشروع في الدرس لما رواه القاضي اسماعيل عن عمر بن عبد
العزيز في ذلك السادس والعشرون عقب الذنب اذا اراد ان يكفر لحديث
ابن ابي عاصم عن انس صلوا علي فان الصلاة علي كفارة لكم السابع والعشرون
بعد صلاتي الصبح والمغرب لما رويناه عن جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي حين يصلي الصبح قبل ان يتكلم قضى الله
له مايه حاجة عجل له منها ثلاثين حاجة واخر له سبعين وفي المغرب مثل ذلك
الثامن والعشرون عند الصباح وعند المسا لما روى الطبراني من حديث ابي
الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي حين يصبح وحين يمسي
عشرا ادركته شفاعتي يوم القيمة التاسع والعشرون عند خطبة الرجل
المراة في النكاح فقد روينا عن ابن عباس في قوله تعالى ان الله وملايكته يصلون
على النبي قال يعني ان الله تعالى يثني على نبيكم وامر الملايكة بالاستغفار له
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اي اثنوا عليه في صلاتكم وفي مساجدكم
وفي كل موطن وفي خطبة النساء فلا تنسوه الثلاثون عند العطاس
لما رواه الحافظ ابو موسى المديني وساقه باسناده عن نافع قال عطس رجل
عند ابن عمر فحمد الله ولم يزد على ذلك فقال له ابن عمر لقد بخلت هلا حيث
حمدت الله تعالى صليت على نبيك صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي قال واما
الحديث الذي روي مرفوعا لا تذكروني عند قسمة الطعام وعند الذبح وعند
العطاس فلا يصح فانه من حديث سليمان بن عيسى السجزي وهو متهم بوضع
الحديث وفيه ايضا عبد الرحيم اللخمي وهو ضعيف الحادي والثلاثون
بعد الفراغ من الوضوء لما رواه ابو الشيخ وابن حبان عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ احدكم من طهوره فليقل

ابن الجزري

اشهد ان لا اله الا الله وان سيدنا محمدا عبده ورسوله ثم يصلي علي فاذا قال
ذلك فتحت له ابواب الرحمة الثاني والثلاثون عند دخول المنزل
لما رواه ابو موسى المديني عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكى اليه الفقر وضيق العيش والمعاش فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت منزلك فسلم ان كان فيه احد او لم
يكن فيه احد ثم تسلم علي واقرا قل هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل
فادر الله عليه الرزق حتى افاض على جيرانه وقراباته الثالث والثلاثون
في كل موضع يجتمع فيه لذكر الله لحديث ابي هريرة رضي الله عنه ان لله سيارة
من الملائكة اذا مروا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض اقعدوا فاذا دعوا
امنوا على دعائهم فاذا صلوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلوا معهم حتى يفرغوا
الحديث واصله في مسلم الرابع والثلاثون اذا نسي شيئا فاراد ذكره رواه
ابو موسى المديني عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نسيتم
شيئا فصلوا علي تذكروه ان شاء الله تعالى الخامس والثلاثون في صلاة
العيد لما رواه القاضي اسماعيل باسناد صحيح عن علقمة ان ابن مسعود
وابا موسى وحذيفة خرج عليهم الوليد بن عقبة فقال ان العيد قد
دنا فكيف التكبير فيه قال عبد الله تبدا فتكبر تكبيرة تفتتح بها الصلاة
وتحمد ربك وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم تدعو وتكبر وتفعل مثل
ذلك الحديث وفي اخره قال حذيفة وابو موسى صدق ابو عبد الرحمن
السادس والثلاثون عند طنين الاذن للحديث الذي رواه ابن خزيمة
في صحيحه والطبراني السابع والثلاثون عند حدوث حاجة او عروض
الى الله او الى احد من الخلق الثامن والثلاثون عند الذبيحة استحبه الشافعي
وخالفه اخرون من اصحاب ابي حنيفة وكرهوا الصلاة في هذا المحل واختلف
اصحاب احمد فقال ابن شاقلا تستحب كقول الشافعي واستدل من كره

مسألة ليكون دليلا على الصلاة

ذلك بالحديث الذي قدمناه وهو غير صحيح التاسع والثلاثون اذا مر بذكره
عليه الصلاة والسلام حال تلاوة القران الكريم ولو في صلاة النافلة يقف
ويصلي عليه روى ذلك اسماعيل القاضي عن الحسن البصري ونص الامام
احمد على ذلك فقال اذا مر المصلي باية فيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فان كان في نفل صلى عليه الاربعون عند النوم رواه ابو الشيخ مرفوعا
عن ابي قرصافة الحادي والاربعون عند كل ذي بال اي حال مهم
لما رواه ابو موسى المديني من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل كلام لا يذكر الله فيه فيبدا به وبالصلاة علي فهو
اقطع ممحوق من كل بركة الثاني والاربعون بعد صلاة الجمعة
لمن كان له الى الله حاجة فليصم الاربعاء والخميس والجمعة ويتطهر الى الجمعة
ويتصدق بصدقة فاذا صلى الجمعة قال اللهم اني اسالك باسمك
بسم الله الرحمن الرحيم ان تصلي على نبيك سيدنا محمد وان تعطيني
حاجتي وهي كذا وكذا فانه يستجاب له ان شاء الله تعالى وبالجملة فينبغي
الاكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لا يقصر في ذلك الا محروم
التنبيه الثاني اعلم ان فوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة
وقد ذكر بعض العلماء المحققين جملة من فوائدها وها انا اذكرها لك
الفائدة الاولى امتثال امر الله تعالى وامتثال امره تعالى واجب على كل مسلم
الثانية موافقته تعالى في الصلاة عليه وان اختلف الصلاتان فصلاتنا
دعاء وسؤال وصلاة الله رحمة وتشريف الثالثة موافقة الملائكة
الرابعة حصول عشر صلوات من الله تعالى للمصلي عليه الخامسة ان
يرفع له عشر درجات السادسة ان يكتب له عشر حسنات السابعة ان
يمحى عنه عشر سيئات الثامنة انه يرجى استجابة دعائه اذا قدمها امامه
فان الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شيء حتى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم

وعلى له التاسعة انها سبب لشفاعته صلى الله عليه وسلم اذا هو قرنها
بسوال الوسيلة له او افردها في حديث العاشرة انها سبب لغفران
الذنوب كما ورد في حديث ابي وغيره الحادي عشر انها سبب لكفاية العبد
ما اهمه الثانية عشر انها سبب لقرب العبد منه صلى الله عليه وسلم يوم القيمة
كما في حديث ابن مسعود الثالثة عشر انها تقوم مقام الصدقة لذي العسرة
الرابعة عشر انها سبب لقضا الحوايج الخامسة عشر انها سبب لصلاة الله
على المصلي ولصلاة الملايكة عليه السادسة عشر انها زكاة للمصلي وطهارة
فقد روى ابو الشيخ وابن حبان في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا علي فان الصلاة
علي زكاة لكم وزكاة المصلي عليه صلى الله عليه وسلم تتضمن طهارة النفس
من رذايلها والنما والبركة في كمالاتها السابعة عشر انها سبب لتبشير
العبد بالجنة قبل موته كما ذكره الحافظ ابو موسى واسند فيه حديثا الثامنة
عشر انها سبب للنجاة من اهوال يوم القيمة كما ذكره ابو موسى المديني
واسند فيه حديثا التاسعة عشر انها سبب لرد النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة
والسلام على المصلي والمسلم عليه العشرون انها سبب لطيب المجلس وان
لا يعود حسرة على اهله يوم القيمة الحادية والعشرون انها سبب لنفي الفقر
عن الانسان روى الحافظ ابو نعيم عن جابر بن سمرة السوائي عن ابيه قال
كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل فقال يا رسول الله ما اقرب الاعمال
الى الله عز وجل قال صدق الحديث واداء الامانة فقال يا رسول الله زدنا قال
صلاة الليل وصوم الهواجر قال يا رسول الله زدنا قال كثرة الذكر
والصلاة تنفي الفقر الثالثة والعشرون انها تنفي عن العبد اسم البخل
اذا صلى عليه عند ذكره صلى الله عليه وسلم الرابعة والعشرون انها سبب لنجاته
من الدعا عليه برغم الانف اذا تركها عند ذكره صلى الله عليه وسلم الخامسة

٣ انها تذكر العبد ما نسيه الثانية والعشرون صح صح

٢ علي صح

والعشرون

والعشرون انها تسري بصاحبها على طريق الجنة وتخطي بتاركها على
طريق الجنة السادسة والعشرون انها تنجي من نتن المجلس الذي
لا يذكر الله فيه ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا يحمد الله تعالى فيه ويثنى عليه
صلى الله عليه وسلم السابعة والعشرون انها سبب لتمام الكلام الذي ابتدا
بحمد الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الثامنة والعشرون
انها سبب لوفور نور العبد على الصراط وفيه حديث ذكره ابو موسى وغيره
التاسعة والعشرون ان يخرج العبد بها من الجفا الثلاثون انها سبب لالقا
الله الثنا للمصلي بين اهل السما والارض لان المصلي طالب من الله تعالى
ان يثني على رسوله صلى الله عليه وسلم ويعظمه ويشرفه والجزا من جنس العمل
فلا بد ان يحصل للمصلي نوع من ذلك الحادية والثلاثون انها سبب
لبركة في ذات المصلي وعمله وعمره واسباب مصلحته لان المصلي داع ربه
ان يبارك عليه وعلى اله والدعا مستجاب والجزا من جنسه الثانية والثلاثون
انها سبب لنيله رحمة الله تعالى لان الرحمة اما بمعنى الصلاة كما قاله طايفة
واما من لوازمها وموجباتها على القول الصحيح فلا بد للمصلي عليه صلى الله
عليه وسلم من رحمة تناله الثالثة والثلاثون انها سبب لدوام محبته
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وزيادتها وتضاعفها وذلك عقد من عقود
الايمان الذي لا يتم الا به لان العبد كلما اكثر من ذكر المحبوب واستحضاره
في قلبه واستحضار محاسنه الجالبة لحبه تضاعف حبه له وتزايد شوقه
اليه واستولى على جميع قلبه واذا اعرض عن ذكره واحضاره واحضار محاسنه
بقلبه نقص حبه من قلبه ولا يخفى ما في ذلك الرابعة والثلاثون ان الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم سبب لزيادة محبة العبد له صلى الله عليه وسلم واذا كانت
سببا لزيادة محبة المصلي عليه له صلى الله عليه وسلم فكذلك هي سبب لمحبته
هو صلى الله عليه وسلم للمصلي عليه صلى الله عليه وسلم الخامسة والثلاثون انها

عن تعيد

سبب لهداية العبد وحياة قلبه فانه كلما اكثر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
استولت محبته على قلبه ولم يبق في قلبه معارضة لشي من اوامره ولا شك
في شي مما جاء به بل يصير ما جاء به مكتوبا في قلبه لا يزال يقروه على تعا قب
احواله ويقتبس الهدى والفلاح وانواع العلوم منه وكلما ازداد في
ذلك بصيرة وقوة ومعرفة ازدادت صلاته عليه صلى الله عليه وسلم ولهذا
كانت صلاة اهل العلم العارفين بسنته وهديه المتبعين له خلاف
صلاة العوام عليه الذين حظهم منها دفع اصواتهم واما اتباعه العارفون
بسنته العاملون بما جاء به فصلاتهم عليه نوع اخر فكلما ازدادوا فيما جاء
به معرفة ازدادوا له معرفة ومحبة بحقيقة الصلاة المطلوبة له من الله
تعالى وهكذا ذكر الله سبحانه كلما كان العبد به اعرف كان له اطوع واليه احب
بخلاف ذكر الغافلين اللاهين وهذا الامر انما يعرف بالخبرة لا بالخبر
السادسة والثلاثون انها سبب لعرض اسم المصلي عليه صلى الله عليه وسلم
وذكره لخبر ان صلاتكم معروضة علي وخبر ان الله وكل بقبري ملايكة
يبلغون عن امتي السلام وكفى بالعبد نبلا ان يذكر اسمه بالخير بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم السابعة والثلاثون انها سبب لتثبيت
القدم على الصراط والجواز لحديث عبد الرحمن بن سمرة الذي رواه عنه
سعيد بن المسيب في رويا النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ورايت رجلا من
امتي يزحف على الصراط ويحبو احيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلاته
علي فاقامته على قدميه وانقذته رواه ابو موسى المديني وبنى عليه
كتابه في الترغيب والترهيب الثامنة والثلاثون ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
يُؤدي بها العبد من القايمين بحقوقه الواجبة له صلى الله عليه وسلم مع انه
الذي يستحقه صلى الله عليه وسلم علينا لا يحصى علما ولا قدرة ولا ارادة ولكن
الله سبحانه لكرمه رضي من عباده باليسير من شكره واداء حقه صلى الله عليه وسلم

التاسع

٦٣

التاسعة والثلاثون انها متضمنة لذكر الله تعالى وشكره ومعرفة انعامه
على عبيده بارساله صلى الله عليه وسلم اليهم فالمصلي عليه صلى الله عليه وسلم قد
تضمنت صلاته عليه ذكر الله وذكر رسوله صلى الله عليه وسلم وسواله ان
يجزيه بصلاته عليه ما هو اهله كما عرفنا تعالى وهدانا الى طريق مرضاته
فهي متضمنة لجميع الايمان الاربعون انه الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
من العبد هي دعاء ودعاء العبد وسواله من ربه تعالى نوعان احدهما سواله
حوايجه ومهماته وما ينوبه في الليل والنهار فهذا دعاء وسوال وايثار
لمحبوب العبد ومطلوبه والثاني سواله ان يثني على خليله وحبيبه
صلى الله عليه وسلم ويزيد في تشريفه وتكريمه وارشاده ورفعته ولا ريب ان الله
تعالى يحب ذلك ورسوله يحبه فالمصلي عليه قد صرف سواله ورغبته وطلبته
الى محاب الله تعالى ومحاب رسوله صلى الله عليه وسلم واثر ذلك على طلب حوايجه
ومحابه هو بل هذا المطلوب من احب الامور اليه واثرها عنده فلما اثر
ما يحبه الله تعالى على غيره اثره الله تعالى على غيره والجزاء من جنس العمل ولو لم
يكن من فوايد الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الا هذا لكفى وفي الحقيقة فوايد
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وثمرتها لا تعد ولا تستقصى في الدنيا
والاخرة للسيما في المضايق والمهمات والهموم وقضا الحاجات كما جرب
ذلك مرات وكرات وهذا اخر التعليق على وصيته الادب بلا
اطناب فالحمد لربنا المنعم الوهاب والعفو يسال من اطلع فيه على هفوة
صغيرة او كبيرة ان يصلحها ان لم يكن الجواب عنها على وجه حسن فانه لا يخلو
تاليف من الخطا والتحريف ولولا ذلك ما استدرك متاخر على متقدم
ولا عملت شروح ولا عمل على الشروح حواشي وذلك لعجز المولف عن
استحضار كل مسالة بجميع لوازمها وما يرد على منطوقها ومفهومها
اسال الله الملك بفضله ان يلهمنا ذكره ويوزعنا شكره وان يصلي ويسلم

انتهى بالخط الرجل الجاهل ابراهيم بن سليمان في يوم
نسخ من نسخة المصنف رحمه الله تعالى بخط البر عبد الله الرزاق
من تواضع لله رفعه الله

على مولانا وسيدنا محمد النور المبين وعلى اله وازواجه امهات المؤمنين
وعترته الطيبين الطاهرين وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى
الهم وصحبهم اجمعين عدد ذكر الذاكرين وسهو الغافلين انتهى
وكان الفراغ منه تسويد التبييض تم ام في شهر محرم الحرام سنة الف ومايه
واربعون على يد كاتبه الفقير الضعيف العاجز افقر الورى الى
رحمة مولاه الديان عبد الرحمن بن عثمان الطرابلسي
الشافعي الاشعري ادام ذي الجلال ماته الله
على صريح الايمان وجميع
المسلمين اجمعين
والحمد لله رب
العالمين

ويغفر [illegible] وليجميع
[illegible] سبحانه ولوالديه
المغتصب [illegible] عفا الله عنه [illegible]
ونشنب [illegible]
صاحب العاصي اجمعين
المسلمين

وقد اجتمع الشيخ عبادة المالكي بسيدي الشيخ مدين رضي الله عنهما
فلم يعظمه ولم يلتفت اليه فقال يا سيدي ما منعك ان
تعطيني حقي في الاكرام فقال كيف وانت مشرك فقال
له وما وجه اشراكي قال حالك الذي انت فيه الان وطلبك
التعظيم والخضوع لك وليس ذلك الا لله تعالى فمن نازع
الله تعالى فيما يستحقه ويطلب ان يكون له مثله كيف يكرم
انما يستحق الاهانة والاحتقار فسكت الشيخ عبادة ساعة
ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
تبت الى الله تعالى وهذا اول دخولي في دين الاسلام
يعني بكمال وصدق رحمه الله تعالى

انتهى شعراني
في الانوار القدسية

Copyright © King Saud University